كيف تفتك الأسماك الصغيرة بالحيتان الكبيرة؟

أحمد المنياوي

حرب البرغوث والكلب

حرب العصابات
من كوبا إلى فيتنام
ومن حرب لبنان
إلى غزة

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

Scanned by CamScanner

حَـــرْبُ البَـــرْغُـــوثِ والكَلْبِ!!

حرب العصابات من كوبا إلى فيتنام

ومن حـــــرب لبنان إلى غـــــزة

Scanned by CamScanner

تقديم

ربما لم يثر الحديث منذ بداية الألفية الثالثة عن أي شكل من أشكال الحروب كما أثير ولا يزال عن " حرب العصابات " .. وحرب العصابات التي أصبحت في بؤرة اهتمام خبراء السياسة والعسكرية في العالم في هذا القرن الواحد والعشرين وهى ما نقصده هنا في هذا الكتاب هى تلك التي تتخذها قوة وطنية صغيرة من حيث الأعداد والتسليح كوسيلة لمواجهة قوى عسكرية نظامية ضخمة غازية أو محتلة فتقهرها وسط ذهول العالم .

و ربما نجد في هزيمة الأمريكيين في فيتنام ، و قبلهم الفرنسيين ، وإسرائيل في جنوب لبنان ، والإسرائيليين أيضًا في غزة مثلا نماذج لحرب العصابات عندما تكون الوسيلة المثلى في حروب التحرير الشعبية .

وربما يكون نموذج حزب الله اللبناني ومن بعده حماس وراء تزايد اهتمام المؤسسات العسكرية في شتى أنحاء العالم بحرب العصابات .

ولنا أن نتذكر حسن نصر الله وهو يعلن في الأسبوع الثالث من الاجتياح البربري الإسرائيلي لجنوب لبنان في صيف عام ٢٠٠٦ : " بدء حرب العصابات ضد العدو الصهيوني " .

ولنا أيضا أن نتذكر اعترافات القادة السياسيين والعسكريين الإسرائيليين بالهزيمة المنكرة .. ولنا أيضا أن نتذكر نفس الشيء تقريبا وهو يحدث في عام ٢٠٠٨ عند العدوان الهمجي الإسرائيلي على غزة .

ويقول المناضل العالمي الراحل تشي جيفارا الذي يُلَقَّب بـ " أمير حرب العصابات " تعتبر حرب العصابات خلية مسلحة وتشكل خط الدفاع الأول

Scanned by CamScanner

للشعوب. تستمد قوتها من المد الجماهيري العارم. ولا يجب اعتبار مكانتها أقل من الجيش الذي تحاربه لقلة تسليحها مقارنة به. وحرب العصابات تتبناها الجهة التي تؤيدها الأكثرية ولكنها تملك التسليح الأقل لاستخدامه ضد القهر.

ويقول الزعيم الصيني الراحل ماوتسي تونج أحد أكبر زعماء حرب العصابات بغرض النصر في حرب التحرير الشعبية في ترجمة لعبقرية " الكر و الفر " كتكتيك من تكتيكات حرب العصابات : عندما يتقدم العدو فإننا نتراجع، وعندما يخيم نناوش، وعندما يتعب نهاجم، وعندما يتراجع نطارده .

وتسمى حرب العصابات بـ " حرب البرغوث والكلب " فالبرغوث المتاهي في صغر الحجم والقوة يستطيع أن يتسلى على دم الكلب ببطء ولكن بالتأكيد ، حتى يموت الكلب أو يفر بجلده !!

وفي هذا الكتاب سنتناول موضوع حرب العصابات أو حرب البرغوث والكلب من جميع جوانبه ، فسنتعرف على تعريف هذه الحرب باعتبارها جوهر حرب التحرير الشعبية ، وكل ما يتعلق بها من خطط واستراتيجيات وتكتيكات وتشكيلات قواتها وأساليب قتالها وسمات قادتها مع تقديم أشهر نماذج حروب العصابات في التاريخ المعاصر ، و كذلك أشهر زعمائها ، الذين سطروا تاريخا وهم يدافعون عن تراب أوطانهم ضد غزاة ومحتلين ومتآمرين وعملاء وخونة حتى تحررت بلادهم وتحقق الحلم بعد جثم الكابوس على صدر هذه الأوطان طويلا .

أحمد المنياوي

Scanned by CamScanner

1

الفصل الأول

حـــرب العـــصـــابات..
حـــرب البـــرغـــوث والكلب

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

حرب العصابات..

حرب البرغوث والكلب

Scanned by CamScanner

وأما الثورة فهي حادث سياسي جَلل يقلب الأوضاع في دولة معينة ليرتفع بمستوى الواقع إلى مستوى الآمال الوطنية.

أما العصيان والتمرد فهما هَبَّةٌ مسلحة تتقرر نتيجتها بسرعة.

وهذه ولاشك نماذج لا علاقة لها بحرب العصابات التي نتحدث عنها، والتي يعتبر ماوتسي تونج أول من وضع قوانينها الاستراتيجية في العصر الحديث، بحيث صارت بهذه القوانين ظاهرة من ظواهر الحرب تعادل في أهميتها وخطورتها أنواع الحروب الأخرى.

وللتدليل على أهمية هذا النوع من الحروب، نُذَكِّر بالنتائج التي حققتها العصابات الصينية ضد الغزاة اليابانيين، والسوفيتية ضد الألمانيين، والجزائرية ضد الفرنسيين، والفيتنامية ضد الفرنسيين ثم الأمريكيين.

بل إنه ليس أدل على أهمية هذا النوع من الحروب، من أن دولا كالولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا ، وفرنسا، قد استفادت من فكرته بإنشاء قوات تنهج أسلوب رجال العصابات بالرغم مما تملكه هذه الدول من إمكانات التعبئة النظامية.

وعلى أية حال، فسوف نقطع تماما بأهمية هذا النوع من الحروب إذا ما استيقنا أنها ليست صورة مصغرة للحرب التقليدية، وإنما هي حروب مختلفة تماما في قوانينها ومبادئها وكيفية الإعداد لها .

وعلى سبيل التشابه يمكن القول أن العصابات تشن حرب البرغوث، ويعاني عدوها العسكري من السلبيات التي يعانيها الكلب: مساحة كبيرة للدفاع عنها، عدو شديد الصغر ومنتشر في كل مكان وسريع الحركة بحيث يصعب القبض عليه. فإذا دامت الحرب ما يكفي من الزمن _ كما تقول النظرية _ فإن الكلب لا بد أن يسقط في ساحة المعركة بسبب الإجهاد وفقر الدم، دون أن يجد ما يعضه بأنيابه أو أن يحكه بقوائمه. والبرغوث دائماً يلسع الكلب ويُحْدِث به جروحاً ويهرب ، فيقوم الكلب بعض نفسه وهرش جلده ، ثم يعود إليه البرغوث ويلسعه مرة أخرى ، وهكذا دواليك حتى يفقد توازنه وينهكه ويقتله .

Scanned by CamScanner

ومن الناحية العملية، فإن الكلب لا يموت بسبب فقر الدم، بل لأنه يضعف باستمرار _ بسبب انتشاره إذا استعملنا المصطلحات العسكرية، وبسبب عدم شعبيته إذا استعملنا المصطلحات السياسية، وبسبب زيادة الكلفة إذا استعملنا المصطلحات الاقتصادية _ وفي النهاية، فإنه لا يعود قادراً على الدفاع عن نفسه. وفي هذه الفترة، يكون البرغوث قد تكاثر وتحول إلى وباء، بفضل مجموعة طويلة من انتصارات صغيرة، استطاع في كل واحد منها أن يمتص قطرة من الدم، على شكل أسلحة مسلوبة يسلح بها أنصاره الجدد، وعندها يركز قواه كي يُحَضِّر إلى الانقضاض الحاسم.

ويعمل الزمن لصالح الثوار سواء في الريف _ حيث ينفق العدو يومياً ثروة ليطاردهم _ أو على الساحة السياسية والعسكرية.

لقد قلنا إن حرب العصابات هي امتداد للسياسة بوسائل نزاع مسلح. ومنطقيًا لا يمكن لهذا الامتداد أن يحدث بغتة، إلا عندما تتكشف وتصبح بلا قيمة كل الحلول السلمية المقبولة (نداءات) عمل قضائي وقانوني، لجوء إلى صناديق الاقتراع. وفيما عدا هذه الحالة، لا يوجد أي أمل بالحصول على الدعم الشعبي اللازم للنشاط الثوري.

وحتى يقبل الناس مسؤوليات ومخاطر العنف المنظم، يجب أن يؤمنوا بعدم وجود خيار آخر، وأن تكون القضية مُلْزِمَة، وفرص نجاحها معقولة. وربما كان الدافع الأخير هو الأكثر قوة.

وعندما تبدو القضية عادلة، ويصبح الموقف لا يطاق، ولا يعود من سبيل ضد الطغيان، لا يبقى إلا طريق العمل. ولا بد عندها من جهد تحضيري ضروري ومنظم، قبل إمكانية افتتاح أية حملة من حرب العصابات.

وتظهر تجارب الجزائر وكوبا وثورات منتصرة أخرى، أن حرب العصابات تتطلب في معظم الحالات، المساعدة الفعالة من تنظيم سياسي لا يشكل جزءاً عضوياً منها، ولكنه مخلص للقضية ذاتها، ويقدم ذراعاً مدينياً للحركة الثورية، قادراً على تأمين المساعدة بوسائل شرعية أو غير شرعية، كأن يقذف قنابل

Scanned by CamScanner

ليـدافع عن الثـوريين المحـالين إلى المحـاكم إذا فـرضنا أن هذه المحـاكم لا تزال موجودة.

وأن أكبر عدو لحركات العصابات، وهو العزلة العسكرية والسياسية. وعلى التنظيم المدني منع هذه العزلة، وافتعال عمليات للإلهاء أو التحريض في الأوقات المناسبة، وإقامة اتصالات، وبذل الجهد في العالم أجمع لإثارة شعور بأن الثورة تأخذ مجراها، حتى ولو لم تكن تحرز أي تقدم يذكر.

ولهذا التنظيم عادة فرعان: أحدهما خفي وغير شرعي، والآخر علني وشبه شرعي.

كما يوجد من جهة أخرى المتعاطفون، موافقو الطريق، الذين لا يعملون في الخفاء، ويتصرفون بشكل عادي ضمن إطار القانون، لكنهم يساندون جهود (الأشخاص الفعالين) ويقومون بأنفسهم بمهام أكثر أهمية أيضاً. وتمتلك المنظمة العلنية بالطبع اتصالات غير مكشوفة مع العناصر العاملة في الخفاء، التي تؤمن لها الاتصال مع العصابات في الأرياف. لكن عملها الحقيقي إعطاء الثورة واجهة محترمة، جبهة مدنية، أو كما يقول الكوبيون (مقاومة مدنية)، مؤلفة من مثقفين، وتجار، وموظفين، وطلاب وعمال... إلخ _ وخاصة من النساء _ قادرين على جمع الأموال، وتمرير العرائض، وتنظيم مقاطعة النظام، وإقامة التظاهرات، وإعلام الصحفيين الأصدقاء، ونشر الشائعات، وتغذية دعاية مكثفة بكل الوسائل المتصورة، بغية تحقيق هدفين: إضاءة (صورة) الثوار وتقويتها، وتسويد سمعة النظام.

و لا بد من التمييز هنا بين حرب العصابات كتقنية سياسية _ عسكرية، وبين حرب العصابات البسيطة (قطع الطرق من قبل المجرمين، أو استعمال التقنيات غير النظامية للحرب من قبل تشكيلات عسكرية نظامية).

وقد علمتنا التجارب العالمية أن حرب العصابات لا تنتهي بالقوة العسكرية وإنما بالحوار السياسي .

وتعد العزلة العسكرية والسياسية أكبر عدو لحركات العصابات، ويتعين إقامة

Scanned by CamScanner

اتصالات، وبذل الجهد في العالم أجمع لإثارة شعور بأن الحرب المشروعة لمقاومة العدو المغتصب أو المحتل تأخذ مجراها، حتى ولو لم تكن تحرز أي تقدم يذكر.

وقد استُخدمت حرب العصابات مرات عديدة في التاريخ وللوصول إلى أغراض مختلفة. في الفترة الأخيرة تم استعمالها في العديد من حروب التحرر الشعبية هناك حيث اختارت طلائع الشعب الحرب اللانظامية ضد عدو ذي قوة عسكرية أكبر منه. لقد كانت آسيا وإفريقيا وأمريكا مسرحا لهذه العمليات. خاصة حين كان الأمر يتعلق بانتزاع السلطة من الفيودالية و الاستعمارية والاستعمارية الجديدة. في أوروبا تم استعمال هذه الطريقة كمكل للقوات النظامية.

Scanned by CamScanner

نابليـون بونابرت لـم يستطع مواجـهة حـرب العصـابات في " ووترلو " فكانت نهايته المأساوية !!

Scanned by CamScanner

وتعد حرب العصابات هى أخطر وأهم عماد أي حرب تحريرشعبية التي هي حرب الشعوب الضعيفة والمقهورة المتطلعة دائماً الى الحرية، والاستقلال، و هي حرب سياسية تعتمد في الأساس على ضرب ركائز العدو السياسية والاقتصادية وضرب البنية التحتية للعدو، وإحداث الحدث ليصبح العمل العسكري عملا صغيرا أو متوسطا أو كبيرا يحدث واقعاً سياسياً يتم ترك التحرك عليه دبلوماسياً .

و يحتاج ذلك إلى ركيزتين :-

١- القاعدة الأمامية و هي رئة الثورة والمنطقة الجغرافية التي تستطيع الأجهزة العسكرية واللوجستية ان تنطلق منها باتجاه التحرك والتعبئة .

٢- قواعد الارتكاز في مناطق آمنة في حدود الدولة والتي لها حدود مع جيرانها إما علنية أو سرية، أو في ما بينها ، منها تدريب معسكرات آمنة وتنطلق من الثورة الى ثورة عارمة تعبئ بها الجماهير لتأخذ بها شكل الكفاح المسلح والكفاح المدني .

وقد عرفت الشعوب منذ التاريخ (بحرب القوات غير النظامية) تسمى (بحرب العصابات) أو (الأنصار) ظهرت حرب التحرير الشعبية في الصين قبل أكثر من ٢٣٠٠ عام ،والحرب الأهلية الأمريكية وحرب البوير، وحرب العصابات في روسيا وفيتنام، فلقد استطاع خلال التاريخ عدد من الرجال الوطنيين أن يشعلوا نيران الوطنية بشجاعتهم ومغامرتهم معتصمين بالجبال ومناطق الغابات والمستنقعات وفي داخل المناطق المأهولة فكانت عوضا عن قلة عددهم وحركتهم السريعة ومعرفتهم للأراضي والمناطق التى يعملون فيها.

ويرى الكثير من الخبراء في العالم أن حرب العصابات ستكون هى طابع القرن الواحد والعشرين بمعنى أنها ستكون وسيلة الشعوب لوقف أي عدوان خارجي و أن الأمر لن يكون مقصورا على جيوشها الوطنية فقط ، وأن جماعات شعبية ستمارس قتالا بطريقة حرب العصابات ضد القوى المهاجمة أو المغتصِبَة أو المحتلة .

Scanned by CamScanner

و يرى الخبراء أيضا أن حرب العصابات ستكون لها الغلبة ، وأن فرص انتصارها على الجيوش النظامية المعادية ستكون أكبر .

ولعل ما يرسخ هذا الرأي هو فشل الجيش الإسرائيلي الذريع في لبنان الذي لا يزال مدار بحث في الأكاديميات العسكرية العالمية ، و أوساط الجيش الإسرائيلي، رغم أن محاولات إسرائيل التغطية على الإخفاق مستمرة، وآخرها الكشف عن «لعبة» إلكترونية، كان من المفترض أن «يتدرب» خلالها جيش الاحتلال على مواجهة حرب العصابات التي اتّبعها حزب الله في مواجهة قوات الاحتلال في جنوب لبنان.

ويرى محللون أن الكشف عن برنامج كهذا كان يصب في خانة محاولة إنقاذ رئيس الوزراء الإسرائيلي _ آنذاك - إيهود أولمرت، والإيحاء أن ما جرى في جنوب لبنان، لم يكن سوى «قلة تدريب»، وأن الجيش الإسرائيلي سيكون أكثر استعداداً في مواجهة أخرى.

وذكرت صحيفة «جلوبس» الاقتصادية الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي خطّط، قبل اندلاع الحرب على لبنان، لـ«مناورة حربية وهمية» (عن طريق الكمبيوتر) يتّبعها الجيش الإسرائيلي في ما بعد كأسلوب قتالي، قبالة الجيوش غير النظامية، المتمثلة الآن بحزب الله.

أعدَّ هذه «المناورة الوهمية»، مدير عام شركة الصناعات الحربية الإسرائيلية (رفائيل) والقائد السابق لسلاح البحرية الضابط يديديا يعاري. وتتضمن الخطة «تفعيلاً مغايراً» لقوات الجيش الإسرائيلي. إلا أنَّ حرب لبنان الثانية حالت دون تنفيذها.

فقد كان من المفروض بدء العمل عليها لتأتي تحت عنوان «الحرب الإسرائيلية على الإرهاب»، المشتقة، حسب الادعاء الإسرائيلي، من «الحرب العالمية على الإرهاب». بحيث يبلور خلالها الجيش «رؤية قتالية» جديدة وحرب «ليست متجانسة» ضد طريقة «حرب العصابات» المتمثلة بقتال حزب الله.

خطَّط القائمون لأن يجري «التمرين الافتراضي» بدايةً عن طريق الكمبيوتر، واستدعى الجيش عشرات الضباط والجنود الإسرائيليين ممن «اختيروا بحرص»

Scanned by CamScanner

للمشاركة في «اللعبة». إلا أنّ أسر الجنديين الإسرائيليين في الثاني عشر من تموز «حرق كل الأرواق»، كما جاء في الصحيفة.

وقال أحد القائمين على المشروع «خسارة، لقد اندلعت الحرب مع حزب الله في وقت مبكر». لكنّه أضاف «قد يكون هذا أفضل. هكذا تتم اللعبة (المناورة الوهمية) على أساس العبر التي سنستخلصها من الحرب وستكون اللعبة محددة أكثر، وأكثر واقعية».

إيهود أولمرت رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق والذي دفع إبان وجوده في الحكم الثمن غاليا عندما دفع جنوده في صيف عام ٢٠٠٦ إلى الجنوب اللبناني ليلقوا شر هزيمة في أخطر حرب عصابات شهدها العالم خاضها ببسالة مقاتلو حزب الله .

Scanned by CamScanner

ارتكز الجيش الإسرائيلي، كما كان في مناورات سابقة، على معطيات اليوم نفسها. أي على «قيام حزب الله باستفزاز الجيش» يليه «ردٌّ إسرائيلي سريع». يقوم حزب الله في المقابل بـ«قصف بلدات الشمال» . ويتركز «الأسلوب الحربي الجديد» على «نظرية قتالية جديدة»، أطلق عليها الجيش الإسرائيلي اسم «قتال متناثر».

كانت تلك المناورة «قمة المسيرة العسكرية التي اتّبعها الجيش الإسرائيلي منذ أواسط عام ٢٠٠٣»، حسبما قال القائمون عليها. ففي شهري آذار ونيسان من العام نفسه، احتل الجيش الأميركي العراق. وفي الفترة نفسها، في أعقاب عدوان «السور الواقي»، بنى الجيش الإسرائيلي جدار الفصل واتّبع سياسة الاغتيالات المحددة، التي يدّعي جيش الاحتلال أنها «أطفأت» انتفاضة الأقصى. وعندئذ رأى قائد أركان الجيش الإسرائيلي في حينه موشيه يعالون أن الفترة «مناسبة» للجيش الإسرائيلي لاتّباع «رؤية جديدة» في المجال العسكري.

استعان يعالون، في حينه، بمستشاره الشخصي، الضابط عاموس ليهمن، وألّف طواقم مختلفة تعمل على تطوير الرؤية العسكرية وطرق تنفيذها. من بين رؤساء الطواقم، كان هناك قائد أركان الجيش الإسرائيلي الحالي دان حالوتس، ونائب قائد الأركان السابق غابي اشكنازي، الذي يشغل منصب مدير عام وزارة الأمن. وعملت الطواقم المختلفة على فحص أفكار قدَّمها يعالون، وطواقم أخرى عملت على مقارنة «الواقع بما يريده الجيش الإسرائيلي»، وطواقم فحصت مدى إمكانات الجيش لقتال الفلسطينيين.

وتوصلت الطواقم إلى رؤية تنفيذية أخرى وبناء قوة عسكرية أخرى منها توصيات لقيادة الجيش الإسرائيلي. وقد عرض الجيش على الأميركيين هذه الرؤية ولقيت «ردود فعل متحمسة». ونشرت هذه التفاهمات في كتاب «القتال المتناثر ـ القرن الـ٢١»، الذي ألّفه يديديا يعاري وحاييم آسا، الذي شغل منصب رئيس الطاقم الاستراتيجي في حكومة إسحق رابين ١٩٩٢ ـ ١٩٩٥.

Scanned by CamScanner

كان الاثنان يتحدثان دائماً بنوع من «التهكم» أمام يعالون. كانا يقولان له إنَّ الجيش الإسرائيلي مستعد دائماً ولكن لحرب مثل حرب ١٩٧٣، لكنَّه لا يملك الأدوات لحرب القرن الواحد والعشرين. وقال الاثنان أيضاً ليعالون إن «الخطر» الذي من شأنه أن يواجه الجيش هو حرب «قبالة جيوش غير نظامية» مثل الحرب قبالة حزب الله. وأشارا إلى «أنَّ الجيش الإسرائيلي واستعدادته ليست ذات صلة أمام قتال حزب الله اليوم». ورأيا أن الحرب التي تتّبعها إسرائيل لن تستطيع الكشف عن «رأس الأفعى»، بالضبط كما حصل في الحرب أمام حزب الله. وأشار يعاري وآسا إلى يعالون «أن الجيش الإسرائيلي لا يستوعب التهديد الذي يشكله حزب الله».

يذكر أن يديديا يعاري واحد من أعضاء اللجنة التي عيَّنها رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود أولمرت، للتحقيق في قرارات المستوى السياسي أثناء «حرب لبنان الثانية». وقال يعاري، في مقابلة مع الصحيفة نفسها حول هذا الموضوع، «يجب أن نتوصل إلى وضعية نقوم من خلالها بتثبيت قوة منّا في مقابل حزب الله. في بنت جبيل وفي مارون الراس. كان علينا أن نضع قوات في الأماكن التي نسيطر عليها وأن نجلس هناك أسابيع وننتظر. وعندما يطلقون النار علينا نرد عليهم بالنار أيضاً، بعد ذلك نقوم بعمليات تمشيط فورية. وأن نستوضح جيداً أين تتمركز عصابات الجيش الآخر. هكذا لن يتعرض جنودنا الى خطر كبير».

وانتقد يعاري أسلوب «دفاع الجيش الإسرائيلي»، مشيراً إلى أن «النسبة بين الدفاع والهجوم مضروبة». وقال إن على إسرائيل أن «تعمل أكثر على الدفاع وإقامة خط دفاعي بمساعدة التكنولوجيا على مراحل عدة. تكون المرحلة الأولى إيجاد حل لقذائف الكاتيوشا، والثانية تطوير طرق من سلاح الليزر لضرب القدرة الصاروخية. سيكون التجديد حسب الرؤية الجديدة هو تطوير القتال المتناثر المرتكز على وحدات قتالية يشكلها عدد قليل من الجنود».

Scanned by CamScanner

2

الفصل الثاني

عناصر حرب العصابات
الاستراتيجية والتكتيك والخطة والتقنية

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

عناصر حرب العصابات

الاستراتيجية والتكتيك والخطة والتقنية

□□

ترتكز الحروب مهما تنوعت على أربعة عناصر هي: الاستراتيجية التي تتعلق بمجمل عملياتها، والتكتيك الذي يتعلق بأسلوب تنفيذ العمليات في المعارك المختلفة، والتقنية (التقدم العلمي) الذي يحسم كثيرا من مواقفها، وأخيرا الخطة التي هي في حقيقة أمرها، توظيف للعناصر الثلاثة السابقة في زمان ومكان بعينهما. وسوف نفرد موضوعا مستقلا لكل عنصر من هذه العناصر كما هو آتٍ .

أولا : الاستراتيجية

ولما كانت الاستراتيجية تتأثر بالواقع سلبا وإيجابا، وكان الواقع في حرب العصابات يبدأ بمجموعة صغيرة تؤمن بمبدأ أو عقيدة. فليس لهذه المجموعة إلا أن تتسلح بمبادئ استراتيجية معينة تتيح لها التأمين والنماء حتى تأتي اللحظة التي تستطيع فيها حسم الحرب لصالحها، وهذه المبادئ الاستراتيجية هي:

١ - العمل من خلال تنظيم عقائدي.

٢ - تجنب الحسم العسكري.

٣ - الحرص على الحسم السياسي.

٤ - المرحلية.

٥ -الحرص على التأييد الشعبي.

Scanned by CamScanner

٦ - العمل على الفوز بالتأييد الدولي المناسب.

ونتناول فيما يلي كل مبدأ من هذه المبادئ.

١- العمل من خلال تنظيم عقائدي

فأول مبدأ من مبادئ الاستراتيجية في حرب العصابات هو إدارة الحرب عن طريق تنظيم سياسي قائد، وقد مر بنا- من قبل- أن هذا هو الفارق بين حرب العصابات وغيرها من أنواع المقاومة الأخرى.

ولهذا المبدأ مجموعة من الأسباب أهمها: الطبيعة السياسية لحرب العصابات، وحاجة العصابات إلى عنصر الالتزام، فضلا عن اعتمادها التام على مركزية التخطيط.

فأما عن الطبيعة السياسية لحرب العصابات، فقد أوضحنا من قبل أن نواة هذه الحرب هي مجموعة من الرجال باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل مبدأ سياسي معين وليس من سبيل أمام هذه المجموعة إلا الاعتماد على التوجيه والتثقيف السياسي لتواجه به التفوق المادي المعادي، ولتقنع به رجالها بالتقشف والمثابرة والصمود والمقاومة.

وأما عن حاجة العصابات إلى عنصر الالتزام، فقد ثبت أنه بدون هذا العنصر لا يستطيع قادة العصابات أن يعملوا على جمع الشاردين، وكبح الجامحين، فضلا عن تقديم المعاونة لمن يحتاج إليها من تشكيلات العصابات المنتشرة هنا وهناك. والطريق الوحيد هو خضوعهم لتنظيم عقائدي قائد، إذ لا يملك رجال العصابات تلك الوسائل التي تمكن الجيوش النظامية من فرض الطاعة بأسلوب الضبط والربط القهري.

وأما عن اعتماد العصابات التام على مركزية التخطيط فأساسه ضمان الفعالية، إذ في مثل حرب كحرب العصابات، يتأتى النصر الكبير من آلاف من الانتصارات الصغيرة، ولا يمكن تحقيق الفعالية لهذه العمليات الصغيرة المتعددة إلا إذا كانت جميعها موظفة - بتخطيط مركزي واع -لخدمة الهدف النهائي للحرب. ولا يمكن ضمان المركزية في التخطيط إلا إذا خضع الجميع لتنظيم عقائدي قائد.

ولا يختلف المعنى المقصود بالتنظيم العقائدي عن المعنى المشهور للحزب

Scanned by CamScanner

السياسي إلا من ناحية الوسائل فقط، فبينما يتشابهان في كونهما جماعة متحدة من الأفراد تعمل للفوز بالحكم بقصد تنفيذ برنامج سياسي معين، فإنهما يختلفان في الوسائل المتبعة لتحقيق هذا الهدف، حيث تنتهج الأحزاب السياسية الوسائل الديمقراطية، بينما يرى رجال العصابات ألا جدوى إلا بالاعتماد على الوسائل العسكرية. ولعل منشأ هذا الاختلاف في الوسائل راجع إلى أن نظام الحزب السياسي يعتبر وليدا للأنظمة النيابية، وفي هذه الأنظمة يمكن مواجهة التحديات السياسية بالوسائل الديمقراطية، بينما التنظيم العقائدي في حرب العصابات يعد وليدا لنقلة سياسية بعيدة يراد لها أن تكون، وهو مالا يمكن تحقيقه إلا باشتراك الوسائل العسكرية بالطبع.

٢- تجنب الحسم العسكري

ويقصد بهذا المبدأ تجنب العمل على كسب الحرب بالوسائل العسكرية البحتة، فهذا الأسلوب فضلا، أنه أكبر من طاقة رجال العصابات. فإنه لايتفق وطبيعة هذه الحرب. فحرب العصابات هي حرب السياسة في مواجهة القوة، حرب الالتزام العقائدي في مواجهة التجنيد الإجباري، أي أنها حرب الأضعف في مواجهة الأقوى ماديا، ولا سبيل مع هذا الواقع إلا إذا تجنبنا الحسم العسكري واستبدلناه بالحسم السياسي على ما سيجيء.

ولتجنب الحسم العسكري يعمد رجال العصابات إلى إطالة أمد الحرب بأي ثمن، ولو أدى ذلك إلى التراجع المكاني إذ لا يهم هذا التراجع المكاني مادامت الرقعة السياسية تزداد يوما بعد يوم.

ولإطالة أمد الحرب، ينتهج رجال العصابات عقيدة «الحركية» من الناحية العسكرية، وتعني هذه العقيدة الديناميكية الدائمة، فضلا عن الفعالية والمبادرة وسرعة اتخاذ القرار في مواجهة الأوضاع المتغيرة. بحيث تظل الحرب سائرة إلى الأمام دوما. فعقيدة الحركية تعني بالنسبة لرجال العصابات الحماية التامة من الفتور وفقدان الحماسة فتزداد قواتهم وقوتهم كل يوم، بينما تعني بالنسبة لعدوهم اليأس الكامل من هذه الحرب التي لا تريد أن تتوقف ولا يبدو لها نهاية مًا. وهنا لابد أن يعمل عدوهم على التخلص من هذه الحرب حماية لنفسه من الانتحار السياسي.

Scanned by CamScanner

وقد تبدو استراتيجية بث اليأس في نفس العدو نوعا من الترف بالنسبة للعسكريين النظاميين، إذ لا يعرف هؤلاء إلا إحدى استراتيجيتين، هما استراتيجيتا الحسم والردع. وتعتمد الأولى على قتال العدو حتى تدميره. بينما تعتمد الثانية على إيجاد القوة الكافية لإرهاب العدو ومنعه من التفكير في الحرب.

وهاتان الاستراتيجيتان وإن كانتا تناسبان الجيوش النظامية وما تملكه من إمكانات التعبئة الإدارية، إلا أنهما لا تناسبان قدرات رجال العصابات. كما لا يخفى.

٣- الحرص على الحسم السياسي

وبينما ينبذ رجال العصابات فكرة الحسم العسكري، ولا يرون الحلول النابعة منها إلا حلولا نابعة من فقدان الصبر وتعجل الواقع، فإنهم يحرصون تماما على الحسم السياسي، ويستخدمون في سبيله كل وسائلهم المتاحة.

ويعني هذا المبدأ مداومة الضغط السياسي على العدو حتى لا يجد مفرا من التسليم بمطالب العصابات السياسية.

وتنحصر مبررات هذا المبدأ في تسليم رجال العصابات بعدم جدوى الوسائل العسكرية وحدها، فضلا عن اقتناعهم التام بأنهم لا يحاربون من أجل غزو مادي، وإنما من أجل تحرير سياسي وفتح عقائدي، ولهذا فإن الحرب بالنسبة لهم تنتهي مع العدو حالما يسلم لهم بأهدافهم السياسية، ويترك لهم حرية العمل على نشرها وتطبيقها.

وأما وسائل تحقيق هذا المبدأ، فأولها تحليل الموقف السياسي العام بدقة، وتحديد عوامل الإيجاب والسلب فيه، ثم العمل على توظيف العوامل الإيجابية وتحييد العوامل السلبية لخدمة الأهداف السياسية المطلوبة. ويراعى في تحليل الموقف السياسي دراسة الأوضاع السياسية المحلية والدولية، كما تدخل في دراسة العوامل السياسية الإيجابية والسلبية دراسة العقائد السياسية لدى كل من الطرفين، وكذا دراسة مدى إيمان الأنصار خاصة، والشعب عامة، بهذه العقائد السياسية، فضلا عن مدى تحالف هذه العقائد مع كل من المستقبل

Scanned by CamScanner

وقواعد اللعبة الدولية. فالإضافة إلى مدى استعداد كل طرف للصمود في سبيلها ومن أجلها أطول مدة مطلوبة.

٤- ا لمرحلية

فحرب العصابات تنقسم من الناحية الاستراتيجية إلى ثلاث مراحل هي: المرحلة الدفاعية البحتة، ومرحلة التوازن، ومرحلة الحسم السياسي.

وتبدأ المرحلة الدفاعية من اللحظة التي يقوم فيها رجال العصابات بتشكيل الجماعات المسلحة، وتستمر طالما كان عدد الرجال قليلا، وطالما كان التأييد الشعبي لا يزيد عن نواة في صدور بعض المشايعين.

وسر تسمية هذه المرحلة بالدفاعية البحتة أن الطابع العام للعمليات في هذه المرحلة يكون هو الدفاع ضد ضربات القوات النظامية التي ستقوم بها ضد رجال العصابات فور الإحساس بوجود تنظيمهم العصابي المعاكس.

ويحرص رجال العصابات في هذه المرحلة على الصمود أطول مدة ممكنة، إذ أن هذا الصمود هو طريقهم إلى تنمية التأييد الشعبي، وزيادة التشكيلات المسلحة التي تأتمر بأوامرهم.

وأما مرحلة التوازن فهي تلك المرحلة التي تبدأ بتوفر العدد الكافي من التشكيلات القادرة على مبادلة العدو بالضربات، وتنتهي بوصول العدو إلى درجة التجمد.

ويستهدف رجال العصابات من هذه المرحلة تنشيط المعارضة السياسية في مواجهة الحكومة العادية، إذ يؤدي تنشيط هذه المعارضة إلى إرهاق هذه الحكومة في إيجاد التبرير الكافي للاستمرار في هذه الحرب التي تتزايد أعباؤها المالية يوما بعد يوم كما تتزايد خسائرها البشرية بغير مَا نتيجة تبدو في الأفق، وحين ترى هذه الحكومة أنها عاجزة عن تبرير الاستمرار في مثل هذه الحرب، وبالتالي آخذة في الانتحار سياسيا أمام معارضيها فإنها لا بد أن تصدر لقواتها الأمر بالتجمد.

- وطريق العصابات لتحقيق النتيجة المرجوة من هذه المرحلة هو القيام بالهجمات اليومية القاسية التي تجبر العدو على تشتيت قواته على طول

Scanned by CamScanner

المواجهات الواسعة، والأعراض النائية، كما تجبره على زيادة تعبئة موارده في بئر مسحور.

وأما المرحلة الثالثة، مرحلة الهجوم العام المضاد والحسم السياسي، فهي تلك المرحلة التي تبدأ بوصول العصابات إلى مرحلة تستطيع فيها تشكيل قوات نظامية قادرة على خوض حرب المواقع. فبهذه النواة النظامية يعمد رجال العصابات إلى شن معركة عسكرية ذات تأثير معنوي فاصل لإجبار العدو على إنهاء الحرب لصالحهم.

وتعتبر هذه المرحلة الأخيرة من أهم مراحل حرب العصابات، فبعد أن تنتهي الكباش في مرحلة التوازن إلى التناطح الواقف المتجمد، لابد من حركة سريعة وقوية يقوم بها رجال العصابات للإيقاع بالعدو الذي أنهكه التعب وأرهقه حتى وصل إلى مرحلة التجمد.

وهذه المراحل الثلاث، وإن كانت ملحوظة في كل حرب للعصابات، إلا أن الواقع المتشابك لا يسير دائما بهذا التبسيط النظري السهل. ولهذا يحرص رجال العصابات على التمسك بالمرونة التامة لمواجهة الواقع المتشابك وتحويله لصالحهم، فمثلا إذا استطاع العدو أن يكسر هجوم العصابات العام في مرحلة الحسم فإن رجال العصابات يعودون من فورهم إلى مرحلة التوازن، وإذا استطاع العدو أن يعاود نشاطه بدفعة جديدة رغم توقفه في مرحلة التجمد فإن رجال العصابات يعودون فورا إلى المرحلة الدفاعية البحتة، وهكذا حتى يقتنع العدو بأنه أمام حرب لا نهاية لها إلا إذا تنازل عن عناده السياسي، وسلم لرجال العصابات بمطالبهم.

٥- الحرص على التأييد الشعبي

وبالنسبة للتأييد الشعبي، فلا يمكن لحرب العصابات أن تقوم ضد إرادة شعبية، أو حتى في ظل لا مبالاة شعبية فالتأييد الشعبي هو الحليف الطبيعي لقوات العصابات، ولهذا أجمع مفكرو العصابات على ضرورة الحصول على المساندة الشعبية حتى تنجح حرب العصابات.

وأساس هذا المبدأ أمران : أولهما، احتياج العصابات إلى هذا التأييد الشعبي لتعويض التفوق المادي المعادي، إذ يتيح هذا التأييد - فضلا عن إمكانية النماء -

Scanned by CamScanner

الاندساس والتخفي بين السكان المحليين، والحصول منهم على المؤن اللازمة للاستمرار. وثانيهما، أن حرب العصابات -كما أوضحنا في حينه - تعتبر حربا سياسية يسعى بها رجالها لتنفيذ برنامج سياسي معين، وجميع البرامج السياسية - كما هو معروف - تحتاج بجوار القيادة والحزب السياسي إلى قاعدة شعبية عريضة ينفذ بها ومن أجلها البرنامج السياسي الموضوع.

وطريق العصابات للحصول على التأييد الشعبي معروف، وينجح بأمرين:

١ - المعرفة الأفضل بالشعب: طبيعته، قيمه، حاجاته الأساسية، دواعي سخطه، ثم توظيف كل ذلك للحصول على تأييده.

٢ - انتهاج المبدأ السياسي الذي يلقى- في لوحته العامة على الأقل - قبولا من القاعدة العريضة للشعب.

٦ -العمل على الفوز بالتأييد الدولي المناسب

فلابد لرجال العصابات من تأييد دولي مناسب يتيح لهم التمتع بعمق سياسي أرحب، كما يتيح لهم التطلع إلى مستقبل أفضل. خصوصا وأننا نفترض أن رجال العصابات يحاربون عدوا ينتظم رجاله في دولة، وهذه الدولة لابد أن تستجيب لرجال العصابات إذا ما أُحسن الضغط عليها بواسطة الدول الأخرى.

وللحصول على التأييد الدولي، يعمد رجال العصابات إلى وسائل متنوعة، مثل: إنشاء حكومة مؤقتة، أو فتح مكاتب سياسية في الدول المختلفة، فضلا عن استدرار العطف والتأييد في المحافل الدولية المتعددة.

ومن العصابات التي انتهجت أسلوب الحكومة المؤقتة العصابات الجزائرية والفيتنامية، كما أن هذه العصابات نفسها كانت قد فتحت لنفسها مكاتب متعددة، وحولتها فيما بعد إلى سفارات لها في الدول التي وافقت على فتحها لديها.

ويعتبر اعتراف الدول المختلفة بمشروعية الأهداف التي يسعى إليها رجال العصابات، فضلا عن حقهم في العيش في ظلها، مطمعا يسعى إليه رجال العصابات بمهمة لا تعرف الكلل.

Scanned by CamScanner

ثانيا : التكتيك

يتخذ التكتيك في حرب العصابات شكلين رئيسيين، هما الكمين والإغارة، ورغم تباين الكمين والإغارة في بعض التفصيلات الفنية، إلا أن كلا منهما يخضع لقواعد عامة لابد من مراعاتها في تكتيك العصابات أيا كان الشكل المتخذ فيه.

وسنشير فيما يلي إلى القواعد العامة التي تحكم تكتيك العصابات ثم نتناول بعد ذلك كلا من الكمين والإغارة.

أولا: القواعد العامة التي تحكم تكتيك العصابات

وهذه القواعد هي :

- الهدف التكتيكي هو المقاومة لا تحقيق النصر، ولذا يجب ترك العناد والإصرار إلا عند عدم التمكن من الفرار فحسب، ولهذا قال ماوتسي تونج: «على رجال العصابات أن يكونوا خبراء في الفرار».
- يجب الحذر دائما من حصار العدو، والتملص فورا من القتال عند بادرة ذلك.
- يراعى في الهجوم الحذر التام، مع مراعاة الضجة في الشرق والهجوم في الغرب.
- يجب الاعتماد التام على التخفي بالاندساس والاختلاط بالسكان المحليين.
- يجب أن تكون قواعد الانطلاق محصنة تحصينا طبيعيا، ومجهزة هندسيا للدفاع عنها عند اللزوم، كما يجب فضلا عن ذلك أن تكون متمتعة بممرات خفية سهلة للفرار.
- يراعى عدم ترك أية آثار عند الانتقال أو التوقف للراحات.
- يجب القيام ببث قواعد صغيرة حسنة الإخفاء حول منطقة الأهداف قبل الهجوم عليها حتى يمكن استخدام هذه القواعد في إخفاء المصابين توطئة لنقلهم إلى مناطق أكثر أمنا.
- تحل مسائل الإعاشة والذخيرة باستخدام مخازن صغيرة مخفاة لا يعرف طريقها إلا عدد محدود، وتوضع المواد المطلوب تخزينها في أوعية من

Scanned by CamScanner

البلاستيك أو الصفيح أو الزجاج حتى لا يفسد بالمياه والرطوبة.

- يراعى السرية التامة، فخطط التحرك، وقواعد الانطلاق الفرعية والتبادلية، فضلا عن الرئيسية بالطبع، لا يجب أن يعرفها إلا نفر قليل.
- يراعى تجنب النمطية والتكرار عند تنفيذ العمليات التكتيكية المختلفة.
- الاندفاع والتهور مرفوضان تماما في تكتيك العصابات.
- المفاجأة والسرعة والحسم، أمور مهمة في تكتيك العصابات.
- يفضل مهاجمة العدو وهو في حالة التحرك، لسهولة الإيقاع به في هذه الحالة.
- يفضل الهجوم على المنشآت المنعزلة لأثرها السيكلوجي، فضلا عما تؤدي إليه من إجبار العدو على الانتشار وتوزيع قواته، بالإضافة إلى توفر المؤن والسلاح بها بكميات كبيرة نسبيا.
- يجب سحب أسلحة ووثائق القتلى من رجال العصابات.
- يجب أن يعتمد رجال العصابات على جهودهم الذاتية للتعيش، فيتفرقون للحياة ويجتمعون للقتال.

ثانيا: الكمين

والكمين - كتكتيك قتالي - تعرفه القوات النظامية كذلك، بل وتستخدمه القوات الخاصة بكثرة في الجيوش النظامية وذلك بغرض الحصول على أسير أو وثائق.

ولا يختلف الكمين سواء لدى رجال العصابات أو لدى القوات النظامية في أسسه الفنية، إلا أن الكمين عند رجال العصابات ينفرد بميزات معينة أهمها، الاعتماد على الدعم المحلي للسكان في الإخفاء والتمويه والانسحاب وتكديس الأسلحة والمعدات المطلوبة، وكذا تعويض الإمكانيات المادية المطلوبة بالروح المعنوية العالية والذكاء المحلي.

ويقصد بالكمين، الاختفاء في موقع جيد ينتظر تقدم العدو تحت سيطرته،

Scanned by CamScanner

حيث تقتحمه قوات الكمين بغرض إبادة العدو أو الحصول منه على أسرى أو وثائق أو أسلحة أو معدات، فضلا عن إزعاج العدو وإثارته وإرهابه بالطبع. وسوف نفرد له فصلا مستقلا .

ثالثا : الإغارة

والفارق الفني بين الكمين والإغارة يكمن في أن الكمين انتظار وترقب في موقع جيد، بينما الإغارة تقدم مدروس إلى هدف مختار بعناية.

ففي الإغارة تتقدم القوة المغيرة مراعية الاختفاء التام على طريق تقدمها نحو الهدف المختار من قبل، ثم تقوم هذه القوة باقتحام هذا الهدف بالأسلوب الذي يناسب المعلومات عنه.

وبالطبع فإن الهدف العام لكل إغارة، هو إزعاج العدو وإرهاقه وإرهابه، إلا أن لكل إغارة أهدافا خاصة أخرى قد تكون الحصول على الأسرى أو الوثائق أو الأسلحة أو المؤن أو المعدات أو حتى مجرد تدمير الغرض المستهدف ونسفه. وسوف نفرد له فصلا مستقلا .

ثالثا : التقنية (التقدم العلمي)

وبديهي أن رجال العصابات وقد ذكرنا من حالهم ما يدل على تواضعه التام، لا يستطيعون إلى التقدم العلمي سبيلا، فأنَّى لهم البيئة العلمية التي تستطيع تنمية واستعمار العقول العلمية؟ إن هذه البيئة تتطلب إمكانيات يقصر عنها رجال العصابات، فالفقر والتقدم العلمي ضدان لا يجتمعان بأدنى تأمل.

ورغم وضوح القاعدة السابقة في ذهن رجال العصابات، فإنهم لا يألون جهدا في التمتع بالتقدم العلمي وآثاره حتى ولو من قبيل إثبات الذات وإراحة الضمير، ولهذا تراهم يتلهفون أيما تلهف إلى الأدوات الفنية من مثل الراديو والرادار واللاسلكي والمواصلات الخطية لما تعطيه هذه الأدوات من إمكانيات رحيبة في العمل الحربي.

بل إن رجال العصابات يحاولون تصنيع هذه الأدوات أو مثيلها بالإمكانيات المحلية المتواضعة التي يملكونها. وفضلا عن ذلك فإنهم يعمدون إلى الذؤابة من أسلحة وأدوات العدو فيستولون عليها، أولا ليستفيدوا بها، وثانيا لإهانة جنود

Scanned by CamScanner

العدو وإشعارهم بأنهم لا يزيدون عن أن يكونوا حمَّالة لأعقد الأسلحة والمعدات.

وبالإضافة إلى هذه الطرق، فإن رجال العصابات يرحبون دائما بكل معاونة صديقة تتيح لهم تقليل الفجوة العلمية بينهم وبين عدوهم.

ويتضح مما تقدم أن عنصر التقدم العلمي يعد من أضعف عناصر الحرب في حرب العصابات، إلا أن المشاهد أن رجال العصابات لا يبخلون في سبيل تعويضه بأي ثمن حتى ولو كان هذا الثمن هو الدم.

رابعا : الخطة في حرب العصابات

قد أوضحنا من قبل أن الخطة العسكرية تعتمد على أركان أربعة، هي الهدف والطاقة، الأسلوب، والتوازن المطلوب في مرحلة المفاوضات.

ونتناول فيما يلي كل عنصر من هذه العناصر:

أولا : الهدف

ولحرب العصابات هدف واحد، هو الحصول على نصر سياسي كبير من آلاف من الانتصارات العسكرية الصغيرة فليس بوسع رجال العصابات أن يتجهوا مباشرة إلى مركز الثقل المعادي إذ أن إمكانيتهم الواقعية تقصر دائما عن هذا البذخ.

ولا يخفي رجال العصابات فكرتهم الاستراتيجية في هذا الهدف، فهم يرون أن هذا الهدف هو السبيل الممكن والوحيد لتعميق السلبيات التي تلحق بالجيوش الإدارية وتحييد الإيجابيات التي تتمتع بها. ويوضحون ذلك بقولهم إن للجيوش الإدارية إيجابياتٍ أربعا هي: القوة البشرية المدربة، والتسليح، والشئون الإدارية والتنظيم. وسلبيات ثلاث هي: الوقت، والروح المعنوية، وموانع مسرح العمليات. ويرى رجال العصابات أن السبيل إلى تحييد الإيجابيات وتعميق السلبيات هو الحرب الطويلة الأمد التي تعتمد على أسلوب اللذع ات الصغيرة التي تكون في مجموعها جرحا غائرا في الجبهة السياسية للعدو.

ويتسلح رجال العصابات في سبيل تحقيق هدفهم السابق بالصبر التام، ولا يقبلون مطلقا أي اقتراحات تنبع من فقدان الصبر أو تعجل الحسم العسكري.

Scanned by CamScanner

ثانيا: الطاقة

وبينما تحسب الطاقة في الجيوش الإدارية بطريقة مادية كما سبق (القوة البشرية المدربة + التسليح + الشئون الإدارية + التنظيم) ناقص (موانع مسرح العمليات + طول الوقت + الروح المعنوية المنخفضة) فإن طاقة القوات في حرب العصابات تقاس بطريقة معنوية هي (الحافز السياسي + التأييد الشعبي + التأييد الدولي). ولهذا ففي وسع عدد محدود نسبيا من رجال العصابات - إذا ما تمتعوا بالحافز السياسي القوي، والتأييد الشعبي المناسب، والتأييد الخارجي الملموس - في وسعهم، أن يشنوا حربا للعصابات لا سبيل إلى إيقافها أو هزيمتها، خصوصا إذا ما تجاوزت المرحلة الدفاعية البحتة (مرحلة التشكيل)، وخصوصا إذا روعي في حسبان الطاقة استبعاد أصحاب الحماسة الهشة والرجال الذين من ورق، فضلا عن أخذ الخيانة والخونة في الحسبان.

ثالثا : الأسلوب

وبالنظر إلى أن رجال العصابات يحسبون قوتهم بطريقة معنوية - كما سبق - كما أنهم يقدرون لهذه القوة أن تنمو وتتزايد مع استمرار المعارك، فإنهم لذلك ينبذون تماما أسلوب المعارك الفاصلة التي تؤدي في النهاية إلى مركز الثقل المعادي، ذلك أن هذا الأسلوب، وإن كان متناسبا مع الحروب الإدارية التي تتميز بتوفر الإمكانيات المادية القتالية، إلا أنه لا يتناسب مع حرب العصابات لكونها حربا معنوية لامادية، سياسية لا إدارية، ولهذا يستبدل رجال العصابات أسلوب المعارك الفاصلة بأسلوب المعارك الصغيرة المتعددة التي - تعبر تماما عن العلاقة المتميزة بين الهجوم والدفاع في حرب العصابات، تلك العلاقة التي يشرحونها بقولهم: «إن حرب العصابات تخاض استراتيجيا بالدفاع وعلى الخطوط الخارجية، وتكتيكيا بالهجوم وعلى الخطوط الداخلية».

ويبرر رجال العصابات هذا الأسلوب بالمبررات التالية:

- يتفق هذا الأسلوب مع مبدأ إطالة أمد الحرب إلى أقصى حد ممكن.
- كما أنه يتناسب مع فكرة تحرير الأفراد لا الأراضي إذ إن ما يهم رجال

Scanned by CamScanner

العصابات هو ازدياد التأييد الشعبي يوما بعد يوم، ولو على حساب التراجع المكاني.

- يساعد هذا الأسلوب على حماية القوة البشرية لرجال العصابات، بينما يؤدي إلى إنزال أفدح الخسائر بقوات العدو.
- يمكن هذا الأسلوب رجال العصابات من تطوير حربهم من البسيط إلى المركب بالتوازي مع نمو تشكيلاتهم المسلحة.
- يسمح هذا الأسلوب ببناء القوات ماديا وسياسيا أثناء القتال.
- وأخيرا، يتفق هذا الأسلوب مع فكرة الاعتماد على النفس.

رابعا : وضع القوات في مرحلة المفاوضات.

واستطرادا مع فكرة الحرب السياسية، فإن رجال العصابات لا يدخلون مرحلة المفاوضات إلا بعد تحقيق التوازن السياسي لقواتهم، ذلك أنه إذا كان المهم في الحروب التقليدية أن ندخل مرحلة المفاوضات السياسية بقوات متوازنة ماديا، فإن المهم في حرب العصابات أن يدخل رجالها المفاوضات بقوات متوازنة سياسيا.

ويقيس رجال العصابات توازنهم السياسي بما يلي:

- تحرير غالبية السكان سياسيا.
- توفر بعض التشكيلات النظامية القادرة على خوض بعض المعارك المعنوية الفاصلة، مثل معركة ديان بيان في عام ١٩٥٤ في فيتنام الجنوبية .
- تأييد غالبية الدول لرجال العصابات في الأهداف السياسية التي يستهدفونها.

فإذا أحس رجال العصابات بتوافر هذه العناصر الثلاثة، فإنهم لا يترددون في دخول مرحلة المفاوضات معتمدين على توازنهم السياسي هذا لتحقيق النجاح في هذه المفاوضات.

Scanned by CamScanner

التكتيك في حرب التحرير الشعبية في الهند الصينية -:

١- العمل بالذكاء :-

أ- تظاهر بالهجوم على نقطة وهاجم غيرها ، و بذلك تتجنب حذر العدو.

ب- اختفِ في بعض الأحيان واظهر في البعض الآخر حتى يرتبك العدو فلا يعلم مكان وجودك على الضبط.

ج- تجنب نقاط العدو القوية وهاجم الضعيفة وبذلك لا تتعرض لمعركة يستطيع فيها العدو أن يقضي عليك .

د- تعلم متى يجب الإقدام و متى يجب التراجع ، القصد تدمير العدو بسهولة و لذلك يجب الانسحاب عندما يكون العدو قويّاً.

هـ- لا تتابع القتال إلا إذا ضمنت النجاح في حال ضمان النجاح ، عليك بالانقضاض الجريء لسحق العدو.

و- لا تستعمل أبداً الخطة نفسها، فيسهل وقوعك في الأفخاخ وتضيع المفاجأة .

٢. كيف نحصل على عامل المبادهة في الحركات (سرعة البديهة):-

*فتش دائماً عن بداهة الحركات وهذا يعني أن تجبر العدو على ترتيب خططه على بناء أعمالك و حركاتك و ذلك:-

أ- مهاجمته على الدوام فلا تترك له الفرصة أن ينتقل إلى الهجوم وأجبره على البقاء في مواقعه .

ب- إذا تمكن من الخروج للهجوم فحاول أن تهاجمه في مؤخراته قبل بدء الهجوم أو حاول أن تتملص إذا كان قويًا ولكن لا تنظره دفاعيًا.

ج- إذا حاول ان يتقدم سريعاً فحاول أن تبطئه إذا حول الاستراحة فامنعه .

د- إذا أراد اتباع طريق واحد فأجبره على اتباع عدة طرق.

Scanned by CamScanner

هـ- دراسة موقف العدو لمعرفة ترتيبه ووضع محاربيه و ضباطه ومعنوياته الحربية.

و- إنقاص نقاطك الضعيفة إلى الحد الأدنى.

ز- اكتشاف نقاط العدو الضعيفة.

٣- الإدارة الهجومية : -

أ- الشرط الأساسي للحصول على المبادهة ، إن هدف العدو وهو متابعة الحرب للقضاء علينا ، الواجب أن لا يركن إلى الدفاع وأن لا ندعه يلقانا في المكان الذي يريده وأن نهاجمه على الدوام ليركن إلى الدفاع.

ب- سحق العدو و هو الغاية النبيلة التي نسعى إليها إذا تقاتل العدو لنحرر الشعب و لا ندع أي فرصة تفوتنا لسحق العدو.

ج- العمل على مهاجمة العدو على الدوام فتشوا عن نقاط الضعف العدو، وانتظروا فرصة مهاجمتها و انتقلوا فوراً الى مهاجمة غيرها، و بهذه الطريقة ستكون لكم المبادهة على الدوام.

د- طبقوا المبادئ التكتيكية (مبادئ ماوتسي تونغ) أهمها: -

١- انسحبوا إذا تقدم .

٢- ازعجوه إذا أقام .

٣- هاجموه متى تعب.

٤- تابعوه إذا انسحب.

٥- العزم و عدم التردد في اتخاذ القرارات .

٤ المبادهة و العزم عنصران توأمان وهما فيما يأتي - :

أ-إذا وثقت من النجاح في معركة مهما كان مداها فهاجم.

ب-إذا وجدت و لو في منتصف المعركة ان خطط النجاح غير أكيدة فانسحب.

٥- السر : -

أ- سوف يجد العدو في حال من الأحوال وسيلة لايجاد بعض الجواسيس والخونة في صفوف الأنصار وخاصة هؤلاء الذين يعيشون بين الأهالي. وراء

Scanned by CamScanner

خطوط العدو ومن السهل أن يكتشف العدو نوايانا إذا لم نسيطر على كل حركة من حركاتنا.

*كيف نحافظ على السر المطلق : -

أ- اياكم و التفوه لما تعملون قبل وأثناء و بعد العمليات .

ب- لا تخرجوا عن طريقة عيش الشعب في المناطق المحتلة و قلدوهم في حركاتهم و سكناتهم.

ج- تجنبوا الطرق الرئيسية أثناء التنقل واقتربوا من القرى بحذر شديد .

د- عند اتخاذ ترتيبات القتال تحركوا أقل ما يمكن و تكلموا أقل ما يمكن ولا تشكوا من التعب أو من الجوع.

ه- انتبهوا الى أنكم لم تتركوا آثارا في المكان الذي تركتموه .

و- لا تدعوا عناصر استخباراتكم واستعلاماتكم وارتباطاتكم تحمل أي وثائق تضر بخططكم أو تدل عليكم.

ز- شددوا الحراسة الدائمة احذروا جواسيس العدو، و اقتلوهم دون رحمة أو شفقة.

ح- على الرؤساء ان يكونوا قدوة لمرؤوسيهم في المحافظة على السر وتوجيه الشعب لهذه الغاية.

٦- السرعة ،أهمها :-

أ- عامل المفاجأة و حفظ النجاح ضئيل إذا لم نستفد من عامل السرعة في ضرب نقاط ضعف العدو .

ب- يجب أن تكون الأسلحة والذخائر والمتفجرات والألغام وجميع معدات القتال لحالة جيدة دائمة وقريبة أيضاً من مكان التجمع وكذلك يجب أن تتصف جميع الحركات والأعمال اليومية من أشغال ودراسات و اجتماعات بعامل السرعة .

ج- أثناء القتال يجب أن تنفذ جميع الانقضاضات و كذلك الرمايات والتراجع

Scanned by CamScanner

بسرعة فائقة ويجب تحطيم معنويات العدو، منذ الدقائق الأولى للقتال وبصورة خاصة في الكمائن .

د- يجب الإلمام بطبيعة الأرض بشكل جيد ، وكذلك فهم الخطة وفن القتال ونوع العدو ، بالعزم على سحق العدو، والثقة بالنصر.

٧- الإتقان في سحق العدو - :

أ- يتم سحق العدو بقتل أفراده و الاستيلاء على أسلحتهم أكثر نفعاً لنا من دحر مائة جندي .

ب- على كل مقاتل أن يثق ثقة عمياء في الخطة التي يسعى لتحقيقها مهما كلف الأمر .

ج- التصميم على الموت في سبيل الغاية التي يعملون من أجلها؟.

ه- الاستناد على القوى الشعبية والتموين يمد من قبل الشعب بالأرزاق و المؤن، لا يمكن لثورة أو لحرب شعبية أن تنهض وتنجح دون دعم الشعب لها وخصوصاً في مؤخرات العدو وفي المناطق المحتلة.

Scanned by CamScanner

تكتيك ماوتسي تونج

في حرب العصابات

١- جمع القوى ، اضربوا الأعداء المنفردين (حرب الأنصار) ثم تجمعات وتحشدات العدو .

٢- هاجموا المدن الصغيرة أولا .

٣- الهدف المهم والرئيسي هو تدمير قوى العدو، وليس احتلال المدن.

٤- في كل معركة تخوضونها حاولوا أن تحشدو أمام العدو قوى تفوقه بضعف أو ثلاثة أضعاف الهدف هو تدميره نهائياً ولكن إياكم أن تخوضوا معركة انهاك، فالغنائم لا تعادل الخسائر.

٥- خوضوا المعركة حين تكونوا واثقين من النصر.

٦- خوضوا عدة معارك متتابعة دون استراحة .

٧- دمروا العدو وهو في إبان حركته.

٨- خلصوا من أيدي العدو المدن الضعيفة أولاً ثم انتهزوا الفرص المواتية للانقضاض على المدن القوية.

٩- تمونوا وتجهزوا من عتاد العدو، فموردنا الرئيسي من العتاد والرجال موجود في الجبهة.

١٠- استثمروا الفواصل بين المعارك للراحة والتدريب ولكن إياكم والتعود على الراحة.

(قول ماوتسي تونغ):- إن تجنب المغامرة في العمليات الهجومية والجمود في العمليات الدفاعية فمن الواجب علينا إعادة توزيع قوانا ، نميل إلى استراتيجية طويلة ومعارك قصيرة وسريعة، ثم إننا نعارض الحرب الثابتة في جبهات مجمدة ونميل إلى حرب الحركات ونترك المؤخرات المثقلة ونميل الى المؤخرات الخفيفة.

Scanned by CamScanner

الزعيم الصيني الراحل ماوتسي تونج أشهر من خاض حرب العصابات وأيضا أحد أفضل من تناولوها في مؤلفه الرائع حرب العصابات .

Scanned by CamScanner

3

الفصل الثالث

الكمين

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث

الكمين

□□

الكمين كما أشرنا من قبل هو تكتيك قتالي تعرفه القوات النظامية كذلك، بل وتستخدمه القوات الخاصة بكثرة في الجيوش النظامية وذلك بغرض الحصول على أسير أو وثائق.

ولا يختلف الكمين سواء لدى رجال العصابات أو لدى القوات النظامية في أسسه الفنية، إلا أن الكمين عند رجال العصابات ينفرد بميزات معينة أهمها، الاعتماد على الدعم المحلي للسكان في الإخفاء والتمويه والانسحاب وتكديس الأسلحة والمعدات المطلوبة، وكذا تعويض الإمكانيات المادية المطلوبة بالروح المعنوية العالية والذكاء المحلي.

ويقصد بالكمين، الاختفاء في موقع جيد ينتظر تقدم العدو تحت سيطرته، حيث تقتحمه قوات الكمين بغرض إبادة العدو أو الحصول منه على أسرى أو وثائق أو أسلحة أو معدات، فضلا عن إزعاج العدو وإثارته وإرهابه بالطبع.

ولنجاح الكمين بهذا المعنى، تعمد قوات العصابات إلى تقسيم الكمين إلى ثلاث مجموعات، هي مجموعات الملاحظة، والاقتحام، والوقاية وستر الانسحاب.

ويرى أرنستو شي جيفارا أن من الممكن أن يتم الكمين بطريقة أخرى سماها هو «الرقصة الموسيقية» وفيها ينقسم رجال الكمين إلى أربع مجموعات تحتل كل منها اتجاها جغرافيا معينا وتقبع فيه انتظارا للعدو. فاذا ما جاء العدو وتوسط هذه المجموعات عمدت إحداها إلى إطلاق النار عليه، فإذا ما هجم عليها: انسحبت هي من أمامه بينما تطلق مجموعة أخرى النار عليه، وهكذا تتبادله

Scanned by CamScanner

المجموعات الأربع هجوما وانسحابا حتى تنهار روحه المعنوية ويتجمد في مكانه ثم يقع فريسة سهلة للكمين في النهاية.

ولا يهم الوقت في تنفيذ هذه المناورة، فقد يكون ليلا أو نهارا، إلا أنه يراعى تقصير الأبعاد فيما لو نفذت هذه المناورة ليلا. كما يرى كل من ماوتسي تونج، والجنرال نيجوين فوق جياب قائد جيش التحرير الفيتنامي - فيما سبق - أن من الممكن تنفيذ الكمين بطريقة مركبة يطوق فيها العدو مجموعة صغيرة ثم يكتشف بعد فوات الأوان أنه كان خاضعا لخدعة ماكرة حيث تكون مجموعات كبيرة قد طوقته هو أيضا.

ولا تعليق لنا على هذه الطرق، فكلها صالحة للتطبيق إذا ما روعي فيها تجنب النمطية والتكرار والبلادة في التنفيذ.

الكمائن هي عبارة عن هجوم مفاجئ وسريع من موقع مخفي لتدمير قوات العدو المتحركة أو التي تقف للاستراحة مؤقتاً وذلك لأسرقسم كبير من أفراد العدو والقضاء عليه أو لمنع وصول نجدته. العدو يعين الزمان ونحن نعين المكان.

"تعتبر الكمائن من أنجح العمليات التي لها تأثير على معنويات العدو في الحرب التقليدية أو حرب العصابات".

واجبات دورية الكمين :

١- قتل أفراد العدو.

٢- تأخير أو إيقاف تحركات العدو.

٣- أسر أو قتل الشخصيات والقادة.

٤-تدمير معدات العدو أو الاستيلاء عليها.

٥- إزعاج العدو للتأثير على معنوياته.

٦- تحديد حركة العدو وعزل المناطق التي تعمل بها قواتنا.

٧- منع دوريات العدو من العمل بحرية في الأرض الحرام والمناطق الصديقة.

حالات الكمائن :

هناك حالتان لتطبيق الكمائن، تتحكم طبيعة الأرض والمهمة والموقف وحجم القوة لاختيار إحدى الحالتين التاليتين:

Scanned by CamScanner

كمين نقطة:

يطبق عندما تكون الطرق التي يسير عليها العدو محدودة أو عندما يكون العدو مجبراً على استخدام طرق معينة لعدم توافر غيرها، ومن هذه الحالة يجب أن نختار أفضل موقع للكمين على تلك الطريقة وعندما تكون المعلومات مؤكدة.

كمين المنطقة:

يطبق عندما تكون نقطة مرور العدو غير محدودة أو عندما تكثر طرق المرور.

أنواع الكمائن

كمين مدبر:

هو الكمين المخطط له على أن يكون عملاً محدداً ضد هدف محدد. المعلومات المفصلة عن الهدف مطلوبة مثل الحجم، التنظيم، الأسلحة، المعدات المحمولة، الطرق واتجاه الحركة ووقت مرور الهدف على نقاط محددة موجودة على الطرق.

كمين سريع:

يحدد هذا النوع من الكمائن بشكل سريع وتكون خطته سريعة وقد يحدث في معظم الأحيان في عمليات مقاومة العصابات كأن تصادف أي دورية قوات العدو ويجد قائد الدورية أنه لابد من الاصطدام بقوات العدو فيقوم بتوزيع سريع لقواته لمواجهة العدو.

كمين خدعة:

يحدث هذا الكمين بتوزيع كمين مدبر في منطقة معينة وتدفع من قوة الكمين مجموعة صغيرة لتقوم بالرماية على العدو وتشتبك معه حتى يحاول العدو مطاردتها للقضاء عليها فتنسحب إلى موقع الكمين الرئيسي حتى يتم القضاء على قوة العدو وغالباً ما يستعمل هذا النوع من الكمائن في حرب العصابات.

تنظيم الكمائن :

يقسم الكمين إلى ثلاثة أقسام رئيسية . وتقسم الأقسام إلى مجموعات حسب الحاجة حيث يتوقف ذلك على العوامل التالية:

Scanned by CamScanner

*مهمة الكمين.
*حجم العدو وأعماله المحتملة.
*طبيعة الأرض.
*حجم القوة المنفذة من الأفراد والسلاح والمعدات.

مقومات الكمين الناجح:

يعتمد نجاح الكمين على الآتي:

١- اختيار الموقع:

عند اختيار الموقع يجب دراسته بشكل جيد من الخارطة والصور الجوية واستطلاعه شخصيا كلما كان ذلك ممكناً ويجب ملاحظة النقاط التالية عند اختيار الموقع:

*الاستفادة من المواقع الطبيعية.
*وضع الخطة بحيث تحرم العدو من الانتشار والهروب من منطقة تقتيل الكمين المختارة.

انتخاب الطريق من وإلى الهدف.

٢- السيطرة:

للسيطرة والاتصالات أهمية كبرى في نجاح دورية الكمين في مراحلها الثلاث وهي: الحركة إلى الهدف، احتلال الهدف، وتنفيذ المهمة والعودة. والعوامل التي تساعد على تحقيق السيطرة هي:

*إنذار مبكر بقرب وصول الهدف.
*التريث والسيطرة على النار حتى يمر الهدف في منطقة القتال.
*فتح النار في الوقت المناسب.
*القيام بعمل مناسب إذا ما اكتشف الكمين.
*رفع وتحويل اتجاه نار الإسناد عندما يكون الهجوم مشتعلاً على اقتحام الهدف.
*الانسحاب المسيطر عليه بالوقت المحدد وبالأمر إلى نقطة اجتماع الهدف.
*يجب على جميع أفراد الدورية أن يسيطروا على أنفسهم حتى لا يكتشف

Scanned by CamScanner

الكمين ويجب أن يكون لديهم الصبر وضبط النفس للمكوث هادئين عند انتظارهم لظهور الهدف وعند اقتراب الهدف يجب أن يقاوموا الإغراءات لفتح النار قبل إعطاء الإشارة.

٣- الاتصالات:

الاتصالات المرئية والمسموعة مثل التصفير وطلقات التنوير أن تغير باستمرار لمنع خلق فجوات والاستعمال المستمر لنفس الاتصالات يمكن أن يتسبب بمعرفتها من قبل العدو ويمكن للهدف أن يتعرف على الإشارة وأن يقوم برد فعل بتوقيت مبكر بتجنب التأثير الكامل للكمين. ومثال على ذلك إذا استعملت طلقة تنوير بيضاء دائماً كإشارة انسحاب من كمين ليلي فإن العدو الحذر يمكن أن يطلق واحدة فيسبب انسحاباً مبكراً للدورية. عادة هنالك إشارات تحتاج في الكمين مثل:

أ- إشارة من قبل مجموعة الإنذار لتحذير قائد الدورية باقتراب الهدف يمكن أن تعطى بالوسائل التالية:

- اليد والذراع.
- الأجهزة اللاسلكية (برقية بصوت منخفض أو بعدد من الضغطات على مفتاح جهاز سبق أن حددت).
- تليفون العمدان (عندما لا يكون هناك خطر بأن السلك بين المواضع سيكشف الكمين).

ب- إشارة لبدء الكمين تعطَى من قبل قائد الدورية أو من قبل أي فرد يحدده ويجب أن تكون هذه الإشارة لإحداث الخسائر مثل رماية الرشاشات أو تفجير المتفجرات.

*إشارة لتحويل النار عندما يطلب اقتحام الهدف. يمكن أن يستخدم الصوت أو صفارة أو طلقات التنوير عند صدور الإشارة كل النيران يجب أن تتوقف أو أن تحول في الحال حتى يمكن اقتحام الهدف قبل أن يقوم العدو بأي رد فعل.

Scanned by CamScanner

ج- إشارة الانسحاب وهذه يمكن أن تعطى بالصوت أو الصفارة أو طلقة التنوير.

٤- تنسيق النيران:

يجب أن توضع جميع الأسلحة بالإضافة إلى الألغام والمتفجرات وهاونات الإسناد والتي يجب أن تنسق لتحقيق التالي:

*عزل منطقة التقتيل لمنع الهروب أو إعادة التظيم.

*المفاجأة وذلك بصب أكبر كمية من النيران المركزة على منطقة التقتيل وهذه النيران يجب أن تكون ذات تأثير عالٍ حتى يدمر ويعزل الهدف بسرعة عند الطلب.

٥- التخفية والتمويه:

يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتمويه الأفراد والأسلحة حسب طبيعة الأرض بعد احتلال الموقع ويجب على قائد دورية الكمين أن يتأكد من تمويه الموقع والأفراد ومحو آثار دخول الدورية إلى موقع الكمين وتطبيق التخفية بشكل جيد.

٦- التجارب والتمارين والتفتيشات:

بعد التأكد من أن جميع أفراد الدورية قد فهموا واجباتهم، تجري التمارين التطبيقية حسب ما يسمح له الوقت والقيام بالتفتيشات على الأسلحة والمعدات والتأكد من سلامتها.

٧- استخدام الأقسام:

للبراعة في استخدام مجموعات الكمين أثر كبير لإنجاح الكمين ويتوقف هذا على براعة قائد الدورية الذي قام بتخطيط المهمة وتنسيقها لوحداته.

٨- اختيار الأفراد:

يجب أن يكون الأفراد ذوي لياقة بدنية ومستوى عالٍ في التدريب على أعمال الدوريات والكمائن حتى يتمكنوا من تنفيذ المهمة بنجاح.

٩- المعلومات الجيدة:

للمعلومات الجيدة أثر في نجاح الكمين وكلما كانت المعلومات صحيحة فإن نجاح العملية مؤكد لأن الخطة تبنى على المعلومات، وتشمل المعلومات ما يلي:

Scanned by CamScanner

*المكان الذي سيمر منه العدو.

*نوع وحجم قوات العدو.

*احتياطات الأمن التي يتخذها العدو ضد الكمائن.

*محتويات الآليات والسيارات.

*أي معلومات عن العدو.

*الوقت الذي سيمر فيه العدو أو آخر وقت محتمل لمروره.

*أي معلومات ضرورية أخرى.

Scanned by CamScanner

التخفي و السكون و حبس الأنفاس أحد أهم معالم الكمين الناجح لقوات العدو .

Scanned by CamScanner

توقيت الكمين

يمكن إجراء الكمين خلال أربعة توقيتات مختلفة بالنسبة لليل والنهار، ويتحكم بذلك الوقت الذي سيمر فيه العدو وفيما يلي هذه التوقيتات مع الحسنات والسيئات.

١- الكمين النهاري:

حسناته:

*سهولة الضبط والسيطرة.

*استخدام النيران بكثافة ودقة.

*الرؤية الجيدة.

سيئاته:

*سهولة قيام العدو بالرد.

*صعوبة الاختفاء والتمويه.

*سهولة كشفه جوًا.

*صعوبة قطع التماس مع العدو.

٢- الكمين الليلي:

حسناته:

*سهولة التسلل داخل أرض العدو وإلى مواقع الكمين.

*سهولة اختيار المواقع لتوفر الظلام.

*تحقيق عامل المفاجأة.

*سهولة قطع التماس.

سيئاته:

*صعوبة الضبط والسيطرة.

*عدم دقة الرماية.

*صعوبة الملاحظة.

*صعوبة تحديد المواقع.

Scanned by CamScanner

٣- كمين عند الغروب:

حسناته:

*سهولة السيطرة والتوزيع.

*يعتبر وقت الغروب فترة انتقالية وكثيراً ما تهمل الوحدات.

*سهولة قطع التماس مع العدو.

*الرؤية الحسنة.

سيئاته:

*إمكانية كشفه عند الاحتلال.

*الفترة الزمنية للاحتلال غير كافية لتركيز الكمين ولذلك لابد من العمل ليلاً.

٤- كمين الفجر:

حسناته:

*استخدام النار بكثافة.

*توفر وقت كاف للتنسيق والاحتلال.

*تحقيق عامل المفاجأة.

سيئاته:

*سهولة الرد من قبل العدو .

*صعوبة قطع التماس مع العدو والعودة .

Scanned by CamScanner

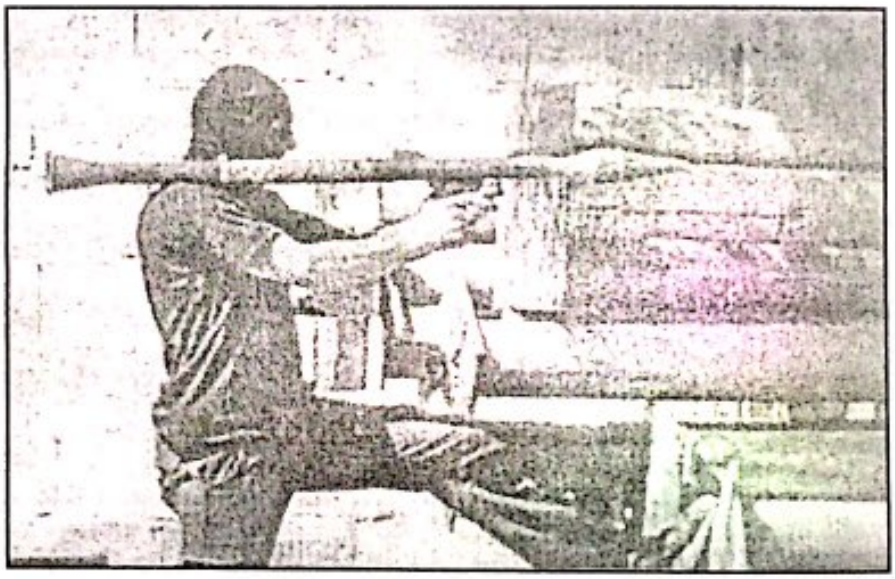

التوقيت و دراسة مكان الكمين في غاية الأهمية لنجاحه .

Scanned by CamScanner

تشكيلات الكمين

تشكيلة الخط:

عادة تتوزع أقسام الاقتحام والإسناد موازية لطريق الحركة (طريق، مَدَقّ، مجرى ماء أو نهر) وفي هذا الوضع تكون أقسام الإسناد والاقتحام موازية لمحور منطقة التقتيل. حجم الهدف الذي يمكن اصطياده في منطقة التقتيل يحدد بحجم المنطقة التي يمكن أن تغطيها أقسام الاقتحام والتأمين والحماية بأكبر كمية من النار ويكون الهدف محاصراً في منطقة التقتيل بموانع طبيعية وألغام ضد الدروع والأفراد ومتفجرات ونار مباشرة وغير مباشرة. يمكن استخدام هذا التشكيل بشكل جيد في الأراضي الضيقة التي تحد من قدرة مناورة الهدف. وفي الأرض المفتوحة التي يمكن فيها تغطية أحد الأجنحة بالألغام والمتفجرات والمواقع الشبيهة بتلك التي يمكن وضعها بين أقسام الاقتحام والإسناد ومنطقة التقتيل لحماية الدورية من ردود فعل العدو، ومن حسنات هذا التشكيل سهولة السير تحت جميع ظروف الرؤية ومن سيئاته أنه يمكن انتشار الهدف أكبر منطقة التقتيل المحدودة.

تشكيلات على حرف L:

تشكيل الكمين على هيئة حرف منبثق من تشكيل الخط في الجزء الطويل من حرف L (قسم الاقتحام) ويكون موازياً لمنطقة التقتيل والجزء القصير (قسم الإسناد) وهذا التشكيل يمكن أن يستخدم على امتدادات طويلة (الطريق، النهر، المدق) أو عند منعطف حاد للمدق أو الطريق أو النهر.

وتشكيلات الخط والحرف L يجب أن تستخدم عندما تكون الرؤية جيدة وإذا كان الموقف لا يسمح باتخاذ أحد التشكيلين باستطاعة الدورية اتخاذ تشكيلات أخرى تناسب الأرض.

تشكيلات على حرف Z:

هذا التشكيل منبثق من حرفايتوزع فيه قسم الاقتحام كما في تشكيل حرف L ولكن بإضافة جانب آخر حتى يكون التشكيل على هيئة حرف Z وهذا الجانب الإضافي بمكن أن يخدم أحد الأسباب التالية:

*لتعطيل قوة تحاول تخليص أو تعزيز الهدف.

Scanned by CamScanner

*تغطية نهاية منطقة التقتيل.

*لحماية الأجنحة.

*لمنع العدو من تطويق القوة.

تشكيل حرف T:

تتوزع في هذا التشكيل أقسام الإسناد والاقتحام على الجانب الأيمن وبتقاطع مع طريق الهدف حتى يشكل هو والهدف حرف T وهذا التشكيل يمكن أن يستخدم في النهار لإنشاء كمين إزعاج وفي الليل لإنشاء كمين لمنع الحركة خلال أرض صعبة ومفتوحة وتغطية أراضي مثل حقول الأرز.

يمكن لقوة صغيرة استخدام تشكيل حرف T لإزعاج، إبطاء, إخلال نظام وحدة أكبر. عندما تكون أقسام قيادة الهدف معزولة فسوف يحاول المناورة إما على الجانب الأيمن أو الأيسر للاقتراب من الكمين يجب أن توضع الألغام ومصائد الأفراد وأي موانع أخرى على أجنحة منطقة التقتيل لإبطاء تحركات العدو والسماح لأقسام الاقتحام والإسناد بإنتاج نيران كثيفة والانسحاب بدون أن تصبح معزولة نهائيا.

تشكيل حرف T يمكن أن يستخدم لمنع مجموعات صغيرة تحاول التحرك ليلاً عبر المناطق المفتوحة وهذا التشكيل ذو تأثير فعال أثناء مرحلة تسلل العدو ولكن هناك سيئة واحدة وهي وجود احتمال بأن الكمين سيعزل قوة في الليل عندما يكون منتشراً لذلك يجب أن يناسب هذا التشكيل موقف العدو المحلى.

تشكيل حرف V:

وفي هذا التشكيل يتوزع قسم الاقتحام على جانبي طريق تحرك الهدف لتشكيل حرف V ويجب أن تراعي الحيطة للتأكد من عدم رماية أحد الجوانب على الآخر وهذا التشكيل يؤدي بأن يقع الهدف تحت رماية متقاطعة. هذا التشكيل يكون مناسباً في الأراضي المفتوحة وأيضاً يمكن استخدامه في الأراضي الضيقة. جميع التحركات والنيران يجب أن تنسق وأن يسيطر عليها بدقة للتأكد عند رماية أحد الرجال أن لا يكون خطراً على الرجل الآخر. إن اتساع وانتشار

Scanned by CamScanner

الأقسام يجعل هذا التشكيل صعب السيطرة عليه وهنالك قليل من المواقع التي تتناسب هذا التشكيل، وميزته الرئيسية بأنه يصعب على الهدف اكتشاف الكمين حتى يدخل منطقة التقتيل.

تشكيل المثلث:

هذا التشكيل منبثق من تشكيل حرف V وهناك ثلاثة أنواع من هذا التشكيل:

١ تشكيل المثلث المغلق:

ويتوزع قسم الاقتحام إلى ثلاثة مجموعات توضع لتشكيل مثلث وتوضع الأسلحة الآلية عند كل نقطة حتى يمكن نقل نيرانها بسرعة للتقاطع مع إحدى النقاط ويوضع الأفراد أيضاً بهذا التشكيل حتى يمكن تحويل منطقة مسئوليتهم. كما يمكن أن توضع الهاونات داخل المثلث وعند وضعها على هذه الطريقة فإن المثلث يشكل نقطة قوية لوحدة صغيرة يمكن أن تستخدم لمنع التحركات الليلية خلال المناطق المفتوحة. هذا التشكيل يمنح الحماية لجميع الجوانب وتتوزع مجموعات الحماية فقط عندما يمكن توضيعهم للتعامل مع الهدف وعدم تمكين العدو من السيطرة على الكمين في حالة اكتشافهم من قبل الهدف يكون الهجوم بالنيران فقط ويسمح للهدف بالاقتراب لأدنى مسافة قبل فتح النيران ومن خصائص هذا التشكيل:

المميزات:

*سهولة السيطرة.

*الحماية لجميع الجوانب.

*أي هدف يقترب من أي اتجاه يقع تحت نيران اثنين من الأسلحة الآلية على الأقل.

المساوئ :

*يتطلب دورية كمين بحجم فصيل (ثلاثة فصائل) أو أكبر للتقليل من خطر الاكتساح من هدف كبير غير متوقع.

*أحد الرجال أو أكثر من مثلث يمكن أن يقع تحت النيران المؤثرة.

Scanned by CamScanner

الافتقار إلى الانتشار وخاصة عند النقاط مما يزيد من خطر تأثير هاونات العدو.

٢ تشكيل المثلث المفتوح (بقصد التعطيل):

هذا التشكيل منبثق من تشكيل المثلث المغلق الذي يمكن بوحدة صغيرة تعطيل أو إبطاء أو إحداث خسائر كبيرة بدون أن تعزل ويوزع قسم الاقتحام على ثلاث مجموعات كل مجموعة تكون زاوية للمثلث حاوية لمنطقة التقتيل وعندما يدخل الهدف إلى منطقة التقتيل فإن المجموعة المجابهة للهدف تفتح النيران على قسم القيادة وعندما يقوم الهدف بهجوم معاكس على هذه المجموعة فإنها تنسحب والمجموعة التي على الجناح تفتح النيران وعندما تهاجم فإن المجموعة التي في الجناح المقابل تفتح النيران ويكرر هذا الإجراء حتى تفريغ الهدف وكل مجموعة تعيد احتلال السابق إذا أمكن وتستمر بإحداث أقصى تأثير ممكن بدون أن تعزل.

٣ تشكيل المثلث المفتوح (بقصد التدمير):

في هذا التشكيل يوزع قسم الاقتحام على ثلاث مجموعات وتوضع بحيث تكون كل مجموعة زاوية لهذا المثلث من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر ومنطقة التقتيل تكون داخل منطقة المثلث ويسمح للهدف بالدخول إلى منطقة التقتيل وتهاجمه أقرب مجموعة وعند محاولة الهدف للمناورة أو الانسحاب تفتح باقي المجموعات النيران وتكون إحدى هذه المجموعات أو أكثر (تحدد سابقاً) تقتحم أو تناور لاحتواء أو تدمير الهدف. هذا التشكيل مناسب لدورية كمين بحجم فصيل أو أكبر ووحدة أصغر من فصيل يمكن أن تكون تحت تأثير الخطر بأن تكتسح. ومن سيئات هذا التشكيل ما يلي:

*السيطرة عند الاقتحام أو المناورة صعبة جدا.

*التنسيق والسيطرة الجيدة ضرورية للتأكد من أن مجموعات الاقتحام أو المناورة لا تقع تحت تأثير نيران مجموعة أخرى.

*موقع الكمين يجب أن يكون في أرض شبه مستوية. أرض مفتوحة (حول

Scanned by CamScanner

حدودها) مما تمنح الاختفاء لدورية الكمين إلا إذا كان كميناً على مستوى واحد مع سطح الأرض.

تشكيل الصندوق:

هذا التشكيل مشابه لأسباب وضع تشكيل المثلث المفتوح، يوزع فيه قسم الاقتحام لأربع مجموعات وتوضع تحت كل مجموعة تشكيل زاوية للمربع حاوية لمنطقة التقتيل ويمكن استخدامه للتعطيل أو التدمير على نفس طريقة تشكيل المثلث المفتوح.

العمل على الهدف:

*بعد وصول دورية الكمين إلى نقطة اجتماع الهدف يخرج قائد الدورية مع قادة الأقسام لاستطلاع الهدف، وبعد أن يثبت قاعدة الأقسام مواقعهم ينسحبون لاصطحاب أقسامهم في وقت واحد إلى المواقع التي عينت أثناء الاستطلاع وفيما يلي الاعتبارات الهامة التي يجب مراعاتها عند العمل على الهدف:

*قد تدخل الدورية أحيانا إلى موقع الكمين رأساً بمجرد كشف سريع لضيق الوقت.

*يصطحب قائد الدورية معه للاستطلاع قادة الأقسام وقسم الحماية وحامل الجهاز والملامح إذا كان الوقت يسمح لإجراء استطلاع كامل.

*يقوم قائد الدورية بإصدار أوامره إلى قادة الأقسام عند أي تغيير في خطة الكمين بعد إجراء استطلاع.

*تكون جميع الأجهزة مفتوحة مع الأقسام لانتظار تعليمات قائد الكمين.

*قائد الكمين هو الذي يعطي إشارة فتح النار ولا يجوز لأي مجموعة بالرماية ما لم تعط الإشارة.

*يجب أن تكون مجموعة الإنذار على معرفة تامة بالمهمة وحجم القافلة والقوة المتقدمة ويجب تمرير معلومات عن أي تحرك للعدو وباتجاه موقع الكمين حتى لا يجري فتح النار خطأً وتفشل بذلك عملية الكمين.

*يجب الرماية بكثافة من الكمين على العدو وحال ظهور إشارة البدء.

Scanned by CamScanner

*يجب على جميع الأقسام تنفيذ واجباتهم بسرعة ودقة.

*قد يسمح أحياناً الحرس للقوافل بالمرور من الكمين إذا كانت المسافة بين القافلة والحرس بعيدة وخاصة في كمائن العصابات.

*يجب التراجع بسرعة من موقع الكمين مع التأكد التام من إتمام المهمة.

تجري في نقطة اجتماع الهدف إعادة التنظيم ثم تشترك الدورية في طريق العدو.

المنطقة الإدارية:

يجب تأمين المنطقة للراحة، الاغتسال في حالة تجاوز مدة الكمين ١٢ ساعة ولذا فإن هناك ضرورة لتأسيس منطقة إدارية، ويجب أن تكون هذه المنطقة:

*خارج مسمع منطقة الكمين.

*قريبة من مصدر مائي.

*مربوطة مع موضع الكمين بطرق مستورة ومخفية.

❖❖❖

Scanned by CamScanner

وفي عنوان إسرائيل ضد غزة عام ٢٠٠٨ كانت هناك كمائن فلسطينية غير عادية . تحدث عنها العالم . و منها كمين جبل الريس و لنرى كيف اعترفت الصحافة الإسرائيلية بهذا الكمائن .

و كذلك كشفت الصحافة الأمريكية عن ضراوة حرب العصابات التي كان يخوضها مقاتلو حماس ضد الجيش الإسرائيلي . و مثلا تحت عنوان يقرأ : "حرب كاملة من الفخاخ والكمائن و الخداع في غزة" .. علقت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية على الحرب التي كانت تشنها إسرائيل على قطاع غزة .

ونشرت الجريدة تقريرا مطولا لمراسلها في القدس ستيفن إيرلانجر عرض فيه بعضا من شهادات الصحفيين الإسرائيليين الذين رافقوا قوات الغزو البري الإسرائيلية إلى داخل قطاع غزة، عن الكيفية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية بالتصدي للتوغلات البرية الإسرائيلية؟

كما عرض التقرير التكتيكات التي تتبعها المخابرات الإسرائيلية لجمع المعلومات حول أماكن تمركز عناصر المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة.

Scanned by CamScanner

وروى رون بن يشاي، المراسل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية العديد من التفاصيل المثيرة، حول الآليات التي تتبناها المقاومة الفلسطينية في العمل لضرب طوابير الغزو البري الإسرائيلي في محاور تقدمها المختلفة، وخصوصا في شمال القطاع.

ومن بين هذه التكتيكات قيام المقاومين الفلسطينيين بوضع تماثيل وهياكل عليها اللباس العسكري المميز لعناصر كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، في مواقع سهلة الرصد في مداخل بعض الأبنية التي هجرها أهلها بفعل القصف العشوائي.

وعلى الاثر يقوم الجنود الإسرائيليون إما بإطلاق النار على هذه الهياكل التي تشبه "خيال المآتة"، أو محاولة الاشتباك معها عن قرب، وبالتالي يسهل قنصهم من جانب المقاومة.

في مرات أخرى قام المقاتلون الفلسطينيون بترك أكوام صغيرة من أسلحتهم في أعلى تلة في شمال غزة، وتلغيمها؛ بحيث إذا ما حاول الإسرائيليون رفعها للاستيلاء عليها أو فحصها، فإنهم يتعرضون لانفجار العبوة الناسفة التي زرعها مقاتلو المقاومة.

ويقول بن يشاي إنه في إحدى المرات كانت العبوة الناسفة ضخمة، وكان سيكون لانفجارها إذا ما وقع تأثير قاتل على الجنود الإسرائيليين، "إلا أنها لسبب ما لم تنفجر"، بحسب ما قاله "للنيويورك تايمز".

كما تتبنى كتائب المقاومة الفلسطينية حزمة أخرى من التكتيكات، مثل نشر الكمائن، وزرع العبوات الناسفة في النقاط التي يتوقع أن تتوغل منها القوات الإسرائيلية، وعلى تخوم الأحياء السكنية، وخصوصا حول مدينة غزة، وهو ما أدى إلى حصر تقدم الآليات والمدرعات الإسرائيلية في بعض المناطق إلى بضعة مئات من الأمتار، بحسب التقارير الميدانية.

وتعليقا على صعوبة المعارك التي تخوضها إسرائيل على الأرض في غزة، نقلت الصحيفة الأمريكية عن الباحث جوناثان فيجيل من المعهد الدولي الإسرائيلي لمكافحة الإرهاب: "حرب المدن التي تخوضها إسرائيل في الوقت الراهن هي أكثر أنواع المعارك صعوبة؛ حيث لحماس والجهاد الإسلامي ميزات

Scanned by CamScanner

نسبية، ومن بينها المعرفة الكاملة بساحة المعركة".

كما أكد فيجيل على أنه من الصعوبة بمكان أن تحقق إسرائيل أهدافها السياسية والعسكرية من وراء حربها الحالية في غزة، وقال: "إن حماس عقيدة؛ هذه ليست عصابة"، وأضاف أن الجيش الإسرائيلي يحاول أن يتبنى في المقابل تكتيكات تعتمد على المفاجأة.

وقال: "القوات الإسرائيلية تتحرك ببطء، ويأمل القادة الإسرائيليون في إمكان استدراج المقاتلين الفلسطينيين من مخابئهم، عن طريق تحريك الآليات العسكرية الإسرائيلية ببطء، أو البقاء في بعض الأماكن لمدد زمنية طويلة نسبيا؛ لإغراء مقاتلي حماس بالخروج".

وختم تصريحاته للجريدة الأمريكية بالقول: "هذه الحرب حرب قاسية، ولن تكون لها مدة زمنية محددة".

كما عرض المراسل الأمريكي في المقابل بعض تكتيكات الخداع التي تلجأ إليها المخابرات الإسرائيلية لتحديد أماكن اختفاء مقاتلي حماس والمقاومة الفلسطينية؛ حيث تقوم بعض عناصر المخابرات والاستطلاع الإسرائيلية بالاتصال بمواطني غزة، وانتحال شخصيات عربية وهمية "ترغب في الاطمئنان على الأهل في غزة"، ثم سؤال الغزاويين عن تحركات عناصر المقاومة بالقرب منهم.

إلا أن حكومة حماس في غزة كشفت ذلك، ودعت المواطنين الفلسطينيين إلى عدم الرد على مثل هذه الاتصالات، أو -على الأقل- عدم إعطاء معلومات للمقاومين لمن يتصلون بهم.

Scanned by CamScanner

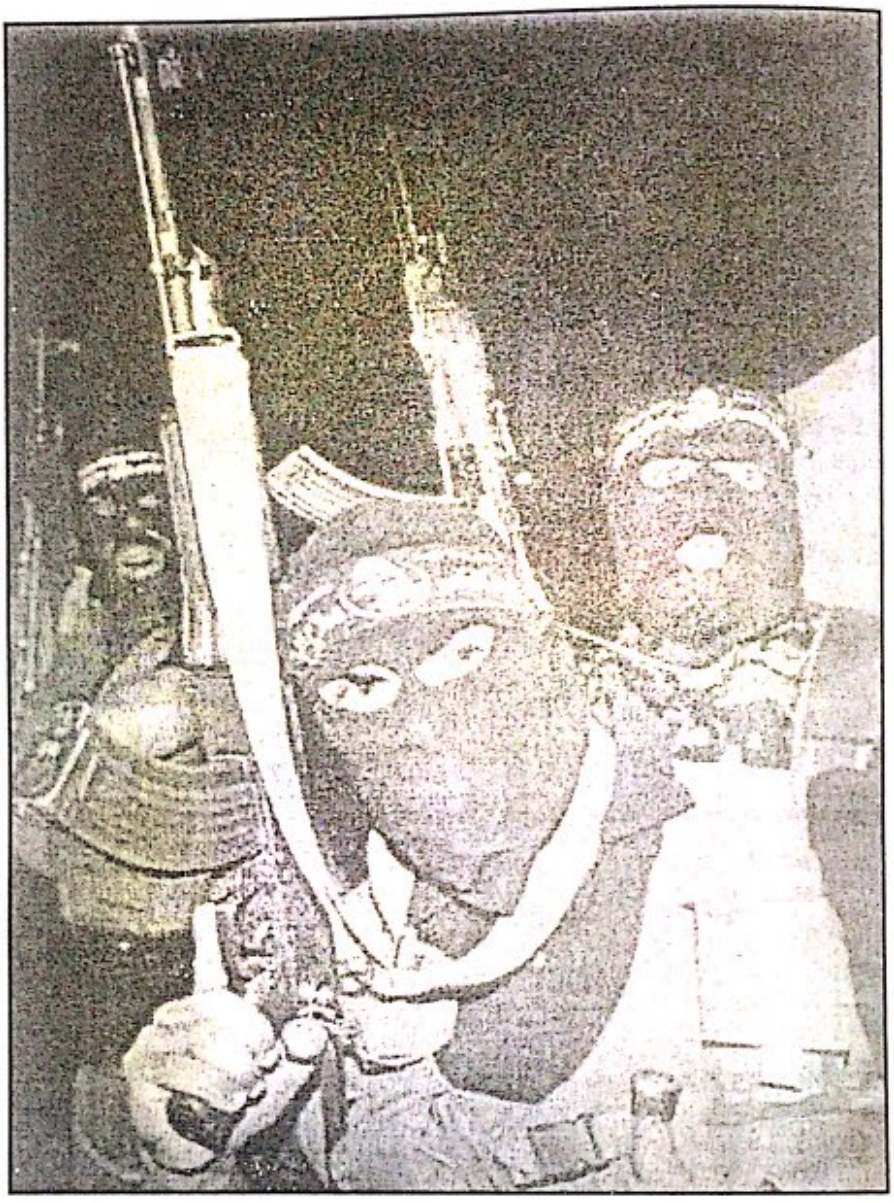

وجاء الدعم المخابراتي الأهم الذي حصلت عليه إسرائيل خلال اجتياحها البري، بعد عثورهم على خريطة في أحد المنازل الفلسطينية في مدينة بيت لاهيا، تحتوي على توزيعات للفخاخ التي نصبتها المقاومة للقوات الإسرائيلية في الوسط المحيط بالمدينة، وكذلك بعض أماكن إخفاء الدعم اللوجستي التابعة لكتائب القسام في شمال غزة.

وفي تقريره أيضا كرر إيرلانجر الادعاءات الأمريكية والإسرائيلية حول تلقي مقاتلي حركة حماس تدريبا في إيران وعلى أيدي مقاتلي حزب الله اللبناني، كما يكرر ما يقوله الإسرائيليون في شأن اتخاذ مقاتلي المقاومة الفلسطينية من

Scanned by CamScanner

الأهداف المدنية، مثل المستشفيات والمساجد ومنازل المواطنين، ملاذات آمنة لهم، أو مرتكزات لإطلاق الصواريخ وإخفاء الأسلحة.

وعرضت الصحيفة لتقرير رفعه رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك" يوفال ديكسين إلى مجلس الوزراء الإسرائيلي الأمني المصغر قال فيه: إن حماس استوعبت إلى حد كبير دروس حرب الصيف على لبنان في العام ٢٠٠٦، وقال: إن هناك تطويرا واسعا في أداء المقاومة في مجال حرب العصابات داخل المدن، واستخدام شبكة معقدة من الأنفاق لتسهيل حركة المقاتلين ونقل الأسلحة على محاور غزة المختلفة.

وزعم تقرير ديكسين أن قيادة حركة حماس اختارت لغرفة عملياتها الرئيسية في غزة مقرا أسفل مستشفى الشفاء، أكبر مستشفيات قطاع غزة، إلا أن الصحيفة الأمريكية قالت إن هذا الادعاء لا يمكن تأكيده.

وتحت مثل هذه الادعاءات قصفت إسرائيل مدرسة الفاخورة التابعة لوكالة "الأونروا"؛ مما أدى إلى استشهاد ٤٣ طفلا فلسطينيا، في مجزرة أدانها العالم كله، بحسب قول الجريدة .

Scanned by CamScanner

4

الفصل الرابع

الإغـــــــارة

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع

الإغارة

□□

الإغـارة تعني باللغة العجلة في الشيء والسرعة . أما التعريف الاصطلاحي فهو أنها تكتيك يعني الهجوم الخاطف والمباغت على هدف ثابت وفق خطة مدروسة بالاستفادة من التمويه والسرعة . مع ملاحظة أن الإغارة تُنفَّذ عادةً على هدف منعزل خصوصاً في حروب الجماعات الصغيرة .

المواقع التي تستهدفها الإغارة :-

١- أهداف عسكرية :

معسكرات - حاميات - حواجز - مطارات - أماكن للآليات - مرافئ بحرية - بطاريات مدفعية - أسلحة مضادة للطائرات - صواريخ محمية.

٢- أهداف تأمينية :

تتعلق بالتأمين القتالي: طرق - جسور - مراكز إشارة - مستودعات ذخيرة - مستودعات وقود - مستودعات أطعمة - مراكب بحرية - مطارات مدنية ذات طابع عسكري عند الضرورة - مصانع حربية ...

٣- أهداف اقتصادية :

مصانع تموين - مصنوعات أولية - مصافي تكرير النفط - المرافئ التجارية - محطات الكهرباء - الهاتف - خطوط السكك الحديد - المركبات البحرية التجارية.

ويجب ملاحظة أن الأهداف العسكرية تكون في حماية وحراسة مشددتين ، لذلك تصعب الإغارة على تلك الأهداف بمجموعة من أفراد المقاومة ذات كفاءة

Scanned by CamScanner

عـادية ويجب أن تخـرج هـذه العـمليـات من نطاق العـمل الأنصـاري (حـرب العصابات) إلى نطاق العمل المنظم للوحدات الخاصة .

الغاية من تنفيذ الإغارة :-

١- تدمير مراكز العدو .

٢- قتل أفراد العدو .

٣- أخذ وثائق وأسرار .

٤- أخذ أسرى .

٥- تحرير أسرَى .

٦- السيطرة على مراكز العدو .

٧- تشتيت أنظار العدو ٨- استدراج العدو لمناطق نحن نريدها .

مبادئ الإغارة :-

المبدأ الأساسي هو :

السرية في جميع مراحل العمل (جمع المعلومات والتخطيط والتدريب والتقرب والهجوم وهي الدرع الواقي للعمل العسكري والأمني) .

أولاً : جمع المعلومات الشاملة والدقيقة والحديثة عن الهدف

الحد الأدنى من المعلومات التي يتوجب على القائد معرفتها :

١ - هدف الإغارة وموقعها إن كان أساسيًا أو حامية فرعية .

٢ - التحصينات والسواتر والألغام المحيطة بموقع هدف الإغارة .

٣- المراقبة ونظام الحراسة داخل الموقع والانتباه للإشارة الليلية والكاشفات المضيئة إذا كانت مؤمنة لدى العدو .

٤ - معرفة أصناف الأسلحة المتواجدة داخل موقع الهدف وإعطائه أهمية بالغة لسلاح الدبابات إذ أن الإغارة على موقع المشاة يختلف كليا من الإغارة ضد موقع للآليات .

٥ - معرفة طرق الاتصال السلكية واللاسلكية إن أمكن ، وتأمين التشويش المضاد عند الضرورة .

Scanned by CamScanner

٦ - معرفة المسافة التي تفصل بين موقع الهدف والمواقع المعادية القريبة لأخذ الحيطة وبناء الخطة على أساس المساعدة الترادفية للعدو مع حساب الفاصل الزمني .

٧ - معرفة نظام الدوريات التي تتحرك بين الحاميات والمراكز الأساسية ومعرفة وتحديد خط عمل الدوريات النهائي مع الملاحظة بأن الخطر الأكبر في فشل الإغارة يكون من الدوريات الراجلة التي تتسلل في مواجهة خط التقرب للوحدات الصديقة .

٨ - دراسة ومعرفة الطرق المؤدية إلى موقع الهدف والمواقع الفرعية وتحديدها على الخريطة .

٩ - معرفة الأساليب القتالية المتبعة من قبل العدو لتداركها والرد عليها بأسلوب أفضل.

١٠ - معرفة نقاط القوة والضعف لدى الهدف .

ملاحظة : الاستطلاع يجب أن يتواصل ، ويجب أن تتعدد مصادر المعلومات لتحقيق دقة وشمولية المعلومات ، وعدم الملل من كثرة الاستطلاع .

ثانياً : المفاجأة والمباغتَة وتتحقق بالآتي

١- التمويه والاستتار الجيد .

٢- اختيار الطريق المناسب للتقرب .

٣- اختيار التوقيت المناسب .

٤- الابتكار في الخداع والتمويه .

٥- اختيار أسلوب التنفيذ غير المتوقع.

ثالثاً: السرعة في الهجوم والاقتحام وفي الانسحاب والاختفاء ويساعد في ذلك

١ - وجود خطة مُحكَمة للهجوم والانسحاب وخطط بديلة .

٢- المعرفة الجيدة بالمنطقة وبطبيعتها .

٣- التدرب الجيد على الخطة .

Scanned by CamScanner

رابعاً: السيطرة ويحقق ذلك

١- اختيار الموقع المناسب لبدء الهجوم .

٢- الغزارة النيرانية .

٣- اختيار الوقت المناسب لفتح النار .

٤- توزيع الأدوار وتنسيق النيران .

٥- القوة والحسم وعدم التردد في التنفيذ .

٦- تناسب الأسلحة مع الهدف .

٧- حصر العدو في المكان المناسب .

خامساً: عدم تحويل الإغارة إلى اشتباك (معركة) وهذا يتحقق م خلال

١- تجنب الاشتباكات الثانوية .

٢- التملص والاختفاء بسرعة .

٣- الخطة المحكمة .

أنواع الإغارة

أ. من حيث الوقت :-

ليلية ، نهارية .

ب. من حيث الأسلوب : صامتة ، صاخبة .

ج. من حيث المهمة :

اقتحام ، رماية عن بعد .

د. من حيث الوسيلة :

راجلة ، باستخدام السيارة .

الإغارة النارية :

وهي ضرب الهدف من بعد دون اقتحام ونلجأ لها في الحالات التالية :-

١- عندما تكون الوسائط والقوى البشرية قليلة والأسلحة والذخائر متوفرة .

٢- عندما يكون الاقتراب إلى خط الإطباق صعبا وغير ممكن .

Scanned by CamScanner

٣- عندما تكون العملية لا يلزمها الإطباق المباشر كما في عمليات الإلهاء في الإغارة نفسها .

حسنات الإغارة النارية :

نستطيع بالإغارة النارية تكبيد العدو خسائر حية ومادية دون أن نتعرض إلى الأخطار المحدقة والأكيدة خصوصاً إذا كان الرماة مهرة يجيدون استخدام الأسلحة ويتقنون علم الرمي العام والخاص .

سيئات الإغارة النارية :

لا يمكن استخدامها في جميع العمليات كتحرير أسرى ، أو أسر أفراد العدو ، أو الحصول على معلومات أو أخذ غنائم ..

الإغارة الكاملة : تستخدم عندما يكون مستوى الوحدة القتالية جيدا والأرض ملائمة وذات هدف واضح ومحدد والمعلومات متوفرة والإمكانيات البشرية والتسليحية مؤمنة مع ذلك تبقى المحاذير قائمة حتى انتهاء الإغارة .

تسلسل الإغارة :-

١- اقتراب□□□ تموضع□□□ رماية عن بعد □□□ انسحاب□.

٢- اقتراب □□□ تموضع □□□ هجوم واقتحام صامت□□□

تنفيذ المهمة □□□ انسحاب□..

٣- اقتراب □□□ تموضع □□□ رماية □□□ هجوم واقتحام□□□ سيطرة □□□ أو انسحاب□.

مجاميع الإغارة :

مجموعة الحماية : -

وظيفتها : تأمين التقدم والهجوم والانسحاب لباقي المجموعات وتكون مهام الحماية :-

١- استطلاع الطريق وتأمين لقوات الإغارة .

٢- تأمين مكان تموضع قوات الإسناد .

٣- تطويق الموقع وتركيز أسلحتة القناصة على النقاط الحساسة في الموقع لحماية تحركات قوات الاقتحام داخل الموقع أثناء الهجوم .

Scanned by CamScanner

٤- المهام الوقائية : قطع نجدات العدو وإلهاء المواقع .

تسليح هذه المجموعة :

البنادق الخفيفة والقناصة والرشاشات المتوسطة، القواذف الصاروخية . والقنابل والعبوات الناسفة .

مجموعة الاستناد البعيدة :-

وظيفتها : دَكُّ تحصينات العدو والتمهيد للهجوم وتغطية انسحاب القوات الصديقة في الإغارة الصاخبة أو تأمين تسلل القوات المهاجمة حيث تساعدهم في حال انكشاف أمرهم أثناء التسلل ، ومن مهمها أيضا مساعدة مجموعة الحماية في الإلهاء وقطع النجداد ، بحيث تنفرد بعض المدافع لتقوم بتلك المهمة.

تسليحها : الأسلحة المتوسطة والثقيلة ، سواء قواذف صاروخية ، أو مدافع .

مجموعة تنفيذ الواجب :-

وظيفتها تنفيذ المهمة ، ويكون تسليحها الأسلحة الخفيفة والمتفجرات والقنابل والحبال والسكاكين والكواتم

وتنقسم إلى مجموعتين إن أمكن ذلك :-

١- المجموعة الرئيسية : وهي التي تبدأ الهجوم .

٢- الاحتياط : ويفضل أن يبقى القائد على مجموعة الاحتياط للإشراف والتوجيه ، وتبقى المجموعة متأهبة للاعتبارات التالية :-

أ. إراحة مجموعة مرهقة قامت بهجوم فيستبدلها بمجموعة احتياط بعملية التخطي .

ب. استبدال مجموعة مثخنة بمجموعة جديدة .

ج. استثمار النجاح في بقعة محددة لتسريع عملية تدمير العدو .

د. مساعدة بعض المجموعات لسحب الغنائم وحمل الجرحى واقتياد الأسرى كما يقع على عاتقها الوقوف عند أوامر القائد عندما يخطط لتغيير محاور العملية القتالية .

هـ : قد تتطلب طبيعة المعركة وطبيعة العدو أن يلفت النظر عن محور الهجوم

Scanned by CamScanner

الأساسي لذلك تستخدم مجموعات خداع وإلهاء تعمل من بقعة معينة لجذب نظر نيران العدو والتحرك نحو هذه البقعة مما يجعله يخلي مرغماً بعض النقاط الهامة التي تعمل القوة الرئيسة للإغارة على استغلالها والتغلغل منها إلى داخل الموقع بسرعة فائقة.

المراحل التي تمر بها عملية الإغارة :-

أولاً : المرحلة التحضيرية

١- اختيار الهدف المناسب وجمع المعلومات عنه ودراستها ويكون جمع المعلومات من خلال الدوريات الاستطلاعية أو الرصد اللاسلكي هذا في الحرب النظامية أو شبه الحرب النظامية ، ويمكن الاستفادة من جميع وسائل جمع المعلومات سواء الرصد الأمني ضمن ساتر أو تجنيد أحد أفراد العدو للحصول على معلومات تفصيلية عن الموقع . ويجب ان يستمر الرصد للهدف وذلك من أجل التحقق من وضعية العدو سواء من خلال المكالات المستمرة أو المراقبة المستمرة للموقع ، ثم يعطي نتائج المعلومات بعد تحليلها إلى قائد الإغارة الذي يأمر بالانطلاق للهدف إذا كانت حالة العدو طبيعية، وهكذا يستمر التنصت والمراقبة أثناء التحرك حتى خط الاقتحام وعندها تكون المفاجأة تامة .

٢- اختيار أسلوب التنفيذ المناسب .

٣- تقدير الموقف ووضع خطة شاملة وتكون بناءً على القواعد العسكرية :

يجب على القائد أن يدرس إمكانيات وقدرة العدو البشرية والتسليحية والجاهزية، كما يجب عليه أ ن يقدر طبيعة الأرض التي ستنفذ عليها الإغارة ، ثم يجب عليه تحديد القوة المناسبة للقيام بهذه العملية.. المبدأ التالي أن كل جندي مدافع يحتاج إلى عنصرين مهاجمين (هذا بالجيوش النظامية) .

ولذلك فإن الإغارة تتطلب إمكانيات ، وكفاءة عناصر أكثر من الكمين. وتجاوز هذا القانون يتطلب قائدا كفؤا (ذا علم عسكري وخبرة) بحيث يمكنه وضع

Scanned by CamScanner

خطة مناسبة ، واختيار عناصر مناسبين ، واختيار الوقت والأسلوب المناسب للتنفيذ ، لتحقيق مبادئ التكتيك العسكري في الخطة (عزل ، سيطرة ، مفاجأة ..) .

وبهذه الطريقة يمكنه كسر القانون بل ويعكس المعادلة بحيث يصبح (كل عنصر مهاجم يمكنه قتل عنصرين أو أكثر من المدافعين)

ثانياً : مرحلة التجهيز

ويقصد به تجهيز المجموعة بكل ما يلزم ويتلاءم مع طبيعة المهمة من تسليح ومعدات وتموين وذخيرة .. . وتعتبر هذه التجهيزات من مهمة نائب القائد ، حيث تكون مهمة القائد الكشف والتتميم النهائي عليها للتأكد .

ثالثاً : التتميم

١- التأكد من لياقة عناصر المجموعة بما يتلاءم مع طبيعة المهمة .

٢- التأكد من فهم الجميع لواجباتهم وأدوارهم .

٣- التأكد من ارتفاع الروح المعنوية لدى المقاتلين .

٤- التأكد من تمويه الأفراد أو التنكر وتمويه الأسلحة إن كان التنفيذ في المدينة .

٥- التأكد من استعداد العناصر للخروج .

٦- تدريب المجموعة على أرض وظروف مشابهة للهدف وتطبيق العمل أكثر من مرة .

رابعاً : مرحلة التجمع

حيث يتم التميم على العناصر والعتداد ومطابقة الخطة . ويجب أن تتوفر فيها هذه الشروط :-

١- أن تكون منطقة مشجرة ومغطاة حتى يتم التستر والاختفاء من مراقبة العدو الجوية والأرضية.

Scanned by CamScanner

٢- أن تكون فسيحة حتى تسمح بانتشار جميع عناصر الإغارة عند الضرورة.

٣- أن تكون محاطة ببعض التلال الهامة لحمايتها وتأمين مراقبة بعيدة حتى لا يتم التسلل إليها ومهاجمتها في بعض الحالات .

٤- تكون خارج نطاق فاعلية الأسلحة الثقيلة .

خامساً : مرحلة الانطلاق والمسير

وذلك من خلال محور التقدم المتفق عليه : وهو المحور أو الطرقات التي ستتقدم عليها مجموعات الإغارة بغية الوصول إلى منطقة الهدف بسرية وأمان والانتشار فيما بعد لتأدية المهمة المطلوبة .

مواصفات محور التقدم :

١- أن يؤمن مهمة الاستطلاع واستمراريته على مدى المسير في المقدمة وعلى المجنبات .

٢- أن يكون متصلاً بعدة محاور فرعية للمناورة أو تغيير محور التقدم الأساسي عند الضرورة .

٣- أن يكون القطاع الذي يخترقه محور التقدم خالياً من السكان .

٤- أن يكون مموهاً ومستتراً قدر المستطاع .

القواعد التي يجب مراعاتها أثناء المسير والتقدم :-

١- يكون معروف لدى أفراد المجموعة خط السير ، ونقاط التجمع والاستراحات .

٢- يكون معروف لدى أفراد المجموعة طريق الذهاب والعودة والطرق البديلة.

٣- يتم تحديد التشكيل المناسب للمجموعة حسب طبيعة الأرض .

٤- يتم استخدام الأرض بمهارة والتحرك بالسلاح بشكل جيد .

٥- يتم السيطرة على العناصر من قبل القائد .

Scanned by CamScanner

٢- أن تكون فسيحة حتى تسمح بانتشار جميع عناصر الإغارة عند الضرورة.

٣- أن تكون محاطة ببعض التلال الهامة لحمايتها وتأمين مراقبة بعيدة حتى لا يتم التسلل إليها ومهاجمتها في بعض الحالات .

٤- تكون خارج نطاق فاعلية الأسلحة الثقيلة .

خامساً : مرحلة الانطلاق والمسير

وذلك من خلال محور التقدم المتفق عليه : وهو المحور أو الطرقات التي ستتقدم عليها مجموعات الإغارة بغية الوصول إلى منطقة الهدف بسرية وأمان والانتشار فيما بعد لتأدية المهمة المطلوبة .

مواصفات محور التقدم :

١- أن يؤمن مهمة الاستطلاع واستمراريته على مدى المسير في المقدمة وعلى المجنبات .

٢- أن يكون متصلاً بعدة محاور فرعية للمناورة أو تغيير محور التقدم الأساسي عند الضرورة .

٣- أن يكون القطاع الذي يخترقه محور التقدم خالياً من السكان .

٤- أن يكون مموهاً ومستتراً قدر المستطاع .

القواعد التي يجب مراعاتها أثناء المسير والتقدم :-

١- يكون معروف لدى أفراد المجموعة خط السير ، ونقاط التجمع والاستراحات .

٢- يكون معروف لدى أفراد المجموعة طريق الذهاب والعودة والطرق البديلة.

٣- يتم تحديد التشكيل المناسب للمجموعة حسب طبيعة الأرض .

٤- يتم استخدام الأرض بمهارة والتحرك بالسلاح بشكل جيد .

٥- يتم السيطرة على العناصر من قبل القائد .

Scanned by CamScanner

٦- قبل وصول عناصر المجموعة من الهدف بمدة مناسبة وتكون بعيدة عن مرمى الأسلحة الفردية يتم تمركز المجموعة ويشكلوا دفاعاً دائريا وتسمى منطقة التشكيل.

٧- تتقدم عناصر الاستطلاع من مواقع العدو لاستطلاعه الاستطلاع الأخير ثم تعود وتبلغ بالمعلومات .

سادساً : خط التشكيل

هو الخط الوهمي الذي من خلاله ينهي القائد عملية المسير ليبدأ توزيع ونشر وحدات الإغارة المحددة في الخطة كنشر المساندة البعيدة ومجموعات الوقاية، ومن خط التشكيل تتقدم مجموعات الاقتحام وما سواها .

مواصفات خط التشكيل :

يجب أن تتأمن فيه جميع المواصفات المختلفة لأرض المعركة من نقاط حاكمة ومناطق ميتة ومساحات مغطاة وما شابه ذلك. لأن في خط الانطلاق ستعمل جميع المجموعات من رصد عن التلال ومن مساندة في الأماكن المنخفضة الميتة والتسلل ضمن أماكن مغطاة ويجب أن يكون خارج فاعلية الأسلحة الخفيفة .

سابعاً : خط الإطباق

وهو الخط الذي تنتشر عليه مجموعة الحماية مع المساندة القريبة لتأمين دخول ومهاجمة وحدات الاقتحام ويبعد هذا الخط عن نقاط العدو الحيوية ما يقارب "١٥٠م" ولا يتعداها في معظم الأحيان حتى لا يصاب المقاتلون بالإرهاق قبل دخول المعركة .

ثامناً : مرحلة العمل على الهدف

أ- في حال وجود أسلحة إسناد بعيدة (مدفعية ، هاون)

بعد التأكد من أن مجموعات الحماية والإسناد البعيدة قد تموضعت في أماكنها وأصبحت قادرة على عزل الهدف والتعامل مع أي طارئ عند الضرورة.. تتقدم مجموعات فتح الثغرات وقتل الحرس . .لتنفيذ مهامها ، وتبدأ عملها بعد أن تكون مجموعة تنفيذ الواجب ومجموعة الاحتياط قد انتهت من أخذ مواقعها وأصبحت قادرة على الانقضاض على الهدف واقتحامه .

Scanned by CamScanner

يقوم قائد العملية بمرافقة مجموعات الاقتحام بينما يرافق نائب القائد مجموعات الإسناد والحماية . تقوم المجموعات بالتوزع والتموضع في الأماكن المخصصة لها وبعد أن تجهز وتصبح قادرة على التعامل مع الهدف ، حيث تتم حركة المجموعات كلها بمنتها الحذر والسرية .

ملاحظة : يجب ألا نتسرع الخطوات ، لأن ذلك قد يؤدي إلى فشل العملية .

ب- في حال عدم وجود مساندة بعيدة (مدفعية ، هاون) .

١- من منطقة التشكليل تتقدم مجموعات المسانة القريبة إلى مواقعها ندة وتتموضع فيها .

٢- تتقدم مجموعة قطع النجدات لأخذ مواقعها ولعزل الهدف عند الضرورة، ثم تتبعها مجموعات الحماية البعيدة والقريبة ، الميمنة والميسرة ، وتأخذ مواقعها ثم تتلوها مجموعة الإسناد لتأخذ مواقعها ، ثم تتلوها مجموعة الاقتحام تتقدمها عناصر فتح الثغرات .

٣- يرافق قائد الدورية مجموعات الاقتحام بينما يرافق نائب القائد مجموعات الإسناد والحماية .

٤- بعد أن تنتهي عناصر فتح الثغرات من مهامها تضع علامات على الثغرات التي فتحتها أو تضع حراسة عليها وذلك لتعريف جميع عناصر الدورية عليها .

٥- تتقدم مجموعة الاقتحام من خلال الثغرات التي تم فتحها وفي الوقت المحدد والمناسب تندفع هذه المجموعات بقيادة قائد الدورية بعد أن يعطي الإشارة المتفق عليها إيذانا ببدء الهجوم .

٦- يجب العمل على ضرب المواقع الحساسة وإسكاتها في بداية الهجوم .

٧- يجب عمل غزارة نيرانية كثيفة أثناء عملية الاقتحام لتدمير الروح المعنوية لدى العدو ، وحرمانه من استخدام أسلحته ، وتحقيق المفاجأة .

Scanned by CamScanner

٨- بعد السيطرة على المعركة وشل فاعلية العدو ، تبدأ المجموعات المكلفة بالتفتيش عن المعلومات والجرحى والأسرى وجمع الغنائم ، وتدمير ونسف مستودعاته وآلياته .

٩- يجب أن تتم عملية الاقتحام بأقصى سرعة بحيث لا تتعدى دقائق قليلة خاصة في ظل تفوق العدو ، وذلك حتى لا يتمكن من إرسال النجدات الفورية والسريعة ، بالطيران ..

١٠- بعد التأكد من تنفيذ المهمة يصدر القائد أمر الانسحاب من المكان . فتتحرك وبسرعة فائقة مجموعات الاقتحام تحت حراسة مجموعة فتح الثغرات ، ونيران مجموعات الحماية والإسناد من الأماكن التي دخلت منها.

١١- تقوم مجموعة فتح الثغرات بإغلاق الثغرات التي فتحتها في بداءة الاقتحام.

١٢- تنسحب المجموعات وبسرعة إلى نقطة المقابلة (المثابة).

ملاحظة : تتم حركة المجموعات إلى مواقعها بمنتها الحذر والسرية.

سير عملية الهجوم في حال ما إذا كانت الإغارة صامتة

١- يشكل قتل الحرس مفتاح المفاجأة في عملية الإغارة إذ أن الحرس يشكل عنصر الإنذار المبكر لموقع العدو وعندما نتخلص من الحرس بصمت ، ودون أي صوت يعني انهيار معظم المعسكر ، لذا فإن عناصر قتل الحرس تنتقى من العناصر المدربة والمجربة على القتال القريب كالملاكمة والكاراتيه والسلاح الأبيض والخنق بالحبال والرمي بكواتم الصوت وبالسهام المستخدمة في البندقية النشابة ، كما تنتقى من العناصر ذات الأعصاب الفولاذية والأجسام الفارعة.

٢- تبدأ عناصر فتح الثغرات بمزاولة مهامها ثم تضع علامات على الثغرات التي فتحتها أو تضع حراسة عليها وذلك لتعريف جميع عناصر المجموعة عليها.

وتعتمد على الأساليب التالية :

- بواسطة سلاح الهندسة "البنكلور" ونزع الألغام والشريط الشائك .
- تعتمد الممرات الاعتيادية كمداخل ومخارج موقع الإغارة المعتمد من قبل العدو.

Scanned by CamScanner

● إستخدام عتاد التسلق من الأماكن الصعبة كالجبال وسلالم الحبال وغيرها..

مع ملاحظة أنه في حال ما إذا كان الموقع محاطا بالألغام وهنا تقوم مجموعة فتح الثغرات بفتح الطريق لمجموعة قتل الحرس . وفي حال كان الموقع غير محصن وغير ملغم فإن مجموعة قتل الحرس تعتبر مجموعة فتح ثغرات حيث يمكن الاقتحام من الأبواب الرئيسية بعد التخلص من الحرس .

٣- تتقدم مجموعة الاقتحام من خلال الثغرات التي تم فتحها وفي الوقت المحدد والمناسب تندفع هذه المجموعات بقيادة قائد المجموعة وبسرعة قصوى بعد أن يعطي هو بنفسه إشارة متفق عليها لتكون إيذانا ببدء الهجوم . وتتقدم بأسلوب الحركة والنار ويجب توفير غزارة نارية مركزة وتحقيق المفاجأة لشل حركة العدو ويتم اتخاذ التشكيلات القتالية الهجومية المناسبة داخل الموقع وتدمير كل العناصر الحية والميكانيكية واحتلال الموقع للفترة المحددة من قبل القائد .

كما أنه يتحتم عليها العمل بالسرعة القصوى والانسحاب مباشرة من الموقع واحترام عامل الوقت الذي قد يعمل لغير صالح المهاجمين .أما في حالات الاحتلال الدائم فيعمل هؤلاء على احتلال المواقع الحصينة للعدو لأخذ تشكيل دفاعي أو استخدام بعض الحفر والنقاط الدفاعية. أما في العمليات الخاصة (المطارات والمرافئ والمصانع الحربية)، فتكون مجموعة التدمير والإطباق هي مجموعة هندسية بحتة بكاملها لأن الهدف يكون في الغالب تدمير هذه المواقع ، وتكون الوسيلة الفعالة في هذا الجانب هي المتفجرات .

سير العمل في حال كون الإغارة صاخبة

١- بعد أن تكون مجموعات تنفيذ الواجب قد وصلت إلى مواقعها وأصبحت جاهزة للتعامل مع الهدف ، تعمل مجموعة الإسناد على ضرب المواقع الحساسة وإسكاتها وقد يكون من مهام مجموعة الإسناد فتح الثغرات بحيث تقوم المدفعية بفتح ثغرات داخل الأسوار والتحصينات .

٢- تقوم عناصر الاقتحام بالهجوم على الموقع بعد تلقي الإشارة بذلك ، ويجب أن تتوقف مجموعات الإسناد عن الرماية على الهدف ، وتبقى بعض

Scanned by CamScanner

الأسحلة كمضادات الدروع ، والقناصة على أهبة الاستعداد للتدخل بحث تحمي مجموعات الهجوم وهذا يخضع لطبيعة الموقع المراد اقتحامة من حيث اتساعة وكثرة المباني فيه .

ويجب أن توفر مجموعات الاقتحام غزارة نيران أثناء عملية الاقتحام لتدمير الروح المعنوية لدى العدو ، وحرمانه من استخدام أسلحته .

المراحل المشتركة بين الأسلوبين

١- بعد السيطرة على المعركة وشَلّ فاعلية العدو ، تبدأ المجموعات المكلفة بالتفتيش عن المعلومات والجرحى والأسرى وجمع الغنائم ، وتدمير ونسف مستودعاته وآلياته .

٢- يجب أن تتم عملية الاقتحام بأقصى سرعة بحيث لا تتعدى دقائق قليلة خاصة في ظل تفوق العدو ، وذلك حتى لا يتمكن من إرسال النجدات الفورية والسريعة ، بالطيران ..

٣- بعد التأكد من تنفيذ المهمة يصدر القائد أمر الانسحاب من المكان ، فتتحرك وبسرعة فائقة مجموعات الاقتحام تحت حراسة مجموعة فتح الثغرات ، ونيران مجموعات الحماية والإسناد من الأماكن التي دخلت منها.

٤- تقوم مجموعة فتح الثغرات بإغلاق الثغرات التي فتحتها في بداءة الاقتحام.

٥- تنسحب المجموعات وبسرعة إلى نقطة المقابلة (المثابة) .

6-يمكن تفخيخ المكان كأسلوب من أساليب استثمار النصر .

تاسعاً : الانسحاب

١- يكون شكل الانسحاب كالتالي :-

مجموعة الاقتحام □□ مجموعة فتح الثغرات □□ مجموعة الحماية القريبة□□ مجموعة الحماية البعيدة□□ مجموعة قطع النجدات، ومن ثم مجموعة الإسناد .

٢- تتم عملية الانسحاب بالسرعة القصوى .

Scanned by CamScanner

٣- الانسحاب يجب أن يكون منظماً ومسيطَرا عليه من قبل قائد المجموعة ونائبه وقادة المجموعات وذلك لتقليل الخسائر المحتملة ، واحتمال ضياع الاتجاهات عند بعض الأفراد .

٤- يتم تفقد العناصر في نقطة الازدلاف وتوزيع السلاح والمعدات التي غنمت من العدو بالإضافة إلى توزيع الذخيرة المتبقية بالتساوي ، ويجب عدم المكوث في نقطة الازدلاف مدة طويلة .

٥- تتبع نفس قواعد وتعليمات المسير والانطلاق ، بالإضافة إلى ضرورة أن تتحرك المجموعة بحراسة بعض الأفراد من الخلف والانتباه لملاحقة العدو.

نقطة المثابة وكيفية العمل عليها : -

هي البقعة الأولى التي ينسحب إليها المقاتلون بعد تنفيذ المهمة لإجراء المهمات التالية :

أ. إحصاء الجرحى والقتلى والمفقودين .

ب. توزيع الغنائم بالتساوي للتقليل من العبء على المقاتلين .

ج. إجراء الإسعافات الأولية للجرحى .

شروط انتخابها :

١- يجب أن تكون محصنة طبيعيا (في الأماكن الوعرة) ، وبعيدة أن أماكن توقعات العدو .

٢- تكون المسافة بينها وبين الهدف ٨٠٠م إلى ١٠٠٠م .

٣- يمكن تحديد أكثر من نقطة ويستحسن أن تكون في الأماكن الوعرة والصعبة.

٤- يتم الانسحاب السريع من نقطة المثابة ويجب عدم الانتظار بها لوقت طويل.

ملاحظة :

- يجب إبقاء عدة عناصر في بقعة المثابة (التألب) لاستقبال العناصر المتأخرة

Scanned by CamScanner

عن الفترة المحددة لمدة تتراوح بين ١٠ - ١٥ دقيقة، لأنه من الخطر الفادح البقاء في بقعة التألب لمدة طويلة خوفاً من استطلاع العدو .

. بالنسبة للأفراد المصابين إذا كان بالإمكان نقلهم مع عناصر الدورية فلينقلوا أما إذا تعذر يتركوا في أماكن تحدد على الخريطة ، وترسل لهم دوريات خاصة . كذلك بالنسبة لجثث الشهداء .

بقعة الرجوع :

هي القاعدة العسكرية التي سترجع إليها كل الوحدات بعد إنهاء المهمة . وفي غالب الأحيان تكون بقعة التجمع . هذا في حال كون العمل بشكل القوات النظامية أو شبه النظامية أي بوجود أرض صديقة ، أما بالنسبة لطبيعة عمل المقاومة في الداخل ، فقد يكون رجوع كل شخص لبيته ويتكفل هو بإخفاء سلاحة، وتدبر أمره .

ملاحظة : بعد الوصول إلى القاعدة يتم كتابة تقرير مفصل من قبل قائد المجموعة . وذلك لاستخلاص العبر وتعميمها على المناطق ودراسة ردة فعل العدو من أجل استثمارها في عمليات أخرى .

عوامل نجاح الإغارة

١- إخلاص النية .

٢- المعلومات الدقيقة والجديدة عن الهدف قبل وأثناء وبعد .

٣- اختيار الوقت والأسلوب المناسب ..

٤- تناسب الأسلحة مع قوات الهدف وتحصينه

٥- السيطرة على العناصر والضبط الجيد للنيران .

٦- كفاءة العناصر وخبرتها والانسجام بينها .

٧- الخطة المحكمة .

٨- السرعة في التنفيذ والانسحاب والاختفاء .

٩- التعرضية والحسم .

١٠- استثمار النصر .

Scanned by CamScanner

5

الفصل الخامس

عبقرية "الكرّ والفر" في حرب العصابات!!

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس

عبقرية "الكر والفر"

في حرب العصابات!!

□□

في القاموس العسكري يوجد مصطلح مهم اسمه " الريادة " . ويُقصد بالريادة كمصطلح عسكري، تحليل الأهداف التي يجب بلوغها ،تبعاً لوضع عسكري عام، والوسائل المؤدية إلى هذه الأهداف.

ولتقدير الريادة تقديراً صحيحاً، من وجهة نظر حرب العصابات ، أو كما تسمى بحرب المغاوير ، يلزم القيام بتحليل أساسي لسلوك العدو. فإذا ما اتضح أن الهدف النهائي للجيش النظامي هو إفناء القوى المعادية له، فإن حرباً أهلية من هذا النمط تمثل الأمر لنا تمثيلاً نهجيا ينبغي للعدو أن يعمد إلى إفناء كافة أعضاء الغوارة إفناءً شاملاً. وبالمقابل ينبغي لمقاتل حرب العصابات أن يحلل الوسائل التي يعتد بها العدو لإدراك هذا الحل، الوسائل التي يستطيع العدو اعتمادها من رجال. وتأييد شعبي، وتسلح، وحسن قيادة ينبغي أن تتكيف ريادتنا باستنتاجات هذا التحليل، دون أن تُسقِط من اعتبارها أبداً أن الهدف النهائي هو إنزال الهزيمة بالعدو.

ثمة أوجه أساسية ينبغي درساتها، مثلاً: السلاح، وكيفية استعماله، والتحليل المضبوط لدرجة فعالية دبابة أو طائرة في صراع من هذا النوع، والبحث عن معرفة أسلحة العدو وذخائرة وعاداته. فالسلاح الموجود لدى العدو هو بالضبط منبع تموين الثوار وإذا أمكن الاختيار، فيسفضل نمط السلاح الذي يستخدمه الجيش النظامي، لأن أكبر أعداء الغوار هو فقدان الذخيرة، وهو ما ينبغي تداركه من العدو ذاته.

Scanned by CamScanner

بعد تحليل وتدريج الأهداف التي يجب بلوغها، يلزم تحديد المراحل لتحقيق الهدف النهائي، وهي مراحل توقعها، إلا أنها تتعدل إبان الصراع وتتكيف بالظروف غير المتوقعة التي يحتمل نشوؤها.

الشيء الجوهري بالنسبة للمقاتل ، في الطور الأول، هو أن لا يدع نفسه يُبَاد من ثم ورويداً، يزداد يُسراً لأعضاء الغوارة أو الغوارات المختلفة أن يتكيفوا بطرا الحياة هذا ويعتادوا الهروب بسهولة وتخليف القوى المرسلة في أعقابهم. بعد بلوغهم هذا الهدف، الذي يتم سويا مع اتخاذ المواقع التي تعصم الوطنيي المنخرطين في حرب عصابات من أن تطالهم يد العدو (أو مع النجاح في تاليب قوى كافية لفَلّ عزيمة العدو من أي هجوم)، ينبغي الشروع عندئذ بإضعاف العد تدريجاً. أولاً في أقرب الأمكنة إلى مواضع المكافحة العنيفة ضد الغوار، ثم في أرض العدو، بمهاجمة مواصلاته، وإرهاق مآرز عملياته أو مآرزه المركزية والإكثار من التخريب جهد المستطاع، تبعاً للوسائل المتوفرة.

ينبغي الضرب باستمرار. يجب عدم ترك جندي العدو يغمض جفنه في منطقة العمليات. يجب مهاجمة المخافر وتصفيتها بطريقة منهجية. يجب إعطا العدو الانطباع بأنه مطوَّق في كل لحظة، ويتم ذلك نهاراً في الأرض الوعرة وليلاً في الأرض المنبسطة أو سهلة المسلك للدوريات. يقتضي كل ذلك تعاون السكان تعاوناً كليا، كما يقتضي معرفة كاملة بالأرض. يتبادر هذان الشرطان إلى النظر في كل دقيقة من حياة المغاور. لذلك ينبغي إقامة مراكز دراسة لمناطق العمليات الحالية أو المستقبلة، والنهوض في الوقت ذاته بعمل جماهيري كثيف مع شرح دواعي الثورة وغاياتها، ونشر الحقيقة التي لا مراء فيها وهي أنه يستحيل، في النهاية، الظفر على الشعب. إن من لا يشعر بهذه الحقيقة المطلقة لا يمكن أن يكون مغاوراً.

يجب في البدء أن يحمل هذا العمل محمل الكتمان. يجب أن يطلب من كل فلاح من كل فرد من المجتمع الذي نعمل فيه، أن لا يبدي أي تعليق عما يرى أو يسمع. ويتم البحث في وقت لاحق عن مساعدة السكان الذين تتوافر أمتن الضمانات عن إخلاصهم للثورة. ويُستخدمون من ثَم في مهمات الارتباط ونقل البضائع أو الأسلحة، ويفيدون كأدِلاء في المناطق التي يعرفونها. ويمكن الوصول

Scanned by CamScanner

أخيراً إلى عمل جماهير سبق تنظيمها في مناطق النشاط، وتكون نتيجته النهائية الإضراب العام.

الإضراب عامل في المقام الأول من الأهمية في الحرب الأهلية. لكن الوصول إليه يستلزم سلسلة من العوامل الثانوية. وهذه العوامل ليست حاضرة دائماً ولا تتوفر بصورة عفوية إلا في حالات قليلة جدا. ينبغي استحداثها بشرح دواعي الثورة، بالتدليل على قوة الشعب الحقيقية وإمكاناته.

ويمكن الاستعانة أيضاً بجماعات معينة، شديدة التجانس. فبعد أن تكون قد أثبتت فعاليتها في أعمال أقل خطراً، تبدأ بأعمال التخريب. إنه سلاح ماض آخر في حرب العصابات : يمكن به إنزال الشلل بجيوش كاملة، والإضراب في الحياة الصناعية لإحدى المناطق، وحرمان سكان مدينة من العمل والماء والمواصلات وإرغامهم على هجران الشوارع إلا في ساعات معينة.

فإذا ما تم التوصل إلى ذلك تدنت معنويات العدو أكثر فأكثر، ومعها معنويات وحداته المقاتلة، وتماثلت الثمرة إلى النضج لقطافها في اللحظة المرغوبة.

يفترض ذلك أن تكون الأرض التي أدركها نشاط الغوار قد اتسعت سابقاً، لكنه ينبغي ألاّ يبالغ أبداً في توسيعها. يجب الاحتفاظ دوماً بمأرزٍ عمليات قوي والاستمرار في توطيده طوال مدة الحرب. يجب تلقين سكان المنطقة، والاحتراز من أعداء الثورة الألِدَّة، واستكمال كافة الوسائل الدفاعية البحتة، داخل هذه الأرض، كالخنادق والألغام والموصلات.

ومتى بلغت العصابات قِواماً ذا شأن من سلاح ورجال، عليها أن تجنح إلى تشكيل أرتال جديدة. وعلى نحو ما يحصل في خلية النحل، حيث تنفصل ملكة جديدة في وقت معين، فإن الخلية الأم في الغوارة، مع أهم قائد فيها، تمكث في المنطقة الأقل خطراً، بينما تتوغل الأرتال الجديدة في مناطق عدوة أخرى، وفق النهوج الذي وصفناه.

ويأتي وقت تصبح فيه الأرض التي تحتلها الأرتال المختلفة أصغر من أن تستوعبها، في حين توجه هذه الأرتال قوى عاتية إبان تقدمها نحو المناطق التي يقبض عليها العدو قبضاً شديداً. في هذه الحالة، تتألب الأرتال، وتكافح في جبهة متراصة، فإذا بها حرب تحاصن، حرب جيوش نظامية، غير أن المقاوم لا

Scanned by CamScanner

يستطيع الانفصال عن مأرزه. ينبغي عندئذ تشكيل جماعات جديدة وراء خطوط العدو، تنهج مثل سابقتها وتتوغل شيئاً فشيئاً في هذه المنطقة الجديدة حتى تسيطر عليها.

وبذلك نصل على مرحلة الهجوم، محاصرة المواضع، وإنزال الهزيمة بإمدادات العدو، نصل على نشاط الجماهير المتزايد شدَّةً كل يوم في سائر أرجاء الوطن، وإلى هدف الحرب النهائي: الظفر.

و يجب القول إن هناك أهدافا نهائية و أهدافا ثانوية أومتممة في حرب العصابات و هى أكثر قابلية للتحول وأكثر مرونة بكثير من الأهداف النهائية. وعليها أن تتكيف بكل واحد من ظروف الصراع. وخلال حرب واحدة، توجد ثمة أهداف ثابتة وأخرى متحولة. وينبغي قبل كل شيء مراعاة تصويب نشاط المقاومة على نشاط العدو.

ومن شأن هذا أن يسمح لها أن تصل بدقائق معدودة بعيداً عن مكان العمل، وإذا لزم الأمر، أن تغدو في بضع ساعات بعيدة عن منطقة العمليات، فيتيح لها ذلك أن تغير جبهتها باستمرار وتتجنب كل تطويق. وحسب أطوار الحرب المختلفة، تستطيع المقومة أن تمارس التراجع فقط للإفلات من الطوق. التطويق هو الوسيلة الوحيدة لإرغام المقاومة على خوض معركة حاسمة تكون غير مؤاتية لها على نحو بليغ. كما يمكّن الغوارة أيضاً أن تخوض قتالات لتضاد التطويق: يدع فريقا صغيرا من الرجال نفسه ليطوقه العدو في الظاهر، بينما يجد العدو نفسه فجأة وقد طوقته قوى تفوقه عدّاً. أو يُستخدَم الفريق الصغير من الرجال المتحصِّن في موضع منيع، كطعم، بينما يتم تطويق وإبادة العتاد وكافة الجنود الآتين لنجدة الجيش النظامي. تسمى هذه الحرب الجائلة "مينويتو" تشبيهاً لها بالرقصة التي تحمل الاسم ذاته.

يحاصر المقاومون أو المغاوير مثلاً رتلاً عدواً إبان السير، واضعين خمسة أو ستة رجال في كل من الجهات الأربع، بعيدين عن بعضهم بعضاً بكفاية لكي لا يقعوا في التطويق. تباشر إحدى هذه الزمر القتال. فيتركز الرتل العدو عليها تلقائيا. يتراجع هؤلاء المغاوير وعندئذ، مع بقائهم في تماس بالعدو ويبدأ الهجوم ثانية من زمرة أخرى، فيجدد الجيش حركته السابقة ويتراجع المقاومون ثانية.

Scanned by CamScanner

يمكن على هذا النحو دون خطر كبير، تجميد رتل عدو وجعله يستنفد كمية كبيرة من الذخيرة وتحطيم معنوياته.

تطبق الطرقة ذاتها في الليل، لكن بمزيد من الاقتراب، ومن الهجومية، لأن التطويق آنئذ أصعب. العمل الليلي هو مائدة هامة أخرى لحرب الغوار: إنه يسمح بالتقدم أقرب ما يمكن من المواضع المزمع مهاجمتها، وبالتجول في المناطق غير المعروفة جيداً حيث توجد مخاطر الوشاية. من المفهوم، نظراً لقلة العدد، أن هذه الهجمات لا بد من وقوعها دوماً بالمفاجأة، وهذا ما يهب تفوقاً عظيماً ويتيح للمغاوير إنزال الخسائر بالعدو دون مقابل في صفوفهم.

ففي قتال يقف فيه مئة رجل في جانب وعشرة في الجانب الآخر، لا يمكن أن تتعادل الخسائر. خسائر العدو قابلة التعويض في كل لحظة، وهي، إذا استرسلنا في مثالنا، توافق ١٠ ٪ من العدد. أما خسائر الغوارة فإن تعويضها يستلزم وقتاً أطول لأن المغاور جندي ذو تخصص عال وخسارته تعادل ١٠ ٪ من مجموع العدد.

لا يُترك جندي ميت من الغوار أبداً طريحاً بسلاحه وذخيرته، وما أثمنهما في النضال. إن واجب كل مغاور، عندما يصرع أحد رفاقه، هو أن يستعيد السلاح والذخيرة. فالعناية التي تبذل للذخيرة، والمدارة التي تحاط بها، هما بالضبط مميز آخر لحرب الغوار أو حرب العصابات . فيمكن في قتال بين غوارة أو مقاومين يعملون بطريقة حرب العصابات وقوة نظامية، تحديد هوية الطرفين من طريقتيهما في إطلاق النار: تركيز كبير للنار لدى الجيش النظامي، ورمي متباعد ودقيق لدى المغاوير.

هناك ميزة جوهرية أخرى للمغاور أو مقاتل حرب العصابات المقاوم ،وهي قابليته للتكيف بكل الظروف ولتحويل كل الحوادث العارضة إلى عناصر مؤاتية. فالمغاور، إزاء جمود طرائق القتال النهجية، يرتجل وسائله وأماكن عمله في كل لحظة من النضال ويفاجئ العدو باستمرار.

إن أماكن عمل المغاور هي مطاطة قبل كل شيء. إنها نقاط محددة لا يستطيع العدو أن يجوزها، ونقاط إلهاء. كثيراً ما تلاحظ الدهشة تعتري العدو عندما يتبين له، من بعد تقدمه بانتظام واجتيازه المعاثر بسهولة، أنه قد أوقف فجأة

Scanned by CamScanner

وتعذر عليه السير قُدُماً. مرد ذلك إلى أن المغاوير يتخذون مواضع لا تُنَال، إذا ما أتيح لهم إجراء دراسة جدية للأرض. ليس المهم هو عدد المهاجمين، بل المهم عدد المدافعين. فإذا كان عددهم كافياً أمكنهم أن يقاوموا كتيبة، والنجاح حليفهم في أغلب الأحيان، إن لم نقل دائماً. إن مهمة القادة الكبرى هي الحكمة في اختيار المكان والزمان اللذين يمكن الدفاع فيهما عن أحد المواضع حتى النهاية.

"لقد تجمع أكبر أسطول من الهليكوبتر في التاريخ _ ثمان وسبعون طائرة هليكوبتر مسلحة بالصواريخ والرشاشات، وألف من مشاة الاقتحام _ فوق قطاع بن كات الذي يسيطر عليه الشيوعيون. وكان يدعم هذا الأسطول أربعة آلاف من القوات الخاصة (رانجرز) والمجموعات المضادة لحرب العصابات. وكان على هذه القوات أن تحاصر قوة أكبر قوة من الثوار الفيتناميين، تضم ١٥٠٠ _ ٢٠٠٠ رجل، كانوا قد هزموا قبل أسبوعين أربع كتائب حكومية في كمين تام الإحكام.

– وكان سر هذه العملية أقل الأسرار كتماناً خلال هذه الحرب. ففي سايغون، أنذر ضباط الاستخبارات المصورين من قبل عدة أيام، والنتيجة: أنه عندما وصلت القوات إلى القطاع كان معظم الثوار قد غادروا".

– (التايم ٢١ آب ١٩٦٤)

"انتشرت سريتان من الكوماندوس الفيتناميين الجنوبيين في حقل من الأعشاب الطويلة على بعد أربعين كيلومتراً شمالي سايغون. وكان مهمة هاتين السريتين، تخليص مركز هاجمه رجال العصابات الشيوعيون. وتقدم الجنود بحذر وتوقفوا لاستراحة قصيرة في غابة من أشجار المطاط، ثم اندفعوا إلى حقل مكشوف، وتوجهوا نحو مجموعة من الأكواخ على بعد أربعمائة متر.

وفجأة انطلقت أصوات أسلحة آلية، فسقط رجال وتفرق آخرون. وانبطح الملازم وليام ريختر، المستشار العسكري الأمريكي، وعندما رفع رأسه رأى الثوار الفيتناميين النظاميين بثيابهم الخضراء يتقدمون لإكمال المجزرة. فوقف على قدميه محاولاً إيجاد ملجأ، فتلقاه ثوار آخرون تحت نيرانهم المتقاطعة، فأصيب في فخذه وسقط، لكنه استطاع متابعة الزحف حتى الدغل. ولقد ساعده الناجون لمدة ست ساعات، وأخذ يجر نفسه حتى وصل إلى قاعدته في بنه مي ولقد حالفه الحظ إذ مات خمسون من رجال الكوماندوس الحكوميين.

Scanned by CamScanner

وفي المعسكر قال الملازم: لقد تركونا ندخل إلى المصيدة، وأغلقوا بابها وراءنا، ثم قاموا بمجزرتهم، وقد تركناهم يفعلون ذلك بدون حذر .

- وقد عقب على ذلك أحد الضباط العظام الأمريكيين بقوله: "إنها القصة ذاتها دوماً ". وذلك حقا ما يدور في فيتنام يوميا، مع تغيرات في التفاصيل والشدة. مراكز عسكرية تُقتحم، وموظفون يتعرضون للاغتيال، وقرى تحرق. هناك حقيقة حزينة لا بد من ملاحظتها: إن الشيوعين أدنى مرتبة في التسليح والفعالية، لكنهم يهزمون الجيش الفيتنامي الجنوبي المؤلف من أربعمائة ألف رجل، والذي يدعمه ويقوده سبعة عشر ألفاً من المستشارين الأمريكيين، والذي يتلقى عوناً يوميا من الولايات المتحدة الأمريكية يصل إلى مليوني دولار.

ستانلي كرنوف :عدونا

ساتردي ايفننغ بوست ٢٢ آب ١٩٦٤

تلك هي حرب العصابات: حرب المغاورين التي خاضها الأنصار الأسبان ضد جيوش نابليون، والتي أصبحت في زمننا هذا (شبه علم) سياسي عسكري، ونظرية اجتماعية وابتكاراً تكتيكيا في الوقت نفسه. لقد بدلت علاقات القوى في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهي في طريقها إلى تدمير مفاهيم أركان حرب الدول الغربية، والتي أصبح همها الرئيسي، والذي يتزايد يوماً بعد يوم، أن تفهمه وتكافحه وتحاربه.

لقد أصبحت حرب العصابات الظاهرة السياسية لمنتصف القرن العشرينو وامتدت للقرن الواحد والعشرين وخاصة كخيار للمقاومة اللبنانية والفلسطينية ضد العدو الإسرائيلي المحتل الغاشم ، كما أنها الريح المرئية للثورة التي تحمل الأمل والخوف إلى قارات ثلاث. و نراها قائمة في حوالي عشرين بلداً، من انغولا إلى العراق، ومن الأدغال الكونغولية إلى الأكواخ في ضواحي كراكاس. لقد أصبحت الهم الرئيسي للبنتاغون، ولوكالة الاستخبارات المركزية، ولمجلس الأمن القومي في البيت الأبيض.

إنها تدمر في العالم بقايا الإقطاعيات والاستعمار التقليديين، وتستخدم حالياً

Scanned by CamScanner

قبل كل شيء، ضد الاستعمار الجديد وما يسمى بالامبريالية ـ أي السيطرة الاقتصادية والسياسية (واحياناً العسكرية) على الأمم الضعيفة الفقيرة اقتصاديا، من قبل الأمم الغنية القوة المتطورة تكنولوجيا.

فهي في البلدان النامية تحرر الجماهير من قمع الطبقات المميزة والمركنتيلية، وقمع الأوليغارشيه، والطغم العسكرية وقد يؤدي ذلك إلى وقوع هذه الجماهير تحت سيطرة الدولة الاشتراكية.

وهي من زاوية ما، سلاح قوي، سيف تحرير وطني وعدل اجتماعي، كما أنها من زاوية أخرى، وسيلة مدمرة وخطرة، تنمو وسط الفوضى والتوتر الاجتماعي والانفجار الاقتصادي والفوضى السياسية، وتحول الفلاحين المسالمين متعصبين مسلحين.

إنها تولد انتماءات جديدة، ومواجهة جديدة للقوى تعادل عمليا الحرب الباردة، وهي متفوقة عليها. إنها في جوهرها مواجهة بين (من يملكون) ومن (لا يملكون)، بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة. إنها تعيد صياغة العالم الذي عرفناه وقد تقرر نتيجتها شكل المستقبل المتوقع وجوهره، ليس فقط على مسارح العمليات الحالية الواسعة والقائمة، بل وفي كل مكان أيضاً.

ويمكننا أن نتساءل: ما هي حرب العصابات؟ ماذا نستطيع أن نفعل ضدها... أو معها؟ كيف نضع حدا لها أو كيف نستغلها؟ فهل هي كل شيء يمكن أن نستعمله على هوانا كأداة سياسية وطنية أو كوسيلة للنصر.

فحسب الكتابات الكثيرة التي ظهرت في غضون أكثر من عشرين عاماً، يمكن أن نطلق عليها اسم: الفترة التالية للاستعمار، يمكن وضع تعريف لحرب العصابات، ولكن هذا التعريف يطرح بدوره أسئلة لا بد من الإجابة عنها.

إن حرب العصابات، بالمعنى الواسع الذي نطلقه عليها، هي حرب ثورية، تجند سكاناً مدنيين أو على الأقل جزءاً من السكان، ضد القوى العسكرية للسلطة الحكومية، القائمة شرعيا أو المغتصبة.

وتختلف الظروف من حالة إلى أخرى، فقد تكون السلطة أجنبية، وتمثل

Scanned by CamScanner

إسرائيل مثالا جيدا_ أو بالأحرى استعمارية، وبمقابلها كل السكان المحليين، تحت قيادة طليعة من المناضلين.

وفي حالة أخرى - جنوبي فيتنام وكوبا مثلاً - نرى أن السلطة محلية، والحكومة مستقلة على الأقل اسميا، أما المعارضة فهي زمرة من سياسيين تعارض أيديولوجية النظام وشرعيته.

وهنا أيضاً تختلف الحالات، فحرب الثوار الفيتناميين حرب أيديولوجية، اصطبغت بشدة بصراع الطبقات، وبوطنيتها القوية. ورغم أن الشيوعيين هم الذين يقودونها، لكنها تتجاوب ليس فقد مع أماني الذين يرون فيها حرباً ضد الفقر والاستغلال، بل مع أماني الذين تقززوا من فساد الطبقات الحاكمة أيضاً. وهي تجذب الذين لا يريدون أن يتحملوا ديكتاتورية عسكرية، كما تجذب أيضاً كتلة القوميين الفيتناميين (الذين كنا سنسميهم الوطنيين لو كنا في مكانهم)، والذين يرون في الصراع استمراراً للنضال الطويل ضد الاسعمار الفرنسي، الذي حل محله أجانب آخرون هم الأمريكيون.

وإذا كان لحرب فيتنام جذور ايديولوجية وقومية، فإن الثورة الكونية لم يكن لها جذور مماثلة مرئية. فلقد بدأت كاحتجاج مثالي (idealistic) لفئة قليلة ذات توجه سياسي غير واضح تماماً _ ليبرالية إلى حد مَّا، اشتراكية نوعاً ما، مصبوغة بالفوضوية الإسبانية _ وكاحتجاج ضد الفساد والقمع في دولة بوليسية. ولم تكن نزاعات الطبقات فيها واضحة، كما لم تشكل القومية فيها عاملاً ظاهراً. أما الصدام مع المصالح الأجنبية والإقطاعية، ومعاداة الولايات المتحدة، والبروليتارية المناضلة. والشعارات الماركسية للثورة الكونية، فقد جاء كتطورات لاحقة، تلت طرد باتيستا ولم تسبقه.

وفي المغرب (١٩٥٢ _ ١٩٥٦) ركز القوميون من حزب الاستقلال قضيتهم حول الصورة الرمزية للسلطان محمد سيدي بن يوسف، وأجبروا بن عرفة الذي حل محله على التنازل، وهزوا الحماية الفرنسية. أما في إسرائيل، فقد أعطت الدفعات القوية الدينية والعراقية صفة حرب دينية للنضال في سبيل الاستقلال.

Scanned by CamScanner

وفي كثير من الدول الإفريقية (الكونغو والكاميرون وانغولا) لعبت خصومات القبائل وطموحاتها دوراً لا يقل أهمية عن دور مقاومة الاستعمار.

القومية، والعدالة الاجتماعية، والعِرق، والدين ـ تحت هذه المعاني المجردة والرمزية، التي تشكل صرخات التجمع للثورات في العشرين سنة الأخيرة ـ يمكن أن نكتشف لها مبدأ موحداً هو قاسمها المشترك. إنه دفع ثوري، وانبثاق الإرادة الشعبية، وليس لهذا كله صلة قوية مع قضايا الهوية القومية والعرقية، وتقرير المصير، وأشكال الحكم، والعدالة الاجتماعية، التي تشكل الشعارات المألوفة في الانتفاضة السياسية. وليس من المؤكد بأن الحرمانات الاقتصادية تمثل بحد ذاتها العامل المقرر الذي نراه في الانتفاضة السياسية بصورة عامة. ومن المعروف أن العوز والقمع هما من طبيعة الحياة، على كوكبنا، ولقد تحملتها أجيال لا تحصى دون أن تتبس ببنت شفة تقريباً.

إن إرادة التمرد إلى حد يجعلها اليوم شبه كونية، تبدو وكأنها شيء آخر أكثر من الارتكاس ضد الظروف السياسية أو الأوضاع المادية. إنها تعبير على ما يبدو عن وعي قد استيقظ مجدداً، ليس بالنسبة إلى (قضايا) بل بالنسبة إلى (الوجود بالقوة) إنه اكتشاف متنامٍ للإمكانات التي يقدمها الوجود الإنساني، متزامل مع حس متعاظم للطبيعة السببية للكون، وبفضل هذين العاملين يستوحي الأفراد أولاً، ثم الجماعات، فالقوميات، وضعية كاملة الجدة إزاء الحياة.

والأثر الناجم عن هذا الوعي الفجائي، هو أن يظهر في المناطق من العالم المسماة (نامية) رغبة ملحة في التغيرات الجذرية القائمة على إدراك جديد بسيط، بأن الشروط الموجودة، المعتبرة حتى الآن كشروط لا تتبدل، يمكن في الواقع أن تتغير.

وهكذا تصبح التحديدات المقبولة مسبقاً غير محتملة، وتفتح إمكانية التعديلات الوشيكة الوقوع آفاقاً لم يكن التفكير فيها وارداً حتى الآن، وتولد الرغبة للفعل، وكأن الجميع يقولون في وقت واحد في كل مكان: " هذا ما يمكن أن نكونه أو ما نحصل عليه، شريطة أن نعمل، ماذا ننتظر إذن؟ فلنفعل ".

وعلى كل حال، فإن ذلك يمثل الحالة النفسية للتأثير الحديث، لرجل العصابات، مهما كانت شعاراته أو قضيته. وسلاحه السري، بغض النظر عن كل

Scanned by CamScanner

مسألة استراتيجية أو تكتيكية أو تقنية، ليس سوى القدرة على الإيحاء بهذه الحالة الفكرية إلى الآخرين. وليست الهزيمة العسكرية للعدو، أو قلب الحكومة، إلا أهدافاً ثانوية في هذا الاتجاه، ستأتي فيما بعد. إن الجهد الرئيسي لحرب العصابات هو أن تثير تمرد السكان، الذين لا يمكن لأية حكومة أن تدوم طويلاً دون موافقتهم.

فرجل العصابات مهدم للنظام القائم، لأنه ينشر الأفكار الثورية. وتعطي أفعاله قوة إلى عقيدته، وتبين السبيل نحو التغيير الجذري، ومن الخطأ أن نعتبره منفصلاً عن مرقد استنبات الثورة. إنه يُخلق من المناخ السياسي الذي تصبح فيه الثورة ممكنة، ويمثل هذا المناخ التعبير وعنصر الاستقطاب للإرادة الشعبية في مثل هذا التغيير.

إن فهم رجل العصابات يجنبنا مصيدتين كبيرتين، غموضين خطيرين، يبدو أن اختصاصيي مقاومة الانتفاضة يقعون فيهما بسهولة.

وتتمثل المصيدة الأولى في (نظرية التآمر) التي تعتبر أن فكرة الثورة هي نتيجة (مشوهة عادة) لوسيلة التلقيح الصناعي، وإن نواة حرب العصابات وهي العنصر المخضب في هذا المجال، تتألف من أشخاص هامشيين، ومتآمرين، وسياسيين زارعي قلاقل _ وبلغة أخرى عناصر هامشية، تتواجد نوعاً ما منفصلة عن وسطها الاجتماعي، وتوجهه نحو غايات غامضة وخطرة.

والمصيدة الثانية هي سفسطة الطريقة، المغذاة _ على الأقل حديثاً _ من قبل معظم العسكريين الأمريكيين من أنصار الفكرة القديمة القائلة بأن حرب العصابات هي، قبل كل شيء مسألة تكتيك وتقنية، يلجأ إليها أولئك الذين يمكن أن يحتاجوا لاستعمالها في كل مواقف الحرب غير النظامية.

فالخطأ الأول صلف وساذج في الوقت نفسه، ونراه يتردد في بلاغة الليبرالية الغربية، مبيناً الديمقراطية السياسية (أي الانتخابات الحرة) وكأنها الشيء المرغوب فيه. ومتجاهلاً أهمية الثقة في القرارات الشعبية، ومفترضاً ضمناً أن عناصر الجماهير بلهاء وشديدة الجهل والانفعال، لدرجة لا تسمح لها بأن تفكر بمفردها، أو أن تكون لها الإرادة الحرة أو القدرة على شن حرب ثورية.

وكنتيجة لهذين الخطأين، تفسر الثورة قائلة فعلاً، على أنها نتيجة الاعيب

Scanned by CamScanner

عناصر مشبوهة أداتها رجال العصابات المستغفلون وعناصر من المتطوعين التابعين لقوة أجنبية، أو المعتنقين على الأقل لفلسفة سياسية أجنبية .

وإذا أخذنا الأمور على مستوى السذاجة، فذلك يفترض أن الناس لا يختارون الطريق الثوري بملء إرادتهم. كلا وبالتأكيد عندما تكون الثورة المعينة لا تتوافق مع التقاليد والمثل العزيزة على الأمريكيين. وفي هذا الموضوع لنسمع ما يقوله الرئيس ايزنهاور: " يجب أن نعلمهم (يقصد الفيتناميين) بما يجري، وأن نقول لهم كم هو هام بالنسبة إليهم أن يكونوا إلى جانبنا، وعندها سيريدون اختيار النصر".

وللأسف إن النصر الذي يبدو أنهم اختاروه لم يكن ما اقترحه الرئيس أيزنهاور!.

إن معظم واضعي السياسة الخارجية الأمريكية، والمختصين بذلك الحقل السياسي ـ العسكري الجديد عن الانتفاضة المضادة (نظرية الثورة المضادة) لا يمكن أن تصبح، صراعات بين (نظامين) عالميين: الشيوعيين من جهة، والأمريكيون وحلفاؤهم من جهة أخرى، أما الأشخاص المعنيون مباشرة، فليسوا إلى أحجار شطرنج، يحركهم هذا المعسكر أو ذاك.

ويجد الأمريكيون أنفسهم (الأجانب) الأكثر تكراراً في كل المواقف الثورية (فيتنام، كوبا، إيران، غواتيمالا، البرازيل، الكونغو، فنزويلا... إلخ). فليس من المدهش إذن، وبحسب سيكولوجية الحرب الباردة، أن نفتش عن معارضينا الروس أو الصينيين في منطقة النزاع، وعندما نجدهم أو يخيل إلينا وجودهم، نلبسهم الدور الرئيسي. وهكذا نرزح تحت عبء لا معقولية غريبة، تبدو فيه إمكانات للملاحظة معدومة.

إن الخلاصة التالية من المقال المعنون (مرافعة عن الواقعية في جنوبي شرقي آسيا لروجر هيلسمان)، الذي كان مديراً لشؤون الشرق الأقصى في وزارة الخارجية الأمريكية.

هي خلاصة نموذجية في هذا الصدد:

- إن كل تحليل للموقف في جنوبي فيتنام، يجب أن ينطلق على الأرجح من حقيقة أننا لا نخوض فيه حرباً حقيقة. فالمشكلة سياسية أكثر منها عسكرية، مع أعمال من الإرهاب وليس مع معارك. فمن مجموع السكان البالغ أربعة عشر

Scanned by CamScanner

مليون نسمة، لم يجند الفييتكونغ إلا ثمانية وعشرين ألفاً إلى أربعة وثلاثين ألفاً من رجال العصابات النظاميين، بالإضافة إلى ستين ألفاً وحتى ثمانين ألفاً من المساعدين المؤقتين. وتشبه الحملة الصراع ضد عصابات المجرمين في الثلاثينيات، أو ضد الشبان الإرهابيين في نيويورك حالياً، أكثر مما تشبه حرب كوريا أو الحرب العالمية الثانية. وبشكل إيجابي جدا، فإن مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) لديه من التجربة ليعالج هذه المشكلة أكثر مما لدى القوات المسلحة.

- مجلة نيويورك تايمز، ٢٣ آب ١٩٦٤

وبدون أن نحسب حساباً إلى سخف المقارنات _ الشبان الإرهابيون _ فإنه من الواضح بأن هذا التحليل يتضمن نقاط ضعف خطرة في مجالي الملاحظة والتفسير.

فمن مجموع السكان البالغ أربعة عشر إلى ستة عشر مليوناً، لم يضم الفيتكونغ ما لا يزيد عن ثمانية وعشرين ألفاً كحد أقصى، ولكن القرار الذي اتخذه الرئيس جونسون بقصف شمالي فيتنام في بداية العام ١٩٦٥، يبين لنا بوضوح أهمية هذه القوة.

ونذكر على سبيل المقارنة، إن رجال عصابات فيدل كاسترو والمقاتلين في جزيرة تضم سبعة ملايين نسمة تقريباً، لم يزيدوا أبداً عن ألف وخمسمائة رجل مسلح. ومع ذلك، وفي كانون ثاني ١٩٥٨، عندما شطرت معركة مدينة سانتا كلارا الفاصلة البلاد إلى قسمين، فإن المدينة _ كلها ما عدا الحامية العسكرية _ ألفت نفسها غارقة في النزاع. وعندما هرب باتيستا من البلاد في آخر يوم من السنة، أعلن كل سكان كوبا عمليا انضمامهم إلى النصر المكتسب. وبدا وكأن الثوار لم يكونوا معزولين بل كان البلد كله معهم.

أما عن الركيزة الشعبية التي يتمتع بها الفيتكونغ في جنوبي فيتنام، فإن هيلسمان نفسه يعترف قائلاً: " في الأغلبية الساحقة يتطوع الفيتكونغ في الجنوب، ويأتيهم منه الغذاء والكساء، ويقتطعون منها (ضرائب) حتى يستجلبوا مؤناً أخرى عن طريق كمبوديا ".

وعن الموضوع نفسه كتب وولتر ليبمان في نيويورك هيرالد تريبيون في نيسان

Scanned by CamScanner

١٩٦٤: " إن الحقيقة التي تخفى على الشعب الأمريكي، هو أنه ليس لحكومة سايغون سلطة إلا على ثلث السكان، وهي لا تمارس رقابة (حتى خلال النهار) إلا على ربع أراضي البلاد، على أكبر تقدير ".

ومن المتوجب أن يكون واضحاً، بأن الجيش الفيتنامي الجنوبي المؤلف من أربعمائة ألف رجل، تساعده فرقتان من (المستشارين العسكريين الأمريكيين). وأرماداً من المطاردات وقاذفات القنابل وطائرات الهيلكوبتر، ودعم مالي يومي يعادل مليوني دولار، لا يستطيع هذا الجيش فمع الانتفاضة. فالمسألة إذن ليست قضية (شبان إرهابيين). أما الخطأ الناجم عن الاعتقاد بأن ثورة الفيتكونغ هي من عمل قلة متعصبة موجهة من الخارج، فإنه لا يستطيع الصمود أكثر من خطأ (الشبان الإرهابيين). ولا تزال واشنطن تدعم هذا الخطأ لأسباب سنراها فيما بعد.

هل يمكن استخدام تكتيك حرب العصابات ضدها وبنجاح؟ يجب أن نجيب بالنفي حتى لا نقع في مغالطة منطقية للطريقة، فأولئك الذين يقاتلون الهنود الحمر لا ينقلبون إلى هنود حمر إذا سلخوا فروات الرؤوس. كما أن الزي المبرقش بلون الغابات لا يحول مشاة البحرية الأمريكيين (المارينز) إلى (رجال عصابات).

- وقد أثبتت تجارب الحرب العالمية الثانية وما تلاها من نزاعات، بأن جنود الكوماندوس ليسوا (رجال عصابات)، وكذلك أولئك الذين يهيئون الآن فيما يسمى مدارس الحرب المضادة لحرب العصابات، مع أنه يُدرَّس فيها التقنيات المميزة لحرب العصابات، كالهجمات الليلية والكمائن، والإغارات البعيدة عن القواعد العسكرية... إلخ.

إن هذه التقنيات قديمة قدم الحرب نفسها ويمكننا أن نتصور بأنها استعملت من قبل رجال (كرومانيون) ضد رجال أواخر العصر النياندارتالي، كما استعملته (البروتون) ضد ليجيونات يوليوس قيصر، وهي ما زالت مستعملة من قبل متوحشي غابات كولومبيا، ومن قبل صيادي الرؤوس الباقين على قيد الحياة في غينيا الجديدة.

وليس صيادو الرؤوس (رجال العصابات). ومن السهل تمييز ذلك فعندما نتكلم عن رجال العصابات، يتداعى في أفكارنا معنى النصير السياسي، فهو

Scanned by CamScanner

مدني مسلح، وسلاحه الرئيسي ليس البندقية أو الساطور، بل علاقته مع الجماعة، مع الأمة التي يقاتل ضمنها وفي سبيلها. والانتفاضة أو حرب العصابات، عبارة عن فعل يحث على تغيرات من الثورة المضادة، أي الطريقة التي تتم بها مقاومة الثورة. إنهما وجهان لعملة واحدة، ومن الضروري ألا نخلط بينهما، أو بين عواملهما، بسبب تماثلهما.

وبسبب الطبيعة السياسية للصراع، وتفاوت الوسائل التي بحوزة المعسكرين، وخاصة بسبب التناقض التام لأهدافهما السياسية، فإن التكتيكات الأساسية المطبقة في حرب العصابات، غير قابلة للتطبيق من قبل الجيش الذي يقاتل العصابات، ولن تكون قابلة للتطبيق، وبشكل محدود جدا، إلا من قبل (الإختصاصيين) العاملين في القوات الأمريكية الخاصة، التي يمكن أن تحاول تقليد تكتيكات العصابات.

والأسباب تامة الوضوح.

أولاً، لأن رجل العصابات يمتلك المبادرة فهو الذي يبدأ الحرب، ويقرر أين ومتى يضرب. وعلى عدوه العسكري أن ينتظر مستعداً لمواجهته في كل مكان.

ويجد جيش الحكومة نفسه، قبل وبعد بداية الحرب، في موقف الدفاع بسبب دوره كشرطي مكلف بحراسة الممتلكات العامة والخاصة.

ولدى الجندي أشياء كثيرة للدفاع عنها: كالمدن، والتجمعات السكانية، والأراضي الزراعية، والمواصلات، والتجارة، والقاعدة الصناعية، بالإضافة إلى العسكرية البحتة: كالمواقع، والمخافر الأمامية، وخطوط التموين، والقوافل، والمطارات، والقوات نفسها مع أسلحتها الثمينة، التي تشكل واحداً من أوائل أهداف رجال العصابات حتى يتسلحوا بها. وأخيراً فإن عليه أن يحمي ويساند جهازاً سياسياً خاضعاً لتوتر خطير منذ قيام الانتفاضة المكشوفة.

ففي كل هذه المجالات، يكون للنظام المعني وذراعه العسكري نقاط ضعف حساسة جداً بالنسبة إلى عدو يمكن أن ينزلق كالريح.

وإذا كان الجيش يعاني من موارده، وخاصة من المعدات العالية التكاليف التي لن يستعملها (المعدات الذرية مثلاً)، فإن رجل العصابات يتمتع بكل الحرية التي يكتسبها من الفقر. فهو لا يمتلك إلا بندقيته وقميصه، وليس له إلا حياته ليدافع

Scanned by CamScanner

عنها. فهو لا يحتل أية أرض، وليس لديه أي جهاز عسكري يتطلب صيانة صعبة، ولا يمتلك دبابات تتعرض للمخاطر في المعركة، ولا مواقع يمكن أن تُحاصر، ولا وسائل مواصلات معرضة للتدمير من قبل الهجمات الجوية، أو طائرات يمكن أن تسقط، أو فرق يمكن أن تقصف، أو أية أرتال آلية لتُحمى من الأفخاخ، ولا قواعد أو مستودعات لا يتسع له الوقت لتركها على الفور.

إنه يمكن أن يجيز لنفسه بأن يهرب عندما لا تتوافر لديه في القتال فرص جيدة لإحراز النصر، وأن يتفرق ويختبئ عندما يصبح التجول من عدم الحذر. وفي أقصى الحالات، يمكن له أن يندمج مع الشعب المسالم _ ذلك البحر (حتى نستعمل استعارة ماوتسي تونغ المشهورة) _ الذي لا ينبغي على رجل العصابات أن يسبح فيه كالسمكة.

ويجب أن نبين منذ الآن، بأن الشعب يشكل مفتاح الصراع كله. وبالواقع، ومهما بدت الفكرة مغيظة للمحللين الغربيين، فإن الشعب هو الذي يقود الصراع. فرجل العصابات ينتمي إلى الشعب، بنفس المقدار الذي لا يستطيع فيه جندي الحكومة أن ينتسب إليه (لو لم يكن النظام قد فقد محبة الشعب لما اندلعت الثورة). إن رجل العصابات يقاتل بمعونة الجماهير الشعبية المدنية، التي تشكل تمويهه، ومنابع إمداده، ومصدر تطوعه، وشبكة اتصالاته، ومصلحة استخباراته، الموجودة في كل مكان والشديدة الفعالية.

فبدون رضاء الشعب ومساعدته الفعالية، يتحول رجل العصابات إلى قاطع طريق، ولا يبقى طويلاً على قيد الحياة. ولو استطاع الجندي المضاد للعصيان أن يحصل على المساعدة نفسها، لما وُجد رجل العصابات أصلاً، لما كانت هناك حرب أو ثورة، ولنامت القضية، وانطفأت الرغبة الشعبية في التغيير الجذري.

وهكذا نصل إلى المسألة الجوهرية الخاصة بالأهداف التي يبني المعسكران عليها بالضرورة، تكتيكيهما واستراتيجيتيهما.

فرجل العصابات، هو قبل كل شيء داعية، ومحرض، وباذر للأفكار الثورية (الجهادية)، وهو يستخدم الصراع نفسه _ القتال المادي _ كأداة للتحريض، وهدفه الأساسي رفع مستوى الاستباق الثوري، ثم المشاركة الشعبية حتى النقطة الحرجة، حيث تصبح الثورة عامة في البلاد، وتكمل الجماهير الشعبية العمل

Scanned by CamScanner

النهائي، أي القضاء على النظام القائم، والقضاء (غالباً وليس دائماً) على الجيش الذي يحميه.

وبالمقابل فإن هدف القوات المضادة للثورة سلبي ودفاعي، ويتضمن تأمين استتباب النظام، وحماية الملكية، وصيانة الأوضاع والمصالح الموجودة بقوة السلاح، بعد أن خابت وسيلة الإقناع. وقد تكون الوسائل المستخدمة سياسية عندما تتضمن إقناعاً أشد: كالوعود بالإصلاحات الاجتماعية، والاقتصادية، وشراء الضمائر، والدعاية المضادة بمختلف الأشكال. لكن قبل كل شيء، يجب على القوات المضادة للثورة أن تدمر الثورة عن طريق تدمير وعودها، أي البرهنة عسكريا بأنها لا يمكن أن تنجح ولن تنجح.

ولهذا لا بد من القهر الكلي للطليعة الثورية، وإبادتها مجزأة حيثما وجدت. والخيار البديل هو إهمال الجهد العسكري في سبيل الحل السياسي _ مثلاً تقسيم فيتنام بعد ديان بيان فو،... إلخ _ أو بقول آخر: حل وسط أو الاستسلام الكامل.

وإذا حكمنا بحسب التجارب الحديثة، فإن نصراً عسكريا على حرب عصابات حقيقية يبقى مشكوكاً فيه، إلا إذا لجأنا إلى طرق متقاربة من الإبادة الجماعية، كما فعل الألمان في بعض المناطق خلال الحرب العالمية الثانية.

ولايستطيع الجندي المضاد للعصابات أن يتغلب على رجل العصابات بتقليده، لأنه الغريب الموقف الثوري ولأن أعماله هي على النقيض من أفعال رجال العصابات حتى عندما يمكن أن يتواجد بعض التناظر بينهما. إن مجرد البقاء على قيد الحياة بالنسبة إلى رجل العصابات هو نصر سياسي فذلك يشجع المعارضة الشعبية للنظام المعني وينميها. ويستطيع رجل العصابات أن يتنكر بزي فلاح - وقد يكون فلاحاً بالفعل - متابعاً نشر رسالته الثورية. أما الجندي المضاد للثورة، فإنه يغدو في الحالة المماثلة دليلاً للشرطة، ولا يستطيع نشر أية رسالة. ويستطيع رجل العصابات أن يضرب ويسرع في الانسحاب، وتكسبه كل إغارة ناجحة أسلحة وذخائر وتؤمن له بعض الدعاية. ولا يحصل الجندي المضاد للعصابات على أي شيء من مثل هذا التكتيك - حتى إذا استطاع استعماله - فحملته العسكرية يجب أن تكون مستمرة ذات تأثيرات متجمعة. فإما أن ينظف

Scanned by CamScanner

البلد من رجال العصابات، وإما أن يفشل في تحقيق ذلك. وفي هذه الحالة الأخيرة فإنه يستمر في الخسارة.

إن التمييز الذي لا نقوم به هنا بين حرب العصابات كتقنية سياسية ـ عسكرية، وبين حرب العصابات البسيطة (قطع الطرق من قبل المجرمين، أو استعمال التقنيات غير النظامية للحرب من قبل تشكيلات عسكرية نظامية)، تمييز جوهري، وليس اعتباطاً كما يمكن التفكير للوهلة الأولى.

فقد كانت هناك دائماً انتفاضات شعبية، إلا أنها فشلت عادة أو حققت انتصارات محدودة، لأن تقنيات اليوم لم تكن قابلة للتطبيق في الموقف التاريخي. إنها وسيلة أخرى للقول بأن الأغلبيات الشعبية، أي الجماهير غير المتخصصة للمجتمعات قبل الصناعية لم تكن لتستطيع ممارسة الفعل السياسي أو الاقتصادي.

فأقنان العصور الوسطى مثلاً، لم يكونوا قادرين على مقاومة القوم العسكرية الاقطاعية، ليس فقط لأنهم لم يكونوا يملكون الأسلحة والمعارف الضرورية، ولا الوعي والالتحام السياسيين، بل لأنهم لم يكونوا يمتلكون أية وسيلة أخرى للتأثير في السياقات الاقتصادية والسياسية لعالمهم.

واقتصاديا، كانوا طيعي القيادة، لأنهم كانوا يعيشون على الكفاف الذي يجعلهم مضطرين للخنوع. فلم يكونوا قادرين على التفكير برفض عملهم وهو سلاحهم الاقتصادي الوحيد. وكانوا معزولين في أوضاعهم الفظة، وفي جهلهم، لذا فقد عاشوا تحت مستوى السياسة. فإذا ماتوا من الجوع أو ثاروا وقتلوا بسبب ثورتهم، فإن أحداً لم يكن يهتم بذلك، كما أن الطبقة الحاكمة لم تكن تتأثر أو تُدان.

أما الثورات اللاحقة، منذ عصر النهضة وحتى ثورة روسيا، دون أن ننسى الثورة المكسيكية (١٩١٠-١٩١٧)، فقد كانت لها صبغة بورجوازية، أو أنها اتخذت تلك الصبغة بسرعة بعد البداية الشعبوية (تمييزاً عن الشعبية). أما الشعار (حرية ـ مساواة ـ إخاء) فلم ينطبق إلا على البورجوازية الكبيرة والصغيرة، وبعد فاصل يعقوبي قصير (ظاهرة معبرة إن كل المؤرخين البرجوازيين يخشون ويشجبون البروليتاريانية لعصر الإرهاب)، لأنه في النهاية، كانت البرجوازية

Scanned by CamScanner

تمتلك لوحدها - الغنى ووسائل الإنتاج _ فتأخذ بقيادة الصراع مع الأرستقراطية المالكة للأرض. ومع أنه حدثت تبدلات في الطبقات، وتوافرت شعارات من النوع الديمقراطي لكن الجماهير غير المتخصصة أو التي لا تمتلك أرضاً بقيت مغمورة. لقد كان بإمكانها أن تتوقف عن العمل، وتموت من الجوع، لا بأس؛ لأن عدد الشحاذين واللصوص في هذه الحالة سيتناقص. ونظراً لانعزالهم، فإن أحداً لن يهتم لهم إذا ما قُتلوا.

ولقد قادنا التاريخ إلى عصر حصلت فيه الطبقات العاملة على السلطة السياسية، لعدة أسباب وخاصة بسبب تعقد أساليب التصنيع، والتشظي، والتخصص، وترابط المجتمع الصناعي، وأهمية العمل المنضبط واتساع أسواق الاستهلاك. ولقد أكسبها دورها الجديد - باعتبارها منتجة وموزعة ومستهلكة - وسيلة للتأثير. فإذا توقفت عن العمل انهار الاقتصاد، ويحدث الشيء نفسه، إذا هي انقطعت عن الشراء والاستهلاك، وإذا ما قُتلت، نشأ عن ذلك انعكاسات عالمية سببها - حسب آخر تحليل - مرتكز على اعتبارات اقتصادية.

ولا يستطيع المجتمع الصناعي الحديث أن يقوم بوظيفته كما لا تستطيع حكومته أن تحكم، إلا بالمساهمة والرضاء الشعبيين. وما ينطبق على الدول الصناعية نراه كذلك، على درجة أقل، في الدول غير الصناعية والمستعمرات، التي تتعلق بها الدول للحصول على المواد الأولية الضرورية لصناعتها والضرورية كذلك لصادراتها.

ولأسباب اقتصادية، يجب أن تبدو الحكومات الحديثة شعبية، ويتوجب عليها أن تقدم تنازلات تتجاوب مع تصورات الديمقراطية والعدالة التي يتخيلها الشعب أو أن تترك مكانها لحكومة أخرى تحقق دلك. وحكومات الدول الصناعية المسيطرة - وبدرجة أعظم من تلك التي تسيطر عليها - تجد نفسها مرتبطة سياسيا بهذا العامل المتعلق بالصورة الداخلية، وعليها أن تستعمل البلاغة الليبرالية، وأن تقبل الحلول الوسط - المدارس، المستشفيات، رغد العيش للجميع

Scanned by CamScanner

ما عدا المساكين المعزولين - من أجل الحفاظ على السلطة وإبقاء الناس في أعمالها العادية التي تقدم الفوائد.

إن ذلك يجعل الحكومات حساسة لأنه لا بد لها أن تشغل اقتصادها بأي ثمن، وتحقق الأرباح، أو أن تجهز المواد الأولية أو الأسواق يتوقف عليها اقتصاد آخر أعلى مرتبة، وهي حساسة كذلك، لأنه لا بد له أن تحفظ مظهر الحالة السوية تحت طائل الطرد، ولأنه لا يمكنها أن تتصرف، وعليها أن تغازل وتقمع في الوقت ذاته.

تلك هي نقاط الضعف الحديثة، التي تجر معها وسيلة أيضاً حديثة لاستغلالها ألا وهي حرب العصابات المعاصرة. وفي الدول ذات الشكل الديمقراطي، والبورجوازي، والرأسمالي (وتقاسمها في ذلك كل الحكومات الأخرى ضمن بعض الحدود) تستطيع نقاط الضعف المذكورة جعل الحرب الشعبية ممكنة وإعطاءها أشكالها المميزة، التي لا يمكن تقليدها إلا بشكل سطحي جدا من قبل جيش الدولة.

ويختلف تكتيك رجل العصابات بشكل عن تكتيك الجندي المضاد للعصابات، لأن دوريهما مختلفان، قوتان متنافرتان، تشنان حربين متعارضين، في سبيل أهداف متضادة. ويبحث الجندي المضادة للثورة عن كل حل عسكري، يتمثل في إبادة رجال العصابات، لكنه معاق بعقبة سياسية واقتصادية، فهو لا يستطيع أن يبيد الشعب ولا واحداً من أجزائه الهامة. أما رجل العصابات، فإنه يرغب في اهتراء عدوه العسكري، ويستعمل تكتيكاً مناسباً لهذا الغرض، وهدفه الرئيسي سياسي، ويتمثل في تسعير حريق الثورة في صراعه، وتحريض الشعب كله، ضد النظام، وإظهار عيوب هذا النظام، وعزله، وتقويض اقتصاده، واستنزاف موارده، وإثارة تفككه.

إن حرب العصابات في جوهرها سياسية واجتماعية أما وسائلها فهي سياسية بمقدار ما هي عسكرية أما هدفها فسياسي بالكامل تقريباً. ونستطيع

Scanned by CamScanner

أن نقول " انطلاقاً من مقولة كلاوفيتز " :إن حرب العصابات استمرار للسياسية بواسطة صراع مسلح. وفي درجة معينة من نموها، تصبح ثورة.. عندها تغدو أسنان التنين فاقدة لكل قوتها.

إن حرب العصابات تعادل حرباً ثورية، إنها امتداد للسياسة باستعمال السلاح.

وطالما أن أولئك المكلفين بالصراع ضدها لا يفهمونها، فلن يجدوا أية وسيلة استرتيجية أو تكتيكية لتحقيق النصر. أما إذا فهمها أولئك الذين يقودونها، فإنها لن تخيب مطلقاً، مهما كانت الظروف، لأن الحرب الثورية لن تبدأ إلا عندما تتوافر ظروف نجاحها.

Scanned by CamScanner

6

الفصل السادس

الإعـداد لحـرب العـصـابات

Scanned by CamScanner

الفصل السادس

الإعداد لحرب العصابات!!

□□

تحتاج حرب العصابات إلى إعداد من نوع خاص، يرجع ذلك إلى أن نقطة البدء في حرب العصابات هي مجموعة من الرجال المؤمنين بمبدأ، والذين لا يملكون من أسباب القوة إلا فيض هذا المبدأ على ذواتهم فقط. هم لهذا يبدؤون من الصفر للإعداد لحرب العصابات، يقومون بإعداد التشكيلات المسلحة، وتهيئة المناخ السكاني والطموغرافي للعمل، فضلا عن توفير الحد الأدنى اللازم من العتاد والمؤن والأسلحة والذخيرة.

أولا : إعداد التشكيلات المسلحة

يمر إعداد هذه التشكيلات بعدة مراحل، هي التجنيد، والانتقاء، والتوزيع، والتدريب.

ونشير فيما يلي إلى معنى كل مرحلة من هذه المراحل:

١- مرحلة التجنيد

وفي هذه المرحلة تقوم المجموعة الأولى من رجال العصابات (قادة الحزب السياسي القائد) ببث دعوتها السياسية لدى أقرب الناس فكريا إليها، مستهدفة بذلك استقطابهم إلى تشكيلات العصابات. ويلي ذلك إرسال هؤلاء الأفراد المنضمين في مجموعات صغيرة إلى المناطق المجاورة لحث السكان على التطوع في حرب العصابات معتمدين في ذلك على استغلال بعض الاعتبارات لإذكاء الروح التطوعية بين السكان. ومن أمثلة هذه الاعتبارات الاعتبار القومي في حالة ما إذا كانت الحرب ستنشب ضد عدو محتل أو آخذ في الاحتلال، واعتبار الظلم

Scanned by CamScanner

الاجتماعي وفساد جهة الإدارة إذا كانت الحرب ستنشب ضد حكومة ظالمة أو غاشمة.

والمتأمل، يرى في سلوك العصابات على النحو السابق نوعا من أنواع التآمر، ويعترف رجال العصابات بذلك، ويبررون مسلكهم بالاحتكام إلى الشعب ليقول كلمته في إسباغ الشرعية على عقيدتهم السياسية، وباعتبار أن شرعية الثورات في نجاحها وقبولها من الشعب.

٢- مرحلة الانتقاء والتوزيع

وفي هذه المرحلة يتم إجراء الاختبارات اللازمة لفرز المتطوعين على أسس موضوعية، ثم توزيعهم توزيعا مناسبا لإمكانياتهم الفكرية والجثمانية والنفسية. ولا مجال في هذه المرحلة للوساطات أو العوامل الشخصية، فرجل العصابات المتطوع لا يعمل إلا في ظل الرضا التام والشعور بالاقتناع.

وتتسم توزيعات العصابات بالبساطة، فهي لا تزيد عن درجتين (قائد عسكري وقائد سياسي + مجموعة رجال في الوحدات الأولية، أو مجموعة وحدات أولية في الوحدات المركبة).

٣- مرحلة التدريب

ونبدأ هذه المرحلة فور نهاية المرحلة السابقة، ولاشك أن مرحلة التدريب تعد من أصعب وأخطر مراحل الإعداد لحرب العصابات. فأما أنها أصعب، فذلك يرجع إلى افتقار العصابات التقليدي للمدربين المهرة، وأما أنها أخطر فذلك يرجع إلى صعوبة إجراء التدريبات العسكرية أو حتى شبه العسكرية دون أن يحس بها العدو النظامي ويسرع باجتثاثها والعصابات لم تزل بعد هشة.

Scanned by CamScanner

تدرب رجال العصابات على نمط واحد، بل هم يتدربون وفقا للمهام المنتظرة ودور كل واحد منهم فيها، فهناك من يتدرب على القتال والعنف، وهناك من يتدرب على الاغتيال والتخريب، وهناك من يتدرب على معاونة القوات النظامية الصديقة إذا كان منتظرا اشتراكها في الحرب. وأخيرا فهناك من يتدرب على أعمال الإعاشة والشؤون الإدارية وتوصيل المعلومات والأوامر.

ثانيا : تهيئة المناخ السكاني والطبوغرافي

١- تهيئة المناخ السكاني

ويقصد بتهيئة المناخ السكاني هنا. تعويد القطاع العريض من السكان المحليين على التعاطف مع رجال العصابات، سواء بأدنى درجات التعاطف، وهي عدم الإبلاغ عنهم، أو بأعلى هذه الدرجات وهي تموينهم، وإخفاؤهم، وتضليل القوات المعادية عنهم.

ويتم تعويد السكان على هذا التعاطف، أولا بالعمل السياسي النشط، وثانيا بالحرص التام على السلوك المثالي في التعامل مع هؤلاء السكان، وثالثا بإنزال العقاب الصارم بالخونة من هؤلاء السكان.

٢- الإعداد الطبوغرافي

ولا يعتمد رجال العصابات كثيرا في هذا المجال عل الخرائط أو أساليب الاستطلاع والمساحة التي لا قبل لهم بإمكانياتها، وإنما يعتمدون على استكفاء

Scanned by CamScanner

بعض الرجال الذين يحفظون الطرق والدروب والمسافات عن ظهر قلب. كما يعتمدون في تقدير المسافات قبل وأثناء الاشتباكات على أسلوب التقدير بالنظر..

وبالطبع فإن رجال العصابات لا يمانعون إذا ما توافرت لهم أساليب أكثر دقة من ذلك.

ثالثا : توفير القدر الأولى اللازم للإعاشة والقتال

وفي هذا المجال يعتمد رجال العصابات على وسائل عدة، أهمها تخزين بعض المؤن والمعدات والأسلحة في مخازن صغيرة لا يعرفها إلا نفر قليل، ومسلحة بالإخفاء والتمويه اللازمين، فضلا عن تهيئتها لحماية المخزون من التلف والفساد.

وينتهج رجال العصابات أسلوب التقتير التام في الاستهلاك من هذا المخزون، خصوصا في المراحل الأولية، إذ لاشك أن وقتا سيمر قبل أن تعمل القنوات المحلية والخارجية على تعويضهم بالمؤن والعتاد والسلاح.

Scanned by CamScanner

7

الفصل السابع

حـــرب العـــصـــابات ليـــست كـــسـائر الحـــروب!!

Scanned by CamScanner

الفصل السابع

حرب العصابات

ليست كسائر الحروب!!

□□

الحربُ حالةٌ من الصراع الناشب بين قوتين ومن أهداف الحروب أن يقوم المقاتل بتحطيم القوة التي أمامه وإرضاخها له والقضاء على العدو المناوئ واجتثاثه وإثبات الوجود .

وحرب العصابات تشنها طائفة أو شعب مسلوب الإرادة مضطهدٌ مظلوم ضد قوة غازية مغتصبة ، فالسبب هنا رفع الظلم والعدوان.

وبالنسبة لتقسيمات الحروب من ناحية القوة العسكرية والبشرية :

١- حروب نظامية .

٢- حروب الدمار الشامل .

٣- حروب باردة .

٤- حروب غير نظامية .

أولاً : الحروب النظامية

هي التي تُستخدم فيها جميع الأسلحة ما عدا أسلحة الدمار الشامل ، وتكون بين جيشين نظاميين .

ثانياً : حروب الدمار الشامل

وهي التي تُستخدم فيها الأسلحة غير التقليدية (أسلحة الدمار الشامل ،

Scanned by CamScanner

كالأسلحة البيولوجية والنووية) ويُعتبر هذا النوع من الحروب مستبعد الوقوع لأنها تؤدي إلى دمار شامل يقضي على جميع صور الحياة .

ثالثاً : الحروب الباردة

وهي التي لا يكون فيها التحام مباشر بين الطرفين .

رابعاً : حرب غير نظامية (حرب العصابات)

لها تعريفان .. التعريف الأول : ((حرب ثورية ، والثوار هم مجموعة من السكان المحليين تعارض منهج الحكومة وفكرها وشرعيتها، كانت محلية أو مغتصبة أجنبية)) .

التعريف الثاني : ((حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قِبَل طرف فقير ضعيف ضد خصم قوي يتفوق عليه في العدة والعتاد)) .

وتسمى بحرب العصابات أو _ كما أشرنا من قبل - (حرب البرغوث والكلب)، فالبرغوث دائماً يلسع الكلب ويُحْدِث به جروحاً ويهرب ، فيقوم الكلب بعض نفسه وهرش جلده ، ثم يعود إليه البرغوث ويلسعه مرة أخرى ، وهكذا دواليك حتى يفقد توازنه وينهكه ويقتله .

أهداف حرب العصابات :

بالنسبة للوطنيين فإن هدفهم الذي يدعون إليه هو هدفٌ سامٍ نبيل ، وهو تحرير الأوطان من قوى أجنبية معادية.

مراحل حرب العصابات :

المرحلة الأولى : الاستنزاف (الدفاع الاستراتيجي) .

وسبب نشوء هذه المرحلة بالنسبة لقوى التحرير الوطنية في الأعم الأغلب هو: الدفاع عن الوطن .

المرحلة الثانية : التوازن الاستراتيجي النسبي (سياسة الألف جرح) .

المرحلة الثالثة : الحسم العسكري (الهجوم النهائي) .

وكل هذه المراحل الذي يحدد موقف المقاتلين منها هو القيادة ، ولكن قد تبدأ

Scanned by CamScanner

الحرب بمرحلة الاستنزاف ثم لا يستطيع العدو الصمود فتجده يسقط من المرحلة الأولى وقد يسقط من المرحلة الثانية ، ولكن يجب التنبيه هنا على عدم الاستعجال في الانتقال بين المراحل ، بل التريث والأخذ بجميع الأسباب واجب.

وتمتاز كل مرحلة من هذه المراحل بسماتٍ سياسية وعسكرية تخضع للمناورة والتغيير ، لكلٍّ من العدو والمقاتلين الوطنيين ، وأيضاً تجد أن للعدو قواعد ، وللمقاتلين الوطنيين قواعد أيضاً في هذه المرحلة ، وهناك مسألة المفاوضات في كل مرحلة .

المرحلة الأولى :

الاستنزاف (الدفاع الاستراتيجي)

سماتها السياسيَّة :

بالنسبة للعدو : حملات شرسة محمومة متواصلة لتشويه صورة المقاتلين الوطنيين الذين يمارسون ضد قوات جيشه حرب العصابات ، وتضليل العالم ، واطلاق الدعايات الكاذبة بشأنهم .

والهدف من هذا التشويه والتضليل هو عزل المقاومة محليا و دوليا وقطع الدعم اللوجستي والمادي الذي يُقَدَّم إليها .

ومن السمات السياسية لهذه المرحلة : عروضٌ سريّة للتفاوض وإلقاء السلاح.

و يستغل المقاومون الضربات العسكرية في هذه المرحلة لتحطيم هيبة العدو كعدو غير قادر على تلافي ضرباتهم وبمعنًى آخر : تشجيع الشعب على مواجهة العدو .

كما تستغل المقاومة هذه المرحلة في توضيح حقيقة الصراع الدائر مع العدو الغاصب المحتل لديارهم.

ومن السمات السياسيَّة في هذه المرحلة بالنسبة للمقاومين تجميع الحلفاء ، وتقوية أواصر التعاون بينهم وبين المقاومة ، وتحييد الأعداء غير المباشرين عن المواجهة قدر المستطاع لعدم فتح عدة جبهات على المقاومة في آنٍ واحد .

سماتها العسكرية :

Scanned by CamScanner

بالنسبة للعدو : حملات شرسة متواصلة مكثفة وعنيفة لإنهاء قوة المقاومة والقضاء عليها ، فتجد أن العدو يستعمل كل ما في وسعه ويستخدم كل ما يستطيع استخدامه من قوة عسكرية لتحقيق هذا الغرض .

وفي نفس الوقت تجد أن العدو يحاول استدراج المقاومة إلى معارك وصدامات مكشوفة لكي يقضي عليهم ، حتى وإن أدّى ذلك إلى فقدانه أعدادا كبيرة من الجنود .

بالنسبة للمقاومة ، يحاول المقاتلون في هذه المرحلة توزيع وتنويع وتكثيف الضربات ضد الأعداء وتفريقها في أنحاء البلاد ، حتى وإن كانت هذه الضربات صغيرة فهي منتشرة ومتفرقة ، فهي بالتالي تُفَرِّق وتبعثر وتشتت جهود العدو .

وهذه الضربات في غالبها تعتمد على سياسة الكرّ والفرّ (اضرب واهرب) . وقد تحتاج مجموعة المقاومة في هذه المرحلة إلى عمليات نوعية تحقق صدى إعلاميا جيدا ، ويكون من أهداف مثل هذه العمليات إثبات الوجود أو القوة . وأيضاً تمريغ أنف العدو في التراب وتجرئة الناس على قتاله وتحميس الشباب على حمل السلاح في وجوه الأعداء.

القواعد :

بالنسبة للعدو : قواعد العدو في هذه المرحلة معروفةٌ ثابتة .

بالنسبة للمقاومة : قواعد متنقلة وغير ثابتة وخفيفة التجهيز ، ويعني ذلك أنها سريعة التنقل خفيفة الحمل .

المفاوضات :

تُحْظَرُ المفاوضات وتُمنع منعاً باتًا في هذه المرحلة (لا مفاوضات _ لا هدنة عسكرية _ لا خروج من قواعدك العسكرية _ لا حوار).

المرحلة الثانية : (التوازن الاستراتيجي النسبي)

بعد نجاح الحركة في الصمود وبعثرة جهود العدو واستنزافه وتعطيل قدراته وبعد ثقة الشعب في سلامة منهج المقاومين وتبين الصورة عندهم ، وبعد توافر

Scanned by CamScanner

وتكاثر المتعاونين والجنود حول المقاومة ، سننتقل تلقائيا إلى المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات وهي مرحلة التوازن الاستراتيجي النسبي أو ما يُعرف بـ(سياسة الألف جرح) .

السمات السياسية :

بالنسبة للعدو : بعد حرب الاستنزاف الطويلة سيشعر العدو بأنه من المستحيل القضاء على هذه القوة العسكرية للمقاومة ، لذلك تجد العدو في هذه المرحلة يتجه إلى الحلول السياسية علّه أن يجد المخرج من هذه المواجهة والتي يشعر فيها بأنه سَيُقْضَى عليه لا محالة .

بالنسبة للمقاومين : في ظل هذه السياسة الهوجاء والمتخبطة من قبل العدو ، يُدرك المقاومون أنهم في طريقهم للنصر ، فتجدهم يُصَعّدون من حملتهم السياسية المتوافقة مع الحملة العسكرية بتوضيح معالم الصراع الدائر بينهم وبين العدو الرئيسي.

وأيضاً يجب على المقاومة في هذه المرحلة إرسال رسائل دبلوماسية من خلال البيانات السياسية.

السمات العسكرية :

بالنسبة للعدو : بعد عمل المقاومين الدؤوب وضرباتهم وصمودهم الطويل الناجح ، وتعطيلهم لقدرات العدو وتجنيدهم للكوادر الجديدة يتوقف العدو تقريباً أو يقل عدد حملاته العسكرية في المناطق التي يقوى فيها نفوذ المقاومة والتي يظهر فيها قوة المقاومة . ويكتفي العدو بالغارات الجوية على تلك المناطق وعلى طُرُق إمداد المقاومة ، ويضطر للانسحاب إلى مناطق أكثر منعةً بالنسبة له ، كما حدث هذا في مناطق كثيرةٍ من العالم : بحيث تقتصر عمليات قوات النظام على القصف البعيد بالنسبة للجبال ، أما بالنسبة للمدن فستقلّ كثافة العدو في المدن التي يقوى فيها المقاومون وتظهر سيطرتهم على أغلب قطاعاتها ، وسيظهر ضعفه البيّن عن صد هجمات المقاومين المتكررة .

بالنسبة للمقاومين : في ظل تصاعد عمليات المقاومين العسكرية والاستفادة المباشرة من الخبرات المكتسبة أثناء المواجهات أو ما يسمى بالخبرة المعاصرة للحدث ، وفي ظل الاستفادة من المناطق التي يقل فيها تواجد العدو أو يكون فيها

Scanned by CamScanner

ضعيفاً : يُشكّل المقاومون في هذه الحالة قوات شبه نظامية تكون قادرة على بسط الأمن وإحلال النظام في المناطق المحررة وتكون في نفس الوقت قادرةً على مواجهة قوات العدو النظامية ، وحينها ستزداد وتتعاظم قوة المقاومة يوماً بعد يوم .

القواعد :

بالنسبة للعدو :

كما ذكرنا سيقلّ تواجد العدو في المناطق الوعرة والمناطق التي يتواجد بها المقاومون .

بالنسبة للمقاومين :

في هذه المرحلة يتخذ المجاهدون مراكز وقواعد إدارية في المناطق المحررة والتي أصبحت تحت السيطرة الكاملة للمجاهدين ، ويقيم المجاهدون فيها معسكرات ومستشفيات ومحاكم شرعية ومحطات بث إذاعية ، ومركزاً ومنطلقاً لعملياتهم العسكرية والسياسية .

المفاوضات :

بعد هذه الأحداث المتتابعة يحرص العدو كل الحرص على المفاوضات ، وذلك من أجل إيقاف العمليات العسكرية للمقاومين ومحاولة استرداد أنفاسه وقوته ، وفي هذه المرحلة يمكن أن يقبل المقاومون بالمفاوضات شريطة أن تبقى العمليات العسكرية متواصلة ، وتجد أنه إذا بدأت المفاوضات يحاول كل من الطرفين شن حملات عسكرية عنيفة قبل أو بعد أو أثناء المفاوضات وذلك لكي يثبت وجوده وقوته على مائدة المفاوضات وحتى يستطيع أن ينطلق من منطلق قوة أثناء المفاوضات ، وبعبارة أخرى يحاول تحقيق انتصارات عسكرية تتحقق بها بالتالي مكاسب سياسية .

ويُنصح المقاومون في هذه المرحلة _ إذا كانت لهم السيطرة على أرض الميدان – أن يستمروا في العمليات العسكرية لأنها هي التي تكسر ظهر العدو وتجعله يلبّي طلباتهم .

ويُبْحَث في هذه المفاوضات – لو حدثت – شروط استسلام العدو (لأن هذا

Scanned by CamScanner

سيحطم معنوياته) إما أن يُسلِم أو يُسلِم السلطة.

المرحلة الثالثة : (مرحلة الحسم)

هذه المرحلة هي مرحلة الهجوم النهائي والقضاء على العدو.

السمات السياسية :

بالنسبة للعدو :

تعتبر هذه المرحلة بالنسبة للعدو مرحلةً حرجةً للغاية ، وهي مرحلة النهاية بالنسبة له ، فالعدو الآن يحتضر ويمر بعملية انهيار سياسي واقتصادي وعملية انقسامات داخلية ، ويكون هناك صراعات داخلية بين العسكريين والسياسيين ، وتلاوم فيما بينهم ، أو تحدث صراعات بين القوى السياسيّة المختلفة في دولته .

بالنسبة للمقاومين :

في هذه المرحلة تكثر حالات الهروب والعصيان من قبل أفراد القطاعات العسكرية والقطاعات الإدارية للعدو ، وعلى المقاومين أن يستفيدوا قدر المستطاع من الفارين ، ويعيدوا ترتيبهم ويستفيدوا منهم (مع الحذر من الجواسيس والمدسوسين) ، وفي هذه المرحلة يُكثّفُ المقاومون من الاتصال بأقرانهم المتواجدين خارج منطقة الصراع والاستفادة منهم.

السمات العسكرية :

بالنسبة للعدو :

في هذه المرحلة سينحسر نفوذ العدو ويتقلّص بصورةٍ كبيرةٍ جدا عن معظم الأرياف والجبال والمناطق الوعرة والشاسعة ، لأنه عندما يُكثّف المقاومون عملياتهم على العديد من تلك المناطق تجد العدو ينسحب ويتراجع إلى المدن الرئيسية ويقوم بقلبها إلى حاميات عسكرية ضخمة ، وهذا أمر ملاحظ في كثير من الجبهات التي مرت على مدار التاريخ.

ويحاول العدو جاهداً الإبقاء على طرق الاتصال بينه وبين بقية المدن ، وأن يبقي الطرق الرئيسية بينه وبين الدول المجاورة سالكة ، لذا يجب على المقاومين ألا يسمحوا له بذلك .

Scanned by CamScanner

وأيضاً في هذه المرحلة ستتوقف عمليات الهجوم البري على قواعد المقاومة وتبقى العمليات الجوية أو القصف البعيد المدى .

بالنسبة للمقاومين :

وتبدأ حركة المقاومة بمهاجمة المدن الصغرى واستغلال الفتوحات والانتصارات إعلاميا لرفع الروح المعنوية لمقاتليها وللشعب عموماً ، حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة جنى الثمار .

القواعد :

بالنسبة للعدو : يبدأ العدو بالانسحاب من القواعد الموجودة في الأرياف والجبال والمناطق التي يقوى فيها المجاهدون وتكثر فيها عملياتهم ويضطر العدو إلى التحصن في المدن الرئيسية وجعلها قواعد محصنة وحاميات ضخمة .

بالنسبة للمقاومين : فستكون قواعدهم في المناطق المحررة في المدن الصغرى والأرياف مع الإبقاء على قواعدهم الخلفية وحمايتها ووضعهم فيها المعسكرات والمستشفيات والإدارات المختلفة .

المفاوضات :

تتوقف كل المفاوضات مع العدو.

الشروط الأساسية لقيام حرب عصابات ناجحة

لابد من وجود قضية مشروعة بهدف الدفاع عن الوطن وقيادة متجانسة عقلاً وروحاً وفكراً ومنهجاً وبالطبع إيمان مشترك بالقضية ، وتكون القيادة هي الجامع والصائغ والمنفذ . الجامع أي أن القيادة تكون هي الجامع لكل الكوادر والجهود والقدرات والخبرات التي تمتلكها الحركة تحت مظلة واحدة ، والصائغ أي الذي يصوغ استراتيجية العمل والحركة وينظم هذه الكوادر والمكتسبات ويضعها في أماكنها الصحيحة . والمنفّذ بحيث تكون عندها القدرة على اتخاذ خطوات عملية جريئة لتنفيذ مخططاتها وأفكارها ، والقادة يكونون من أهل الخبرة والمعرفة والدراية.

و هناك الإلمام بالظروف المواتية : وهي تلك الأوضاع والأحداث والتيارات القائمة في منطقة الصراع أو منطقة نشوء حركة المقاومة ، أو ما حدث فيها

Scanned by CamScanner

قبلاً . فمثلاً لديك داخل هذه المنطقة أوضاع وأحداث مستجدة يوماً بعد يوم فيجب عليك أن تنظر في هذه الظروف والأوضاع وتستغل أفضل فترة فيها لقيام المقاومة التحررية.

لذلك على أي حركة ناشئة أو أي جماعة تريد القيام بحرب عصابات ناجحة الانتباه إلى أمر العامة والشعب والقيام بحقوقهم ومتطلباتهم والعيش معهم ومقاسمتهم أحزانهم وأفراحهم فإذا وصلت المقاومة إلى هذا المستوى فسيتحقق لها القبول لدى الناس وهو ما نسميه بالاستجابة الشعبية .

ويجب قبل ذلك كله أن تقوم القيادة بدراسة الأوضاع والظروف والمتغيرات والتيارات الموجودة في المنطقة دراسةً وافية ، والتحديد بعد ذلك : هل حان وقت العمل وبدء حرب عصابات ناجحة أم لا؟

ولابد من النظر إلى جميع المسائل بعين الاعتبار ، فالمقاومة تقاتل للأمة جميعها حفاظاً على مقدساتها ودماء أبنائها وأعراضهم وأموالهم وأرضهم ودفعاً للظلم والعدوان عليها ، فيجب _ والحالة هذه _ أن يهتم رجال المقاومة بجميع الجزئيات التي يمكن أن تؤثر في مسيرة العمل سلبيا ، ولا بأس من تأخير العمل إن كان هناك مصلحة حقيقية في تأخيره حتى اكتمال الشروط والتجهيزات والظروف المواتية ، ولكن بشرط الاجتهاد والمثابرة في الإعداد وتهيئة وخلق المناخ المناسب واستكمال باقي الشروط والمتطلبات لقيام حرب عصابات ناجحة .

ويقصد بالاستجابة الشعبية : قيام حالةٍ نفسية وتَكَوُّن قناعة لدى غالبية المواطنين وقبول لمبدأ حركة المقاومة والعمليات العسكرية وطرد الغزاة ، والمساهمة بالأموال والأنفس ومد يد الدعم والعون وسد العجز والثغرات.

ولا بد من المعرفة بفنون الحرب النظامية وغير النظامية فمن المتطلبات الأساسية لدى القيادة القدرة على الاختراع والابتكار والاستعداد النفسي لما هو أسوأ ، ولابد أن تهيئ نفسها دائماً لتحمل الأخطار والتصدي لها ، ولا بد لها أن يكون لديها قدرة على تنويع فنون القتال وأساليبه ووسائطه حسب الظروف والتضاريس الجغرافية الموجودة في المنطقة أقصد منطقة الصراع .

ولابد للحركة أن تؤقلم نفسها على الظروف الجغرافية الممكنة فتضرب في الجبال كما تضرب في السهول والمدن والسواحل ، كل له أسلوبه وطريقته وتكتيكه ويعتمد ذلك على :

Scanned by CamScanner

١- التقييم الصحيح للموقف .

٢- التقدير السليم للمواقف العامة والخاصة (القراءة الصحيحة للوضع الداخلي والخارجي) .

٣- إنشاء أجهزة وإدارات منتجة وفعّالة ، فتجد أن القيادة خلية عمل بذاتها .

٤- وضع خطوط عريضة يسير عليها التنظيم .

٥- دراسة الأعمال وتنظيمها وتقسيم الأدوار والوظائف .

وعلى القيادة الاستفادة من القدرات والطاقات والكوادر وتفعيلهم وتدريبهم على أساسيات وتشكيلات الحروب النظامية .

ويجب على القيادة أن تعرف العدو الذي تقاتله ، لأن العدو له تحركات وله مفاصل حساسة يتحرك من خلالها ، ولأن الجيوش النظامية عندما تتحرك تتحرك بتشكيلات معينة وسُلّم إداريٍّ معين ، فلا بد للقيادة أن تعرف أسلوب العدو وحركة العدو حتى تستطيع ضربه ، وكما هو معلوم لدى العارفين أن الجيوش تأخذ في تقسيمها إما التقسيم الغربي أو التقسيم الشرقي ، وللجيش عدة تقسيمات من أصغرها الجماعة وتتكون من (٩-١٢) فردا ، وبعد ذلك يأتي الفصيل ويتكون من ثلاث جماعات أو أكثر ، ثم بعد ذلك السَّرِيّة ، والسرية ثلاث فصائل ويتراوح عددها ما بين (١٠٠- ١٥٠) ، بعد ذلك تأتي الكتيبة وتتكون من ثلاث إلى أربع سرايا ، بعد الكتيبة يأتي اللواء ويتكون من ثلاث إلى أربع كتائب ، وبعد اللواء تأتي الفرقة وتتكون من ثلاثة إلى أربعة ألوية ، وبعد الفرقة يأتي الفيلق ويتكون من ثلاث إلى أربع فرق ، ثم بعد ذلك يأتي الجيش ويتكون في الغالب من ثلاثة إلى أربعة فيالق ، ولهذه التقسيمات أسماء مختلفة من جيشٍ إلى آخر .

والجيوش تتكون من ثلاثة أركان وهي : (البرية - البحرية - الجوية) .

وفي الغالب تجد أن هناك دعماً متبادلاً بين هذه الأركان الثلاثة ، فعلى سبيل المثال : كتيبة برية تجدها مدعّمة بقوات بحرية أو بقوات دفاع جوي وهكذا ، لذلك على القيادة الإلمام بهذا العلم ودراسته والوقوف على أي علم جديد أو ابتكار في مثل هذه العلوم ، وتدريب الأفراد على هذا العلم .

Scanned by CamScanner

الفصل الثامن

تشكيلات قوات حرب العصابات

وأسلحتها وقواعدها

□□

تنقسم قوات حرب العصابات إلى :

١- قوات الجبال .

٢- قوات المدن ((جماعة العمل السري)) .

٣- المتعاونين .

أولاً : قوات الجبال

قوات الجبال عبارة عن وحدات فرعية صغرى ليس لها قواعد ثابتة داخل دولة الصراع ، ولكن قد يكون لها قواعد ثابتة في الدول الحدودية المجاورة ، مثل المجاهدين في أفغانستان سابقاً كانت قواعدهم في باكستان ، والشيشان تجد أن لهم قواعد ومراكز دعم داخل الأراضي الجورجية .

وهذه القوات كما ذكرنا تتحرك دائماً ولا تمكث في مكان واحد لمدة أكثر من ٤٨ ساعة ، ولذلك يحمل أفراد هذه القوات كل ما يحتاجونه على ظهورهم (سلاح - ماء - طعام _ فراش _ احتياجات ضرورية).

ميادين عمل هذه الوحدات في الأراضي التي ليست لقوات الحكومة سيطرة كاملة عليها وهى عادة تكون أراضيَ صعبة مثل المناطق الجبلية أو الغابات أو

Scanned by CamScanner

مناطق المستنقعات أو ما شابه ذلك من الأراضي ، وتكون هي منطقة المناورة والحركة لهذه المجموعات .

ومن سياساتها : التحرك الدائم وضرب العدو ومن ثم التحرك مرة أخرى : سياسة البرغوث والكلب.

وعندها يقوم العدو بحركات غير مدروسة فيقع في كمائن أعدها له مقاتلو الجبال.

كما نرى من ذلك أن قوات الجبال لا تعمل في المدن ولكنها تعمل في المناطق الأقل كثافة سكانية مثل الريف أو المناطق الجبلية أو الغابات أو المدن الصغرى .

كما نرى أن أفراد هذه الوحدات يتمتعون بلياقة بدنية ومستوى صحي لائق يمكنهم من العيش في العراء لفترات طويلة.

وهذه الوحدات لديها قدرة عالية على التحمل والصبر على شظف العيش والظروف المناخية الصعبة ، فتجد أن أحدهم يستطيع المشي في اليوم من (١٨ _ ٢٠) ساعة، وفي المقابل تجده لا يأكل الشيء الكثير .

تنظيم قوات الجبال :

الجماعة

وهي نواة وعصب قوات الجبال ، وهى الوحدة التي تستطيع العصابات عن طريقها الاصطدام بالعدو.

وكل ست جماعات جبال تشكل سرية عصابات ، وهي أكبر تشكيل من

Scanned by CamScanner

العصابات يتواجد في قطاع واحد .

وأربع سرايا من العصابات تتكون منها كتيبة عصابات.

وكتيبة العصابات هي أكبر تشكيل في العصابات وتوجد في كل منطقة عمليات كتيبة عصابات .

اولا: تنظيم الجماعة

١- قائد جماعة تسليحه كلاشن .

٢- قائد ثان للجماعة تسليحه كلاشن (نائب) .

٣- فرد رشاش خفيف (PK) معه مسدس للحماية الشخصية .

٤- فرد مسلح بكلاشن مساعد للرشاش الخفيف .

٥- فرد قاذف صاروخي(RPG) معه مسدس للحماية الشخصية .

٦- فرد مسلح بكلاشن مساعد قاذف صاروخي.

٧- فرد اتصال مسلح بكلاشن .

٨- فرد إسعافات أولية مسلح بكلاشن .

٩- فرد إسعافات أولية مسلح بكلاشن .

١٠- فرد قناص .

١١- فرد طبوغرافيا مسلح بكلاشن .

١٢- فرد مسلح بكلاشن .

عدد الذخيرة التي يحملها كل فرد في الجماعة

١- فرد البندقية : ٣٠٠ طلقة .

٢- فرد الرشاش الخفيف(PK : 1000) طلقة ويعاونه المساعد في حملها .

٣- فرد الآر بى جى : ١٠ قذائف ويعاونه في حملها المساعد المخصص له .

Scanned by CamScanner

القنابل اليدوية والمضادة للدروع

١- القنابل اليدوية الدفاعية والهجومية : يحمل كل فرد في الجماعة على الأقل قنبلة دفاعية وأخرى هجومية .

٢-القنابل المضادة للدروع : يحمل كل فرد بندقية ما عدا مساعد الرشاش ال(PK) وال (RPG) قنبلة مضادة للدروع .

التموين للجماعة

١- الطعام : يحمل كل فرد في الجماعة أثناء تحركه طعاماً يكفي لمدة ٨ ساعة كحد أدنى ، ويفضل أن يحمل على ظهره طعام أسبوع كامل .

٢-المياه : يحمل معه عدد ٢ لتر مياه (في ٢ عدد حافظة ماء) وتكفيه هذه المياه لفترة ٤٨ ساعة.

الإسعاف الطبي

تحمل الجماعة معها حقيبة إسعافات أولية يحملها الفرد المدرب على أعمال الإسعافات الأولية .

مكونات شَدّة الظهر (حقيبة الظهر) لدى كل فرد في الجماعة

١-أفرول إضافي (اللباس الزائد) .

٢-معدات شخصية : صابون ، خيط للخياطة ... الخ.

٣-الطعام .

٤-باقي الذخيرة التي لم تعبأ في المخازن .

٥- هرنس وحبال وحلقة نزول .

٦- كريك صغير .

مكونات شدة الوسط (الجعبة) لكل فرد من أفراد البنادق

١- المخازن .

Scanned by CamScanner

٢- القنابل اليدوية والمضادة للدروع .

٣- أي معدات فنية خاصة مثل : البوصلة ، المنظار (الدربيل) ، جهاز مخابرة صغير ، جهاز ماجلان ...الخ .

المعدات الفنية التي تتواجد مع الجماعة :

١- عدد ٢ بوصلة .

٢- عدد ٢ دربيل .

٣- عدد ٢ جهاز مخابرة صغيرة .

٤- جهاز مخابرة لاسلكي يتم به الاتصال بقائد السرية وباقي الجماعات .

٥- جهاز ماجلان لتحديد المواقع .

ملحوظات :

١- قد تحمل الجماعة قنابل يدوية أكثر وهذا يتوقف على نوع المهمة .

٢- أثناء القتال على الهدف يتم ترك الشدة الثقيلة (التي على الظهر) في منطقة أقرب ساتر ، ويتم ترك أي أشياء لن تستخدم في القتال .

٣- يتم ربط قذائف الآر بي جي حول الشدة الثقيلة (حقيبة الظهر) ، ولا بد من وجود ٢٠ قذيفة مع الجماعة الواحدة ، ويقوم القاذف بحمل ثلاث منها في جعبة القاذف وبالتالي يبقى عدد ١٧ قذيفة في الجماعة فيقوم مساعد الآر بي جي بحمل ثلاث منها في جعبة القاذف الإضافية معه وبالتالي يبقى عدد ١٤ قذيفة يتم توزيعها على باقي الأفراد .

يتم تدريب الجماعة على العمل في تنفيذ المهام المختلفة ومعها أسلحة الدعم، وبالتالي يتم التدريب بالتسلسل الآتي :

١- تشكيلات وحدات العصابات وواجب كل فرد في التشكيل .

٢- تشكيلات التحرك المختلفة في جميع أنواع الأراضي .

٣- كيفية التصرف والعمل عند مقابلة عدو أثناء التحرك .

٤- قواعد الدوريات .

Scanned by CamScanner

٥- العمل في مناطق : (التجمع - أقرب ساتر - مناطق الالتقاء) .

٦- دوريات الاستطلاع .

٧- الدوريات المقاتلة (الإغارة _ الكمين) .

٨- أساليب العصابات في قتال القوات النظامية .

٩- أساليب القوات النظامية في قتال العصابات .

١٠- المهام القتالية المختلفة المطلوبة من العصابات . ويشارك في إجراء هذه التدريبات كل أفراد الطاقم .

اختيار قاعدة العصابات (مكان التجمع والانطلاق)

في ظروف واعتبارات خاصة يمكن للعصابات أن تتخذ لها قاعدة ثابتة في منطقة العدو أو في مناطقها الأمامية حيث يساعدها ذلك على إخراج أكثر من دورية ثم العودة إلى قواعدها .

ويحدث هذا في حرب الجبال والغابات لأن مثل هذه القاعدة تساعد على حماية الدوريات عند الخروج والعودة وتعطي ميزة لإخلاء الجرحى والأسرى إلى الخلف . وتساعد على تأمين الاتصالات .

ويشترط في اختيار القاعدة أن تكون منيعة ومحروسة ويُحدد العمل والحركة فيها حتى لا تتعرض للكشف وبالتالي سيحدث تدخل للعدو وسيهجم عليها.

وقاعدة الدوريات هي موقع يُحتل من قبل العصابات لفترة قصيرة لتنفيذ عمليات في المنطقة . وقاعدة القتال تشبه قاعدة الدوريات إلا أنها مصممة لاستعمال مجموعة من المجاهدين وهي لعدة دوريات وليس دورية واحدة فقط .

موقع القاعدة :

يشترط في موقع القاعدة الشروط التالية :

١- أن تقع في أفضل مكان مناسب لتنفيذ المهمة .

٢- أن تقع في مكان يسهل الدفاع عنه لفترة تكفي لانسحاب القوة .

٣- أن تقع بعيدة عن الطرق والممرات الموجودة في المنطقة .

Scanned by CamScanner

٤- أن تقع في منطقة تساعد على الاتصالات .

٥- أن تقع بالقرب من مصادر المياه .

٦- أن تقع في منطقة تساعد على التخفي والتستر.

الأمن (أمن القاعدة) الأمنيات اللازمة للقاعدة

تعتمد قاعدة العصابات بشكل رئيسي على السرية في حمايتها وخطة الأمن يجب أن تشمل الأمور التالية:

١- الابتعاد عن الطرق والدوريات والمناطق المأهولة .

٢- اختيار طريق واحد فقط للدخول والخروج من وإلى القاعدة وهذا الطريق يجب أن يكون مموهاً تمويهاً جيداً .

٣- أن يوفر هذا الموقع حماية جيدة للمجاهدين من الطيران .

٤- أن يساعد المكان على إعداد خطط الدفاع بمرونة (الدفاع الدائري) ويقصد بذلك إمكانية الدفاع من جميع الجهات وإمكانية التحكم في مخارج وخطوط النيران بحيث تكون كلها تحت تغطية نيران الدفاع .

استطلاع المنطقة المحيطة بالقاعدة وحمايتها :

١- تخرج مجموعة الاستطلاع وتسير لمسافة معينة وعلى اتجاه معين وتقوم باستطلاع المنطقة المواجهة للقاعدة .

٢- تقوم مجموعة الاستطلاع بالتأكد من عدم وجود مدنيين أو عدو في المنطقة وتقوم باستطلاع وتحديد النقاط المهمة :

أ - الأماكن المناسبة لنقاط الملاحظة والحماية .

ب - نقاط التصنت .

جـ - طرق الانسحاب .

٤- يتم تحديد نقاط الاجتماع المناسبة ونقاط الملاحظة والحماية وطرق الانسحاب على ضوء مجموعة الاستطلاع .

Scanned by CamScanner

شروط اختيار القاعدة :

١- وجود المياه الصالحة للشرب وفترات وجودها طوال العام (آبار - عيون - وادي - نهر - تجمعات مياه الأمطار .. الخ)

٢- معرفة السكان المحليين (البدو - أهل القرى والمدن - البدو الرحل) مدى ولاء السكان سواء للعدو أو للمجاهدين.

٣- العدو ، تحديد العدو :

*من هو؟ حجم ونوع وحداته ؟

*المكان : أين هو؟ ماذا يفعل؟

*تنظيماته : ما هي تنظيماته؟ ما هي تشكيلاته؟

*الحجم : ما هو حجمه بالمقارنة بحجم قواتنا ؟

*الروح المعنوية : ما هي روحه وخبرته ودرجة تدريبه ؟

*نوع القوات هل هي قوات عاملة أم احتياط ؟

*الطيران : هل يقوم باستخدام الطيران التكتيكي ، هل يستخدم قوات المظليين ، أم الطائرات الهليوكوبتر الهجومية؟

*تشكيلاته : هل قواته تحتوي على دبابات ، مشاة (خفيف _ ميكانيكي) مدفعية أم أسلحة معاونة؟

*المدفعية : ما هي الأنواع المستخدمة، ما هي طريقة استخدامها، نوع النيران، حجمها ووقتها؟

٤- الأرض الوعرة ويُدرس فيها :

أ- الهيئات الحاكمة : تتوقف الهيئات الحاكمة على المهمة ...وهي الأماكن التي بالسيطرة عليها أو باحتلالها تعطي أحد الجانبين ميزة عن الجانب الآخر .. هي الأرض الحيوية بالنسبة لتنفيذ المهمة وبالسيطرة عليها يتم حرمان العدو منها. مثال ذلك القمم المرتفعة ، مضايق الأودية

ب - الملاحظة والنيران : الملاحظة معناها الرؤية ، والنيران معناها الإصابة .. عندما تقوم بتقييم مكان محدد من الأرض قم بسؤال نفسك السؤال التالي : ماذا أرى وماذا أضرب من هنا ؟ والإجابة على ذلك سوف تحدد

Scanned by CamScanner

لك الأماكن التي سوف يتم استخدامها كنقاط مراقبة والأماكن الصالحة لكي تكون مواقعَ دفاعية وأيضا تحديد الأماكن والزوايا الميتة .

علاقة هذه الأماكن بطرق الاقتراب هي علاقةٌ هامةٌ جداً ، فإذا كان طريق الاقتراب في مكان ميت يكون في صالح الهجوم ، وإذا كان طريق الاقتراب يمكن رؤيته وضربه من أماكن كثيرة فهو في صالح الدفاع ، إما إذا كانت المواقع الدفاعية لا تستطيع معاونة بعضها البعض وتقديم الدعم بسبب ضعف المراقبة وميادين الرمي فهي في صالح الهجوم .

ج _ الموانع : يوضع في الاعتبار جميع أنواع الموانع الصناعية والطبيعية ، مثل: حقول الألغام - موانع الطرق - خنادق.

د - موانع الدبابات الأخرى التي تم إنشاؤها لتدمير وإعاقة وتعطيل العدو ، كل الموانع التي يتم استخدامها في الدفاع يجب تغطيتها بالنيران ... الموانع الطبيعية تأثيرها على المشاة أقل من تأثيرها على الأنواع الأخرى من القوات .

د - الإخفاء والاستتار : الاستتار هو حماية الوحدة من نيران العدو ، والإخفاء هو وقاية الوحدة من ملاحظة العدو لها ، فيجب استغلال كل المميزات التي توفرها الأرض للإخفاء والاستتار ، مثل : الكهوف والمغارات والمناطق ذات الكثافة الشجرية .

هـ - طرق الاقتراب والإمداد : يجب أن يوضع في الاعتبار طرق الاقتراب والإمداد في التموين و العمليات الدفاعية والهجومية من وجهة نظر قواتنا وقوات العدو ، يتم في دراسة طرق اقتراب العدو التركيز على الأماكن التي يستطيع أن يقوم بالمناورة منها وعدد وحدات العدو التي تستطيع أن تستخدم هذه الأماكن ، الموانع التي يتم إنشاءها والأماكن التي تستطيع قواتنا منها تعطيل وإبطاء وتدمير وهزيمة العدو.

٥- الدواب المناسبة للمنطقة : (الخيل - البغال - الجمال - الحمير أو السيارات ... الخ) .

Scanned by CamScanner

9

الفصل التاسع

سمات قائد حرب العصابات في حروب التحرير الشعبية

Scanned by CamScanner

الفصل التاسع
سمات قائد حرب العصابات
في حروب التحرير الشعبية

□□

تُجمع كافة المذاهب العسكرية المعاصرة على أن القرار الذي يتخذه القائد التكتيكي في الميدان هو أخطر عمل فكري وعملي يقوم به القائد أثناء القتال. وهو حق أساسي من حقوقه الأصلية التي كفلتها الأنظمة والقوانين العسكرية. ولا ينازعه في هذا العمل القيادي أحد من عناصره أو معاونيه، فله أن يستشيرهم قبل اتخاذ القرار، ولكن إعلان هذا القرار وتبليغه للمرؤوسين بعد أخذ الموافقة عليه من قبل القائد (أو الرئيس) الأقدم، هو عمل شخصي مُلقًى على عاتقه بالذات .وسوف نستعرض المراحل أو الطرق التي يسلكها قائد القطعة أو الوحدة المقاتلة خلال عملية اتخاذ القرار القتالي في المعركة الحديثة المشتركة: مع العلم بأن هذه الدراسة أُعدّت لشرح عملية اتخاذ القرار على المستوى التكتيكي، أي على مستوى: (قائد سرية، قائد كتيبة، قائد لواء) ومع التنويه على الفروق الرئيسة في عمل هؤلاء القادة، والأعمال الإضافية التي يقوم بها قادة التشكيلات الكبرى)فرقة فما فوق) خلال عملية اتخاذ القرارالقتالي.

يمكن القول إن تسلسل عمل القائد التكتيكي من أجل اتخاذ القرار في المعركة الحديثة المشتركة التي تساهم فيها كافة أنواع وصنوف الأسلحة البرية والجوية لابد أن يمر بالمراحل التالية:

استيعاب المهمة القتالية، حساب الوقت، تقدير الموقف القتالي، إجراء الاستطلاع الشخصي، اتخاذ القرار.

Scanned by CamScanner

وهذا ما سوف نراه إن شاء الله في سياق هذا البحث المختصر، مع الاستعانة بالمخططات والرسوم التوضيحية عند الضرورة.

وقد ساعد تطور وسائط القيادة والسيطرة في وقتنا الحاضر كالحواسب الآلية ووسائط الاتصالات (الإشارة) المتقدمة في تسهيل عملية اتخاذ القرار وخلال مهلة زمنية مقبولة.

١. تفهُّم المهمة

تأتي المهمة القتالية عادةً من النسق الأعلى المباشر، وتكون جزءاً من المهمة الأكبر الملقاة على عاتق هذا النسق.

وهناك حالات خاصة يُحدد فيها القائد مهمته القتالية بنفسه وببداهة، وذلك عند انقطاع اتصاله مع النسق الأعلى المباشر ووجود وضع يفرض عليه التصرف والمبادرة بسرعة ودون انتظار أوامر.

وليست المهمة عنصراً مستقلاً، ولكنها تقع ضمن إطار وضع عام، ومن الضروري فهمها ضمن هذا الإطار.

وتتجسد المهمة بأشكالها النهائية على الأرض، وعلى القائد أن يتفصحها بدقة ويعمل على تنفيذها بصورة حرفية، لأن لها طابعاً إلزامياً (إلاّ الحالات الخاصة التي ذكرناها آنفاً).

ويعني فهم (أو استيعاب) المهمة، التقاط كل مداها وسعتها (مكانياً وزمنياً) وتحديد أهدافها، أي الأثر الذي ينبغي أن تحدده بالنسبة للعدو.

Scanned by CamScanner

وبعد تحديد الهدف، يصبح القائد ملزماً بالتمسك به من خلال التخطيط اللاحق، وعدم إضاعته أو الانحراف عنه أثناء التنفيذ.

وباختصار فإن القائد الميداني يخرج بعد تفهمه للمهمة بصورة دقيقة ومُركَّزة باستنتاجات عن دور ومكان وحدته وكفاءتها في تنفيذ المهمة القتالية الموكولة لها.

٢. حساب الوقت

بعد الانتهاء من تفهم المهمة يقوم القائد بعملية حساب الوقت، وهذه العملية تتم على مستوى قائد سرية أو قائد فصيلة مقاتلة من قبله شخصيا على ورقة أو على هامش خريطة العمل، ولكن على مستوى كتيبة أو لواء تتم من قبل رئيس أركان الوحدة أو القطعة المذكورة. والغاية من هذه العملية الذهنية (الحسابية) أن يعرف القائد الوقت المتوفر له والوقت المخصص لوحداته كي تكون جاهزة لبدء العمل القتالي. ويسير على هدى هذا البرنامج وتوزيع الوقت المخصص للأعمال المقبلة.

ونَنوه هنا بأن الوقت الذي كان يتوفر للقائد في السابق كان مريحاً ومطولاً بعض الشيء، ولكن في الظروف الحالية قد يكون هذا الوقت ضئيلاً جدا ويتطلب من القائد سرعة العمل، مع مراعاة أن يُخصص لنفسه الوقت الأقل ويُخصص لوحداته ومرؤوسيه الوقت الأكبر. ويخرج في عملية حساب الوقت بنتيجة مفادها معرفة الوقت اللازم له كي يرفع قراره للتصديق من قبل القائد الأقدم، والوقت المتوفر لوحدته كي تكون جاهزة لخوض الأعمال القتالية والمباشرة فيها.

٣. تقدير الموقف القتالي

إن تقدير الموقف القتالي بصورة عامة هو مجموعة الأعمال التي تشمل جمع المعلومات حول العناصر التي ستؤثر على اتخاذ القرار وتحليلها، وتقديمها إلى القائد المسؤول عن اتخاذ القرار. وتشمل هذه العناصر على صعيد تقدير الموقف العملياتي أو التكتيكي ما يلي: دراسة قوات العدو والقوات الصديقة، والحالة النفسية للقوات المقاتلة، وطبيعة مسارح المعارك المنتظرة، وحالة الطقس، والزمن

Scanned by CamScanner

المتوفر، ومستوى الشؤون الإدارية (الحالة اللوجستية) للأنساق المحاربة. وكلما صغُر النسق الذي يقدر الموقف ضاقت العناصر التي تدخل في هذا التقدير.

ويتم تقدير الموقف بعد تلقي المهمة القتالية واستيعابها كما أسلفنا وهو يتم من قبل هيئات الأركان على مستوى اللواء ومن قِبَل القادة أنفسهم في الكتيبة والسرية والفصيلة والجماعة. ثم يطرح رؤساء أقسام (شعب) الأركان وقادة الأسلحة المعاونة تقديراتهم الخاصة حول الموقف القتالي أمام القائد أو رئيس أركانه. ويقوّمون الاقتراحات التي تأخذ قيمة استشارية فقط. وتكون أرضية موضوعية للقائد الذي سيتخذ القرار. ويكون تقويم هذه التقديرات في اجتماع (مؤتمر) خاص يُعقد لهذه الغاية. ويستمع فيه القائد أو رئيس أركانه للتقديرات المختلفة بشكل مفصّل مدعوم بالبيانات والخرائط والجداول. ولكن ظروف المعركة خصوصاً في الشروط الحالية المعاصرة قد تُجبر القائد أو رئيس أركانه على سماع تقارير ضباط الأركان وقادة الأسلحة المعاونة بشكل منفرد. وتكون التقارير في هذ الحالة قصيرة وسريعة وتُركز على النواحي العملية فقط.

ونظراً لأهمية تقديرالموقف، فلا بأس من أن نستعرض هذه العملية بشيء من التفصيل، حيث يتضمن تقدير الموقف تقدير كل من: العدو، والصديق، والجو، والفصل، والزمن، والطقس.

أ. تقدير العدو

من الضروري تكوين فكرة عن العدو، إذ إن الهدف المفترض تحقيقه على الأرض يتجسد قبل كل شيء بالحصول على نتيجة من النتائج ضد هذا العدو خصوصاً وأن العمل العسكري يستهدف العدو لا الأرض التي يقف عليها. وتستند دراسةالعدو إلى أربعة أسس هي:

(1)الفكرة التي كونها القائد مسبقاً عن عدوه.

(2)المهمة التي يُفترض أن تُعَدَّ على ضوء هذه الفكرة.

(3)الأرض التي ستُنفذ عليها المهمة القتالية.

(4)المعلومات المتوفرة عن العدو في اللحظة التي يبدأ فيها التخطيط للمهمة.

ورغم احتمال قبول وضع العدو في الفترة بين وضع الخطة وتنفيذه

Scanned by CamScanner

واستناداً إلى هذه الأمور التي لا تخلو من عنصر الشك، يكوّن القائد فكرة صحيحة إلى حدٍّ ما عن العدو، ويسعى لاستخلاص ما يمكنه استخلاصه حول إمكانات خصمه لمقاومة المهمة ومنع تحقيقها أثناء مرحلة التنفيذ. والسؤال الأساسي الذي يطرحه القائد في هذه المرحلة هو: في الوضع العام الذي أعرفه جيداً، كيف سيستخدم العدو إمكاناته لمقاومة تنفيذ مهمتي؟ (أي أن القائد يضع نفسه مكان العدو).

ولكي يُجيب على هذا السؤال فإن عليه كما أسلفنا أن يضع نفسه في موضع العدو، وأن يفكر بعقلية العدو ووفق عقائده القتالية، وأن يتخذ القرارات المفترضة نيابةً عنه.

ومن المؤكّد أنه سيصل بعد ذلك إلى عدّة احتمالات، ولكن عدد الاحتمالات ودرجة صحتها يتعلقان، قبل كل شيء، بمدى فهم القائد لأساليب العدو وطرائق تفكيره، وكلما نقص عدد الاحتمالات زادت إمكانية استخدامها لأنها تكون في هذه الحالة أقرب ما يمكن من الواقع.

ب. تقدير الصديق

ويُقصد بذلك دراسة (الأنا) أي إمكانات وكفاءات الوحدة أو القطعة التي يقودها ووسائط التعزيز (التجحفل) الملحقة بها.

والغاية من ذلك هي أن القائد عندما يصل إلى معرفة ما يريد عمله، وكيفية تحقيق هذه الإرادة، ورد فعل العدو خلال التنفيذ المفترض، وأسلوب معالجة المواقف المحتملة الناجمة عن رد فعل العدو، وينتقل القائد في هذه المرحلة الراهنة إلى السؤال الهام التالي: هل أستطيع تنفيذ ما أريد تنفيذه، وهل تسمح لي وسائلي التي هي تحت تصرفي بذلك؟

وتجيب دراسة "الوسائط المتوفرة" على هذا السؤال؛ وتتضمن هذه الدراسة قيام القائد (مستعيناً بضباط الأركان المختصين) بتقدير مطالبه القتالية والإدارية والتقنية، ومقارنة هذه المطالب مع الإمكانات التي يملكها، وتقدر

Scanned by CamScanner

المطالب بعدد الوحدات والأسلحة المشتركة في العمل القتالي، والدعم الناري المطلوب لتنفيذ المهمة القتالية، والوحدات الاحتياطية اللازمة لتوسيع عمل الوحدات المشاركة في القتال ودعمها ومساهمتها في أمن العملية (حيطة المعركة)؛ والمطالب الإدارية والفنية اللازمة للقوات المشاركة في المعركة.

ولا يتعرض القائد لأية صعوبة إذا كانت هذه الوسائل متلائمة مع احتياجات العمل القتالي المزمع تنفيذه، أما إذا كانت هذه الوسائل غير كافية، وكانت المهمة محددة من قبل النسق الأعلى المباشر، فإنه يتوجه بطلب وسائل إضافية من قبل رئيسه الأقدم لملائمة الوسائل مع المهمة القتالية. فإذا تعذَّر تأمين الدعم كلياً أو جزئياً، ترتب عليه مراجعة خطته وإعادة النظر فيها وإيجاد الوسائل التي تؤمن تنفيذ المهمة بالوسائل المتوفرة، أما في الحالات الخاصة التي يُحدد فيها القائد مهمته بنفسه، ثم يجد أن وسائله لا تؤمن له تحقيق المهمة، فإن عليه أن يُقلِّص حجم المهمة التي اختارها لنفسه، حتى تُصبح متلائمة مع وسائله المتاحة والمتوفرة.

ج. تقدير الجوار

بعد دراسة العدو والصديق (الأنا) ينتقل القائد ومعاونوه إلى دراسة الجوار الذين سوف يقاتلون إلى جواره من اليمين أو من اليسار أو في الأمام إذا كان ترتيب القطعة أو الوحدة في النسق الثاني من التشكيلة القتالية ويخرج بعد هذه الدراسة باستنتاجات حول مسألة التعاون مع الجوار في التنفيذ الأمثل لإنجاز المهمة القتالية الموكولة إليه، وأفضل الطرق والأساليب لتحقيق هذا التعاون المنشود.

د. دراسة الأرض

من المعروف أنه على الأرض ترتسم المرحلة المهمة القتالية وتتجسد، ومن أجل فهم المهمة بشكل جيد يتوجب فهم ودراسة الأرض التي تُنفذ عليها. وليس للأرض عادة قيمة ذاتية، ولكن وجود الخصم (العدو) عليها هو العامل الذي يُحدد قيمتها ويعطيها القدرة على منح القائد القائم بالتخطيط من اعتماد التسهيلات التي تقدمها هذه الأرض.

Scanned by CamScanner

وتتم دراسة الأرض بكل تفاصيلها في أرض العدو وفي أرض الصديق. وما تقدمه هذه الأراضي من تسهيلات لحركة ومناورة القوات ودرجة الاختيار أو الصعوبة فيها بالنسبة للدبابات والآليات المدرعة والعربات القتالية الأخرى. ويستخلص القائد من هذه الدراسة الوافية للأرض الميزات العسكرية التي يمكن الإفادة منها وكذلك السلبيات الواجب عليه تجاوزها. سواءً أكانت هذه السلبيات طبيعية أم من صنع العدو (هندسية) كالموانع والخنادق وما شابه ذلك. وتتم دراسة الأرض من زاوية: النار، والحركة، والاختفاء، والحماية، والتمركز ... إلخ.

هـ. دراسة الطقس والفصل والزمن

وهناك عوامل أخرى تُؤخذ بالحسبان عند تقدير الموقف أيضاً هي:

(١) دراسة الطقس :

يؤثر الطقس (الأحوال الجوية) على تنفيذ المهام القتالية: لذلك يتعين على القائد أن يدرس هذه العوامل الجوية ودرجة تأثيرها على تخطيط وتنفيذ المهمة فيما بعد، وذلك من حيث: درجة الحرارة والرطوبة، وهل الطقس ماطر أم غائم أم صحو (مشمس)؟ وكذلك وجود الضباب وشروط الرؤيا في ذلك الطقس الراهن. وتأثير ذلك على وسائط الصراع المسلح النارية التي بحوزة القطعة أو الوحدة، وعملها أثناء سير الأعمال القتالية.

(٢) دراسة الفصل :

وذلك من حيث: الفصل شتاءً أم صيفاً. والعوامل المناخية والفيزيائية المؤثرة على الأفراد والآليات ووسائط الصراع المسلح، والتدابير اللازمة لتجاوز الصعوبات (أو الإشكاليات) التي يسببها الطقس على عمل القطعات والوحدات المقاتلة.

(٣) الزمن :

يُقصد بالزمن هنا: الساعات المتوفرة لعمل القائد والوحدات ليلاً أم نهاراً، ساعات إضاءة أو ساعات مظلمة. وتأثير ذلك على عمل القائد والأركان وعلى عمل المرؤوسين أيضاً. وأثناء سير الأعمال القتالية فيما بعد.

Scanned by CamScanner

٤- إجراء الاستطلاع الشخصي

بعد الانتهاء من تقدير الموقف القتالي بعوامله الخمسة سالفة الذكر، يجري القائد الاستطلاع الشخصي بقصد توثيق قراره المبدىء المتخذ على الخريطة أو على مخطط (مشروع قرار) على الأرض، حيث يتم هذا الاستطلاع من نقطة واحدة على مستوى الوحدات ومن عدة نقاط توقف على مستوى التشكيلات (لواءات فما فوق) والتشكيلات الكبرى. وفي الحالة الأخيرة، على أركان القطعة أو التشكيل تنظيم خطة إجراء هذا الاستطلاع.

ويحضر الاستطلاع مع القائد كل من: أركانه، ومعاونيه، وقادة الوحدات المرؤوسة، و يجب أن يتم الاستطلاع بصورة سرية ومخفية عن أنظار العدو، من أجل تحقيق المفاجأة، وتوجيه الضربة المباغتة للعدو فيما بعد. وعقب انتهاء عملية الاستطلاع الشخصي والتي هي بمثابة تدقيق القرار (النظري) المتخذ على الأرض يمكن للقائد رفع قراره إلى القائد الأقدم من أجل المصادقة عليه.

٥- اتخاذ القرار

بعد أن يستمع القائد إلى تقارير مساعديه المختصين، ويدرس كافة المعطيات المطروحة أمامه والأهداف التي ينوي تحقيقها، ويدقق ذلك على الأرض كما أسلفنا في عملية إجراء الاستطلاع الشخصي فإنه يقوم باتخاذ القرار، الذي يرفعه إلى القائد الأقدم للموافقة عليه. وقد تتم عملية الرفع والموافقة عن طريق البرقيات اللاسلكية المشفرة (القيادة السرية) إذا كانت ظروف القتال تُجبر على ذلك، أمافي الأنساق الصغرى التي يقدر القائد الموقف القتالي فيها بنفسه، فإنه يتخذ القرار بعد تقدير الموقف ويرفعه إلى رؤسائه للموافقة عليه، ولا يصبح القرار قابلاً للتنفيذ إلا بعد الحصول على موافقة قائده الأعلى المباشر الذي يحق له أن يرفض القرار أو يعدّله (جزئيا)، أو يصادق عليه مباشرة.

وبعد الحصول على الموافقة المذكورة، إمّا خطيّاً أو بواسطة الاتصال اللاسلكي، يمكن للقائد أن يعلن قراره للمرؤوسين والمنفذين، حيث يستند القائد

Scanned by CamScanner

إلى هذا القرار ويعطي الأوامرالشفهية الكفيلة بتحقيقه، ويتابع مع ضباط أركانه الإشراف على تنفيذ هذه الأوامر.

والقائد هو الشخص الوحيد كما بينا في أول هذا الموضوع المسؤول عن اتخاذ القرار وعن النتائج التي تترتب عليه، وهو يسمع قبل اتخاذ القرار تقديرات معاونيه وتوصياتهم، ولكنه غير ملزم بالأخذ بها. و قد يتخذ في بعض الحالات قرارات معاكسة (مغايرة) لكل التوصيات والمقترحات، لأن العوامل التي تؤثر على القرار لا تقتصر على المعلومات فحسب، بل تشمل طبيعة القائد (نفسه) وحالته النفسية وخبرته العسكرية (القتالية) وتصوّره الشخصي لطبيعة المعركة القادمة.

ويتحمل القائد وحده المسؤولية الكاملة في حالة الفشل الناجم عن خطأ القرار، ولا يشاركه المساعدون (وضباط الأركان) في تحمّل أعباء هذه المسؤولية، إلا إذا ثبت أن المعلومات والتحليلات التي قدموها كانت خاطئة بشكل أثّر على صحة القرار وعرّض القائد للخطأ الناجم عن اعتماده على معطيات غير صحيحة.

ولقد أطلق أحد القادة العرب (المجربين) على عملية اتخاذ القرار اسم: "الولادة". ونصح مساعديه بالتروي عند اتخاذ القرار، فقال: "فكّر ثم فكّر ثم فكّر، ناقش واستشر ثم قرّر". كذلك فإن أحد المدربين في دورة القيادة والأركان كان ينصح طلابه من الضباط (القادة) أن يضرب الطاولة عند إعلانه القرار المتخذ، كما يفعل القاضي عند إعلانه للحكم النهائي في قضية من القضايا. ويأمرهم أن يرفعوا أصواتهم عند عبارة: {قررت} كي يكون ذلك مؤثراً في آذان المنفذين، مما يرسّخ القرار في أذهانهم، فيندفعون إلى تنفيذه بجرأة وشجاعة وإقدام.

٦- محتوى القرار القتالي

هنا قد يتساءل مستفسر: ماذا يتضمن القرار القتالي؟ أو بصورة أخرى: ما هي محتويات القرار القتالي؟

Scanned by CamScanner

يتضمن قرار القائد المتخذ حول المعركة ستة بنود (أو ست فقرات) أساسية هي:

١- فكرة العمل: وهي تضم الفقرات الفرعية التالية:

أ. تسلسل تدمير العدو.

ب. بأية قوى ووسائط يجب تدمير العدو.

ج. اتجاه توجيه الضربة الرئيسة (في الهجوم)، أو اتجاه تركيز الجهود الرئيسة (في الدفاع).

د. المهام القتالية للتشكيل (أو القطعة أو الوحدة).

٢- ترتيب القتال المتخذ: (تشكيل المعركة). ويقصد بذلك الوظيفة التي ستتخذها القطعة أو الوحدة عند تنفيذها للمهمة القتالية، على سبيل المثال:

أ. على نسقين.

ب. أو على نسق واحد (مع إبقاء احتياط في الخلف).

٣- توزيع المهام القتالية على المنفذين: قادة الوحدات المرؤوسة، والمُفرزة، والداعمة (مثل: الطيران والمدفعية والهندسة والكيمياء ..إلخ).

٤- نظام التعاون: ويتضمن الخطوط الأساسية أو الإطار العام للتنسيق بين الوحدات المرؤوسة (المُنفذة) والداعمة والمعززة، وتعاون الوحدات الفرعية (الأساسية) فيما بينها.

٥- تنظيم الحيطة: بأنواعها: القتالية، والإدارية، والفنية (اللوجستية)، بصورة مختصرة.

٦- نظام القيادة: ويشمل: مراكز القيادة والسيطرة، وأماكن توضعها أثناء تنفيذ المهمة، وتنقّلها المحتمل خلال المعركة.

Scanned by CamScanner

ساعة رفع القرارات من قبل القادة المنفذين، وساعة بدء الجاهزية من قبل الوحدات المنفذة.

وهكذا تعرفنا على عملية اتخاذ القرار القتالي من قبل القائد التكتيكي (جماعة، فصيلة، سرية، كتيبة)، وهي عملية ذهنية تتم وفق تسلسل منهجي وموضوعي هذا من الوجهة المثالية (النموذجية) المطلوبة من أجل الوصول إلى قرار حكيم وصائب ومُعلّل ومنطقي.

لكن ظروف المعركة الحديثة وديناميكية الأعمال القتالية المتبدلة والسريعة، قد لا تسمح بإعطاء القائد الوقت المريح لإنجاز عملية اتخاذ القرار وفق التسلسل الذي تحدثنا عنه في هذه المقالة، مما يضطره إلى أن يستعين بوسائط القيادة الفنية (المبتكرة): الحواسب والرادارات والاستطلاع الجوي والفضائي والآلات الحاسبة، التي توفر له المعلومات وتجري الحسابات بصورة سريعة، إن لم نقل بصورة فورية. وقد تتم هذه العملية والقائد في عربة القيادة في حالة المسير، وعندئذٍ يستعمل الاتصالات السريعة والخطية (المرمَّزة) ويرسل المراسلين على الآليات المتحركة لجلب المعلومات وسماع الآراء والمقترحات.

ومع ذلك كله يبقى القرار حقّاً من حقوق القائد الميداني لا ينازعه في صلاحية اتخاذه أحد.

Scanned by CamScanner

10

الفصل العاشر

حرب العصابات ضد الفرنسيين في حرب التحرير الشعبية الفيتنامية

Scanned by CamScanner

الفصل العاشر

حرب العصابات ضد الفرنسيين

في حرب التحرير الشعبية الفيتنامية

□□

مَنْ مِنَّا لم يسمع عن حرب العصابات التاريخية التي خاضتها المقاومة الفيتنامية التي هزمت عدوين من أقوى الأعداء بشكلٍ متتالٍ . وحصلت على استقلالها وطردت كل من حاول أن يستبيح أرضها .

ففي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي سيطر الفرنسيون على فيتنام.واستمرت السيطرة الفرنسية على فيتنام حتى سنوات الحرب العالمية الثانية، حيث احتلتها اليابان. وبعد هزيمة اليابان عام ١٩٤٥م، حاولت فرنسا استعادة سيطرتها مرة أخرى .ولكن (الفِيتْ منَّه) وهي منظمة كانت بزعامة (هوشي منِّه) الذي استلم مقاليد السلطة في الجزء الشمالي من فيتنام واتخذت من هانوي عاصمة لها ونشب قتال عنيف بينه وبين الفرنسيين عام ١٩٤٦م لإجبارهم على الانسحاب .

كانت هذه المعارك التى امتازت بحرب العصابات بقيادة القائد العسكري (جياب) مرهقة ومكلفة للقوات الفرنسية المستعمرة وانتهت المعارك بهزيمة فرنسا عام ١٩٥٤م في معركة (ديان بيان فو) . وأقرت فرنسا هزيمتها في فيتنام وأعلنت استقلال الفيتنام ولكن بعد أن أنشأت حكومة عميلة لها في الجنوب بزعامة الإمبراطور (باودي) لتصور للعالم أن الحرب في فيتنام هي حرب أهلية

Scanned by CamScanner

ذات طابع دولي لتورط بذلك الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن طلبت منها المساعدة .

طبقت القيادة الفيتنامية خلال مرحلة التحرير الشعبية ضد الفرنسيين سياسة (الأرض المحروقة) أهمها :

أ- شن هجمات أو غارات فدائية بمجموعات صغيرة لكن متواصلة.

ب- نسف الجسور والكباري والعيادات أمام القوات الفرنسية.

ج- إغراق المراكب وتثبيت المتاريس في الأنهر والممرات المائية.

د- تلغيم الشوارع والطرق المحتلة لتحرك العدو.

ه- شن غارات ليلية مفاجئة بعيد استقرار القوة الفرنسية.

و- حرق أحياء ومناطق ومراكز محددة عند تقدم الفرنسيين .

وكانت القوات الفدائية الفيتنامية فقيرة في تسليحها و ذخائرها ووسائل النقل و مع ذلك واكبت باستمرار تقدم القوات الفرنسية.

وخاضت القوى الوطنية عبر تنظيماتها الشعبية نضالا سياسيا واسعا في العاصمة وفي الأقاليم وحدث ما يلي أثناء ذلك : : -

أ- فقد شمال النضال في المدن و تصفية (العملاء الخطرين) ومعاقبة عدد من المتعاونين مع العدو، ومنهم رؤساء أحزاب ومنظمات معادية، وشخصيات سياسية موالية للفرنسيين.

ب- انضمام أعداد كبيرة من الفلاحين و ازدياد عدد القوات المسلحة الذين شكلوا الجسم الرئيسي في القوات المسلحة بشكل عام .

طبيعة حرب المقاومة الفيتنامية

١- حرب مرنة :

كانت طبيعة حرب المقاومة مرنة ،ولم تقتصر على شكل واحد .

Scanned by CamScanner

٢- حرب الأمشاط المتشابكة :

و تعني أن كل طرف يقاتل عميقاً في صفوف الطرف الآخر .

٣- حرب خشنة غير مقيدة:

بمعنى أنها تجري بين الطرفين دون أن تحكمها الأنظمة والقوانين العسكرية.

٤- حرب بلا جبهات قتالية:

حيث أن طبيعة المعارك فيها متغيرة و بلا حدود قاطعة بين الطرفين .

٥- حرب الحصار: والحصار المضاد :

الفرنسيون يملكون قوات كبيرة في المدن، و البحر تحاصر القوات الفيتنامية لكن الأخيرة لم تتمكن من حصارهم كلما خرجوا للقتال.

Scanned by CamScanner

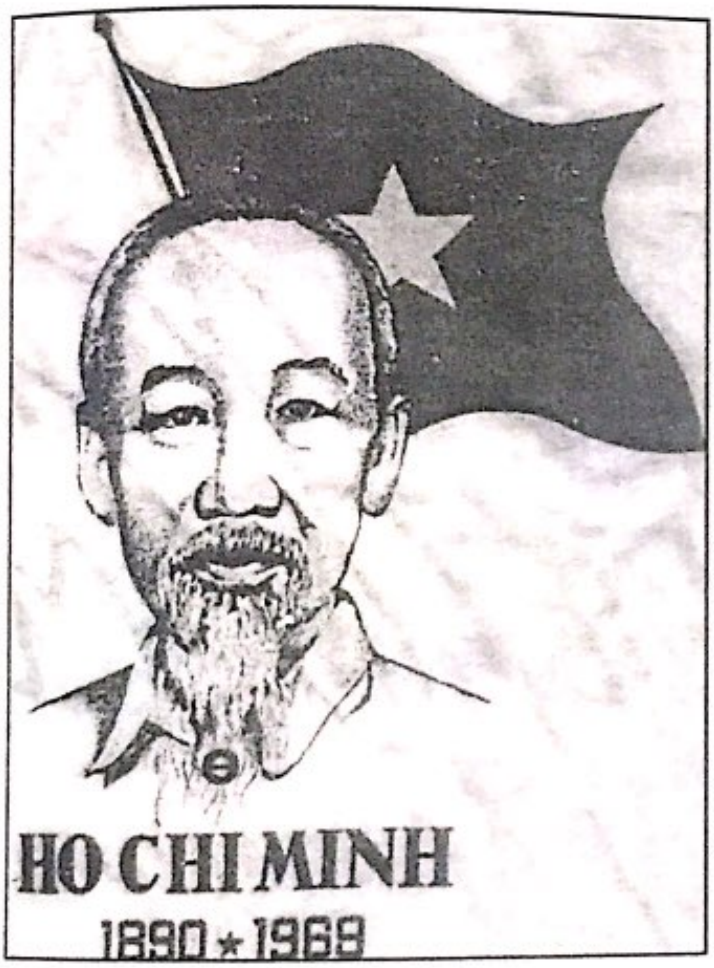

هوشي منه قائد ثورة التحرير الفيتنامية ضد المحتل الفرنسي وأحد أعظم قادة حرب العصابات في التاريخ.

Scanned by CamScanner

٦- حرب الأرض المحروقة:

بمعنى تدمير كل إمكانية يستطيع الطرف الآخر استعمالها ولا يستطيع الطرف الاول الحفاظ عليها.

نتائج الحرب الفيتنامية

١- القوة العسكرية للثورة تضاعفت ولم تُسْحَق.

٢- المنطقة المحررة وشبه المحررة توسعت الى أكثر من ثلثي الجنوب ولم تتقلص .

٣- الحركة الوطنية بقيادة الشيوعيين تعاظمت في كل المدن والأقاليم ولم تخبو.

٤- القوات الفرنسية تكبدت خسائر جسيمة أثرت على الحالة المعنوية للضباط والجنود و دنت من فعاليتها.

٥- القوات العميلة تلقت ضربات شديدة شلت فعاليتها وفي نفس الوقت شكلت مصدرا مهما للسلاح والذخيرة للقوات الثورية.

٦- الأعمال الإرهابية التي ارتكبتها القوات الفرنسية وسياسة العقاب الجماعي التي نفذتها ضد القرى ، والمناطق الفيتنامية دفعت المواطنين الى الالتحاق أكثر بالوحدات الثورية والالتفاف حول تنظيماتها بدلاً من ردعهم ومنع تعاونهم مع الثوار (هوشي منه).

ظروف طبيعة الساحة الفتينامية

أ- بطول حرب التحرير الشعبية فيها قبل ان تتحول إلى حرب متحركة أو نظامية.

ب- بقوتها وصعوبتها نتيجة آلاف المعارك والاشتباكات الصغيرة فيها.

ج- اعتماد النضال السياسي في المدن إلى جانب النضال المسلح في الأرياف.

Scanned by CamScanner

د- اعتماد أشكال مرنة و متنوعة للتنظيم المسلح وليست قوات ثورية ضاربة فقط .

ظهور نظريات جديدة

ظهرت نظرية جديدة قائلة بأن أي حرب تحرير شعبية تتطلب شرطين أساسيين لتحقيقها :-

١- أن تكون طويلة الأمد : لمواجهة التفوق الساحق للفرنسيين في كافة الميادين المادية والتقنية والفنية عبر تنمية و تطوير قوى الثورة الشعبية تدريجيا والاستفادة من القوى والإمكانيات الكامنة لأن إطالة الحرب تعطي فرصا كبيرة لتطوير القوات عبر القتال والممارسة وتحويلها من قوات متواضعة الإمكانية والفعالية إلى قوات ذات فعالية عسكرية وسياسية على المستوى الإقليمي والوطني .

٢- أن تكون معتمدة على الذات ، لمواجهة الحصار والعزلة المفروضة حول الثورة من كافة الاتجاهات وخلق إمكانيات الصمود (ذاتياً) حتى تغيير الظروف الموضوعية المحيطة المتدخلة في ساحة الصراع و في هذه الحالة (فإن الاعتماد على الذات يكون شاملاً لكافة المجالات ابتداءً بوضع الخطط والتكتيكات المناسبة مروراً بتدبير الأسلحة والمعدات والذخائر والتجهيزات والتدريب عليها وإصلاحها، وتوفير الإمداد التموين وانتهاءً بحل المشاكل الغذائية و الاجتماعية والصحية للسكان .

مراحل الصراع

وضعت القيادة الفيتنامية تقسيما استراتيجيا لحرب التحرير الشعبية يضم ثلاث مراحل أهمها :-

١- المرحلة الدفاعية: -

السمة العامة لهذه المرحلة من ناحية الثورة تكون قوتها ضعيفة، ووحداتها صغيرة ، خبرتها قليلة، أسلحتها بدائية تتماشى مع العمليات الصدامية.

Scanned by CamScanner

٢- مرحلة التوازن أو التعادل :

السمة العامة لهذه المرحلة من ناحية الثورة الصمود في وجه العدو، وعدم التراجع أمام قواته بل مقارعتها و تصليب عود القوات الثورية و ازدياد عددها وتطور تنظيمها وفروعها .

٣- المرحلة الهجومية : -

السمة العامة لهذه المرحلة من ناحية العدو و إرهاق قواته وتعرضها للخسائر المتواصلة التي تؤدي إلى انحطاط معنوياتها وتشتها وتدني قوتها القتالية كما أن صعوبة الإمداد والتموين و عرقلة طرقه، و هذا يقلل من القوة المادية للعدو .

أ- استراتيجية (الثورة) تكون هجومية وتكتيكاتها أيضا هجومية والهدف العام شن الهجوم العام، وإلحاق الهزيمة النهائية بالعدو وتحقيق الاستقلال الوطني .

ب- استراتيجية العدو : هنا تكون دفاعية وتكتيكاتها تراجعية في معظمها ويكون هدفه الرئيسي الحفاظ على العاصمة والمدن الرئيسية والمراكز الأكثر استراتيجية لذا يستعين بقوى عسكرية واقتصادية إضافية لتحطيم قوة الثورة و تضمن تكتيكاته ، الانسحاب من المواقع الثانوية ترك المدن الإقليمية، التراجع إلى المدن الرئيسية ، المفاوضات لكسب الوقت، محاولة تثبيت الحكومة الرجعية، في هذه المرحلة تتحول الحرب إلى حرب عصابات بشكل رئيسي وبسرعة إلى حرب متحركة وخلال تطور الصراع تتحول إلى حرب مواقع و تتواصل معارك المدن والتحصينات حتى تنضج الظروف للمعركة العسكرية الواسعة الوطنية التي يتم فيها سحق آلة العدو.

شروط حرب التحرير الشعبية الفيتنامية

تحدث الإستراتيجيون الفتياميون عن سمات حرب التحرير الشعبية المطلوب لكي تستطيع تحقيق أهداف النضال الوطني، ويمكن تلخيصها الى خمسة شروط مهمة: -

Scanned by CamScanner

١- أن تكون حربا شعبية حقيقية ، بمعنى أن تشارك فيها كافة الجماهير الشعبية الوطنية والطبقية .

٢- أن تكون حربا شعبية شاملة أن تستخدم كافة الأشكال النضالية المتاحة أمام الجماهير العسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية للاستفادة من كافة الإمكانيات والطاقات وإحباط مخططات العدو في كافة الحقول.

٣- أن تكون حربا شعبية هجومية من خلال تطوير القوات المسلحة والقواعد الثورية تلجأ الوحدات الثورية إلى الهجوم دون توقف ولتأمين شرط الهجوم لابد من التثقيف والتوعية المستمرة والمكثف بين الجماهير والمقاتلين لكي يتم التغلب بواسطة الروح القتالية البطولية على تفوق العدو التقني والعسكري المؤقت.

٤- أن تكون بقيادة شعبية طليعية : لا بد من إنجاز عملية تعبئة وتنظيم وتدريب وتسليمها الجماهير الشعبية على أوسع نطاق بحيث : -

أ- يؤمن بدور الجماهير في صياغة التاريخ البشري ومشاركتها الكاملة في الثورة.

ب- يضع خطا سياسيا صحيحا وملائما للثورة وقيادة سياسية وعسكرية سليمة على رأسها.

ج- يضع برامج التوعية والتدريب والتسلح الملائمة وينشئ المنظمات السياسية والعسكرية اللازمة.

د- يلتزم بالجماهير الشعبية باعتباره جزءاً عضوياً منها و تلتصق كإدارة بالقواعد الشعبية نضالاً وحياة اجتماعية.

٥- أن تكون الحرب ذات طابع وطني وذلك من خلال:-

أ- يتم بناؤها على أساس المصالح الأساسية المشتركة لمعظم المواطنين .

ب- تتبنى برنامجاً سياسيا وطنيا تجمع عليه القوى الوطنية الديمقراطية .

Scanned by CamScanner

ج- يحافظ باستمرار على الوحدة الوطنية وتحبط محاولات العدو التفريقي والتقسيمية.

د- تحدد العدو الرئيسي في كل مرحلة وبرنامج العمل الخاص .

هـ- ترسم خارطة التحالفات بدقة و تميز بين مختلف التحالفات .

تكتيكات حرب التحرير الشعبية الخمسة

كانت هناك خمسة تكتيكات قتالية رئيسية أهمها : -

١- حرب الدعاية المسلحة (مرحلة التحضير)

تكلف بالتحرك في منطقة محددة من أجل رفع مستوى الوعي السياسي للسكان وبناء القواعد السياسية للثورة وتنظيم قيادة الجماهير في النضالات الشرعية وشبه الشرعية وخلال ذلك يتم القيام بعض العنف الثوري مثل معاقبة الخونة أو العملاء الأكثر رجعية.

٢- حرب العصابات

تعتمد على استخدام القوى الجماهيرية بصرف النظر عن سنها ، أو جنسها او مهنتها في شن الكفاح المسلح ضد القوات المعادية وتهدف إلى إغراق قوات العدو العسكرية في بحر من الجماهير المسلحة وتكبيدها الخسائر البشرية والمادية المتلاحقة .

٣- الحرب المتحركة

هي الشكل الأرقى للحرب الشعبية ، بمعنى أن عمليات حرب العصابات تساعد على تطوير القتال من وحدات صغيرة جدا متفرقة تقوم بإنجازات محددة على قوات العدو وأهدافه إلى وحدات أكبر وأكثر تنظيماً و أكثر خبرة تتصدى لوحدات العدو العسكرية في مناطق محددة وأوقات محددة وتجبره على خوض معارك معزولة تلحق بها الخسائر المادية والاذى المعنوي.

Scanned by CamScanner

٤- حرب المواقع

هي شكل من أشكال الحرب النظامية تأخذ دوراً مساعداً لكل من الحرب العصابية والحرب المتحركة وتستند إلى وحدات مسلحة أكبر حجماً وأفضل خبرة وأحسن تسليماً من القوات السابقة وحرب المواقع تكون مهمتها بشكل عام إلحاق الخسائر الممكنة بوحدات العدو العسكرية و منشآته ولكنها لا تهدف إلى الاحتفاظ بالأرض وتشارك فيها بشكل رئيسي الوحدات النظامية الإقليمية وتساعدها حرب العصابات المنتشرة .

٥- حرب الحصار والتدمير

هذا الشكل من الحرب الثورية تقوم بها القوات النظامية المركزية للثورة، و هو يتدرج عادة من معارك الحصار الجزئية المحدودة إلى معارك أوسع على مستوى الإقليم ويتوج بالهجوم المضاد العام . و تكون القوات الثورية قد بلغت درجة عالية من المركزية والنظامية وتكون مزودة بأسلحة و معدات حديثة نسبياً ويتخللها على درجة عالية من التنسيق هدفها إبادة القوة الرئيسية للعدو، و تدمر إمكانياته العسكرية وأهدافه الأكثر أهمية وسوقه نحو الهزيمة العسكرية الشاملة .

قواعد الحرب الشعبية

١ القواعد السياسية :

هي أول أشكال التواجد الثوري بين السكان و هي إيجاد مجموعات رائدة بين السكان تتمتع بوعي سياسي وحس وطني عال مهمتها فضح سياسات العدو وممارساته ونشر مبادئ الثورة تمهيداً لبناء منظمات جماهيرية سياسية واعية.

٢- قواعد العصابات :

بناء قواعد سياسية بين السكان يجري اختيار العناصر المحلية الصغيرة السن و الأكثر حماسة و اندفاعاً ليكونوا نواة وحدات العصابات الثورية في المنطقة المحددة و إخضاعهم لبرنامج تدريب عسكري و سياسي يتم في ضوئها تشكيل وحدات رسمية لحرب العصابات.

Scanned by CamScanner

٣- قواعد ثورية :

وهي الشكل الأرقى من قواعد الثورة حيث يكون تواجد القوات الثورية في المنطقة ملموساً بين السكان .

٤- القواعد الآمنة:

هو انتشار مجموعة من القواعد الثورية في إقليم أو قطاع أو محافظة يمكن للقيادة الثورية إعلان ذلك المكان منطقة محررة بمعنى القضاء على كافة أشكال السلطة والإدارة الرجعية والمعادية وإقامة الإدارة الثورية عليها، ويتم فوقها بناء القوة الرئيسية للثورة عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وتضم عادة مراكز القيادة والمؤسسات والأجهزة المركزية ويتم فيها بناء السلطة الشعبية بمعظم مرتكزاتها السياسية والإدارية والثقافية .

أسباب انتصار القوات الثورية في جنوب فيتنام

١- تحديد الهدف الاستراتيجي للعدو، واكتشاف القوانين التي تحكم تحركاته وقدراته وذلك لوضع هدف الاستراتيجية وطرق القتال .

٢- الحفاظ على تطوير الموقف الهجومي لدى الثورة وامتلاك وتطوير المبادرة على أرض المعركة وإجبار العدو على القتال وفق خطتنا.

٣- استيعاب العلاقة بين هزيمة قوات العدو بالحفاظ على حق الشعب في السيادة و تقوية العمل العسكري ودمجه بالنضال السياسي والعمل في قوات العدو.

٤- الزيادة المستمرة للقدرة القتالية والفعالية العملياتية والاستراتيجية والوسائل القتالية في الحرب الشعبية.

٥- الاهتمام الخاص لبناء و تطوير القوانين العسكرية والسياسية و أشكال القوات المسلحة الثلاثة نظاميا وإقليميا ومحليا و معالجة العلاقة بين العدو والنوعية خلال عملية التطوير.

Scanned by CamScanner

11

الفصل الحادي عشر

حـرب العـصـابات في فـيـتنام..
كيف أدخلت المارد الأمريكي القمقم؟!

Scanned by CamScanner

الفصل الحادي عشر

حرب العصابات في فيتنام..

كيف أدخلت المارد الأمريكي القمقم؟!

□□

عند تورط الولايات المتحدة الأمريكية بالحرب الفيتنامية قامت بتعيين رئيس لجنوب الفيتنام (عاصمتها سايجون) وهو (نغودين ديام) والذي كان رئيساً لحكومة الإمبراطور (باودي). فازدادت نقمة الفيتناميين الجنوبيين على الحكومة الفيتنامية العميلة وعلى التواجد الأميركي في فيتنام الجنوبية , وبدأت الأعمال القتالية تمتد إلى جنوب فيتنام بشكل حرب عصابات ضد أتباع الرئيس وضد الوجود العسكري الأمريكى واستطاعت القوى الجنوبية أن تؤسس جبهة التحرير الوطنية لجنوب فيتنام المسماة (بالفيتكونغ) كان دور (هو شي منه) في تلك الحرب رئيسيا إذ أمن للثوار كل أنواع الدعم والمساندة و هذا ما جعل الأمريكيين ينقلون المعركة إلى قلب فيتنام الشمالية عبر الغارات الجوية المتكررة والمدمرة دون تمييز على مدينة هانوي.

في عام ١٩٦٣ حصل انقلاب عسكري في فيتنام الجنوبية أطاح بحكومة (نغودين ديام) وتمت تصفيته جسديا بظروف غامضة، ولا تستبعد بعض المصادر أن يكون للأمريكيين يدٌ فيما حصل له ولنظامه. بعد أن انتهى دوره الضعيف الذي لم يرض الأمريكيين.

ولم تترك أميركا أي وسيلة عسكرية للضغط على هانوي إلا استعملتها بدءا بالتجميع القسري للسكان ومرورا بتصفية الثوار الموجودين في الأرياف الجنوبية

Scanned by CamScanner

واستعمال طائرات B ٥٢ لتدمير الغطاء النباتي، وانتهاء بتكثيف القصف للمدن والمواقع في الشمال الفيتنامي. ومع ذلك لم يؤثر الرعب الأميركي والآلة الحربية المتطورة في معنويات الفيتناميين ولا في مقاومتهم بل تفرقوا في الأرياف ومراكز الإنتاج الزراعي وازدادت فيهم روح المقاومة. ولم تستطع أميركا رغم كل محاولاتها أن تقطع طريق (هو شي منه) الذي يمر منه الإمدادات نحو ثوار الجنوب.

وظل الوجود العسكري الأميركي يزداد في فيتنام ليبلغ في نهاية ١٩٦٥ ما يناهز ٢٠٠ ألف جندي، ثم وصل في عام ١٩٦٨ إلى ٥٥٠ ألفا. وظلت أميركا تضغط على العاصمة (هانوي) من أجل ترك دعم الثوار الجنوبيين، غير أن المقاومة كانت ترفض أي تفاوض مع الولايات المتحدة مادام القصف مستمرا .

ولم تنفع سياسة العصا والجزرة مع الفيتناميين، ولم تردعهم هجمات الولايات المتحدة المتكررة وقصفها المتواصل كما لم تغرهم دعوات الرئيس الأمريكي (جونسون) للتفاوض، فظلت الحرب مشتعلة وعدد الضحايا في ازدياد.

في ٣١ مارس ١٩٦٨ أعلن الرئيس (جونسون) وقف القصف الأميركي لشمال فيتنام ليستطيع أن يبدأ المفاوضات مع الثوار، وبدأت المفاوضات بين الأمريكيين والفيتناميين في باريس . أبدى الفيتناميون في هذه المفاوضات تصلبا شديدا وطالبوا بإلحاح بضرورة انسحاب القوات الأمريكية كشرط أساسي لوقف إطلاق النار.

في ١٩٦٩ توفي (هوشي منه) دون أن يشاهد حلمه التاريخي يتحقق بتحرير الجنوب وإقامة دولة فيتنام الموحدة ولكن المقاومة استمرت وكانت تترجم أعمالها بمد كاسح باتجاه الجنوب .

ففي عام ١٩٧٢ شن المقاومون الفيتناميون هجوما كاسحاً باتجاه الجنوب وكان رد الفعل الأمريكي مزيدا من القصف الجوي على مدينتي (هانوي) و(هايبونغ) وكان هذا الأخير أشد عنفاً . حيث لم تعرف الحرب الفيتنامية كلها قصفاً أشد

Scanned by CamScanner

عنفًا منه. وفقد الجيش الأمريكي خلال هذا القصف ١٥ طائرة B52و٩٣ ضابطاً أمريكياً من سلاح الطيران الأمريكي.

وازداد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية تحت ضربات المقاومة حتى انسحب آخر جندي أميركي من الفيتنام في آذار عام ١٩٧٣ تاركة حكومة (سايجون) وحيدة دون دعم . مما مكن المقاومين الفيتناميين منها، فشنوا هجوما كاسحا على الجنوب محتلين مدينة (فيوك بنه) في كانون الثاني ١٩٧٥، وتابعوا هجومهم الكاسح الذي توج بدخول (سايجون) في ٣٠ نيسان من نفس السنة وحولوا اسمها إلى اسم زعيم الثورة الفيتنامية (هو شي منه) تقديرا له.

خسر الفيتناميون في هذه الحرب مليوني قتيل و ٣ ملايين جريح وحوالي ١٢ مليون لاجئ. وكسبوا النصر والرهان.. و لكن ما هى حقيقة ما حدث.. هذا ما سنراه تفصيليا في السطور القادمة.

أنتهت الحرب العالمية الثانية بتغيير سياسي كبير في العالم وتغير معها ميزان القوى حيث ظهرت الاشتراكية في أوروبا وآسيا وفقدت بعض البلدان نفوذها في العالم مثل ألمانيا واليابان وإيطاليا وخرجت بعض الدول من هذه الحرب ضعيفة مثل بريطانيا وفرنسا وظهور الولايات المتحدة لتأكد زعامتها للعالم الرأسمالي.

بعد هذا التدهور في العالم وظهور دول تتزعم العالم قامت الولايات المتحدة بفرض نفوذها على المستعمرات البريطانية والفرنسية ودحر الاشتراكية وتقليل من مدها ونفوذها ومحاصرتها وجعلها المبرر الوحيد لشعبها أولا ثم شعوب العالم ثانيا ومن هذه المعارك معركتها في فيتنام التي تبعد عن أراضيها ١٣ ألف كم في منطقة الهند الصينية والتي كانت تحت السيطرة الفرنسية من عام ١٩٤٥-١٩٥٤.

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تتدخل بشكل مباشر في فيتنام بعد طلب فرنسا مساعدات عسكرية ومالية منها حيث (بلغت هذه المساعدات نحو أربعة آلاف مليون دولار عام ١٩٥٤).

Scanned by CamScanner

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية منحنى أخر في التدخل في فيتنام حيث تم تجنيد العديد من العملاء لتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد حيث وجدت أخيرا ما تصبو إليه من خلال السياسي الفيتنامي (دييم) والذي كان ينحدر من أسرة عريقة إقطاعيا وواسعة الثراء وقد شغل منصب وزير الداخلية عام ١٩٣٣ ثم عزل وهاجر إلى أمريكا حيث تلقفته أجهزة السياسة الأمريكية الراغبة في السيطرة على موارد الهند الصينية.

تطورت الأحداث كما سيمر معنا خلال البحث إلى حرب فيتنام التي اتخذت سلسلة من الكفاح التحرري والتحدي ضد الاحتلال ومحاولات التقسيم وقد استثمرت أمريكا قواتها العسكرية في فيتنام (فلم تكن الحرب مجرد هزيمة عسكرية للسمعة الأمريكية العسكرية والسياسية بل كانت ضربة قاسية لقدرة الولايات المتحدة الاقتصادية وخاصة أنها استنزفت قواها المالية حتى الاحتياطي الأمريكي من الذهب) حيث أطلق عليها أحد الكتاب الأمريكيين اسم (المأساة الأمريكية) في كتاب عنوانه كندي وجونسون أصول الحرب الفيتنامية، المأساة الأمريكية للكاتب دافيد كبزر، حيث نشر في هذا الكتاب العديد من الوثائق التي يتم نشرها للمرة الأولى عن هذه الحرب.

لقد رفض الفيتناميون التقسيم الذي يقسم البلاد إلى بلدين فيتنام الشمالية وفيتنام جنوبية على جانبي خط العرض ١٧ (بعد إنهاء الحرب الفيتنامية الفرنسية ١٩٥٠-١٩٥٣ وتم الاتفاق على تقسيم البلاد) والتي تتم إعادة توحيدها بعد عامين فقط إلى دولة ذات سيادة حيث كانت الشمالية جمهورية ديمقراطية ذات صلة مقيدة مع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية والجنوبية ذات حكم دكتاتوري تتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

دراسة وتحليل الحرب الفيتنامية وبيان أسباب النجاح والفشل والدروس المستفادة مع بيان مبادئ الحرب التي طبقت والتي لم تطبق والآثار المترتبة عليها.

وبعد أن أفشلت الولايات المتحدة الأمريكية الحل السلمي للحرب الفيتنامية الأمريكية عام ١٩٥٤ بدأت بالتدخل في شؤون فيتنام الداخلية حيث نقلت

Scanned by CamScanner

(نغودين دييم)إلى فيتنام الجنوبية ليتولى رئاسة الوزراء في يوليو ١٩٥٤ في سايجون بعد أن أجبرت حكومة الأمير بولوك الموالية للفرنسيين على الاستقالة. وشرعت في تشكيل حلف عرف باسم حلف جنوب شرق آسيا.

عمل دييم على تصفية الوجود الفرنسي في الجنوب وتم إجلاء الفرنسيين عن فيتنام الجنوبية حسب اتفاق جنييف وبالفعل تم إجلاؤهم في ربيع عام ١٩٥٦ وقام بطرد المستشارين الفرنسيين والخبراء واستبدلهم بخبراء أمريكيين لتدريب الجيش الجديد حيث بلغ عدد الخبراء الأمريكيين ٣ آلاف من بينهم ١٠٠٠ مستشار عسكري حيث بلغ عدد الجيش ١٥٠ ألف جندي بالإضافة إلى قوات الدفاع الإقليمي وقوات الأمن والبوليس السري هذا بعد أن أعلن الجمهورية ونصب نفسه رئيساً لها في ٢٣أكتوبر١٩٥٥ وكان من أول قراراته منع توحيد شطري فيتنام بحجة عدم تمتع الشعب الشمالي بحرية وكانت أول مساعدة مالية سخية الى حكومة سايغون منحها الرئيس الأمريكي ايزنهاور وازدادت مع مرور الزمان عام ١٩٥٤.

Scanned by CamScanner

رجال حرب العصابات الفيتناميين ضد القوات الأمريكية الذين انتصروا في النهاية على أعتى جيش في العالم !!

طيار أمريكي أسير في لقطة مع فتاة صغيرة من جماعات حرب العصابات الفيتنامية تمكنت من أسره.

Scanned by CamScanner

بدأ دايين بحملة اعتقال واسعة للشعب حيث تم اعتقال عشرات الألوف من المواطنين والديمقراطيين وكذلك اشتدت أعمال القمع والعنف حيث اضطر كثير من المواطنين إلى الفرار الى الشمال وبلغ عدد المقتولين والمفقودين ما بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٦ حوالي ١٥ ألفا وأكثر من ٢٥٠ ألف معتقل خلال هذه الفترة.

نتيجة لتلك الأوضاع ظهر في الشمال مجموعة بزعامة هوشي منه للتخلص من نظام دييم وامتدت الثورة إلى الجنوب من أجل التخلص من هذا النظام وتحرير الجنوب من السيطرة الأمريكية ففي عام ١٩٦٠ تأسست الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام المعروفة باسم الفيتكونغ وقد فرضت هذه الجبهة وجودها خلال سنوات قليلة على معظم المناطق الفيتنامية الجنوبية بعد تطور الأحداث في فيتنام وذلك من خلال القتل والقمع وإحراق القرى حتى وصل عدد القرى المحروقة إلى ٢٠٠ قرية عام ١٩٥٩ وازدادت المقاومة للشعب والقبائل الفيتنامية ضد قوات دييم.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تأييدها ووقوفها التام خلف حكومة سايغون بل إن الرئيس الأمريكي كندي وقع معاهدة صداقة تعاون اقتصادية بين بلاده وفيتنام في نيسان ١٩٦١ وفي أبريل من نفس العام أكد الرئيس عزمه مساعدة حكومة دييم اقتصاديا وعسكريا فوصل الجيش الأمريكي إلى سايغون وكانت البداية ٤٠٠ جندي عهد إليها المروحيات العسكرية.

وفي السنة الثانية بلغ عدد الجنود الأمريكان في فيتنام الجنوبية ١١ ألف جندي كما تم تأسيس قيادة أمريكية في سايغون منذ كانون ثاني ١٩٦٢ تحت رئاسة الجنرال هاركز وواصلت الولايات المتحدة دعمها الى دييم حتى وصل عدد الجنود الأمريكان ٢٥ ألفا واستخدم خلال هذه الفترة المروحيات من أجل قمع الثوار ضد النظام الرئيس الجنوبي حيث بدأ تدهور الموقف العسكري بالنسبة للثوار ونجاحا جزئيا من الناحية العسكرية لخطة الحرب الخاصة التي وضعها الأمريكان وفي عام ١٩٦٢ أيضا شهدت هذه الفترة مسك قوات دييم لزمام المبادرة العسكرية من الناحيتين الإستراتيجية والتكتيكية.

عملت حكومة دييم على إجبار السكان إلى هجر قراهم الأصلية وأراضيهم

Scanned by CamScanner

التي زرعوها لتسكنهم في قرى أشبه بمعسكرات الاعتقال ومنعهم من مغادرتها إلا نهارا للعمل في الحقول القريبة.

وكانت هذه القرى محاطة بالأسلاك الشائكة والألغام ولذلك عهدت المقاومة إلى حفر الأنفاق من إجل الإغارة على القوات الأمريكية وهذه القرى وبذلك استخدم تكتيك جديد في الحرب يتمثل بحفر الأنفاق والسراديب التي تساعد على الغارات الخاطفة وإيقاع القوات المعادية في المصائد وتحصنهم أيضا من القوات الأمريكية وقد تم استخدام قاذفات (ب- ٥٢) في هذه المعارك.

في عام١٩٦٣ بدأت الثورات على النظام الحاكم حيث تم الإطاحة بنظام دييم وتصفيته جسديا بعد أن وصلت بعد عامين من الانقلابات العسكرية على رأس الدولة ووصل الحكم إلى ثيو في ١٩ حزيران ١٩٦٥ وأصبح بذلك رئيسا للدولة والجنرال كادكي رئيسا للوزراء وبذلك أصبحت الولايات المتحدة قادرة على التدخل العسكري المباشر في الصراع الذي يخوضه الشعب الفيتنامي للجنوب من أجل التحرير والاشتراكية والوحدة مع الشمال.

وجدت أمريكا الفرصة سانحة حين هوجمت بعض قاذفاتها البحرية من طرف جبهة التحرير الوطنية في خليج تونكين مما دفع الرئيس الأمريكي إلى إصدار الأوامر إلى الطيران العسكري الأمريكي بقصف قوات الثوار الفيتناميين الشمالية كرد فعل لما أصاب الأمريكان وفي فبراير عام ١٩٦٥ توالى القصف الأمريكي لفيتنام الشمالية وفي ٦ مارس التالي تم أول إنزال للبحرية الأمريكية في جنوب وأنانغ.

وظل الوجود العسكري الأمريكي يزداد في فيتنام ليبلغ في نهاية ١٩٦٥ ما يناهز ٢٣ ألف جندي ووصل عام ١٩٦٨ ٥٥ ألف جندي وظلت أمريكا تضغط على هانوي من أجل ترك دعم الثوار الجنوبيين.

لم تترك أمريكا وسيلة ضغط على هانوي إلا استعملتها بدءا من التهجير القصري للسكان ومرورا بتصفية الشيوعيين الموجودين في الجنوب واستعمال الطائرات (ب-٥٢) وكذلك تحطيم الغطاء النباتي انتهاء بالقصف للمدن

Scanned by CamScanner

والمواقع في الشمال الفيتنامي خاصة تلك المواقع بين خطي عرض ١٧-٢٠ ولم يؤثر الرعب الأمريكي والآله الحربية المتطورة في معنويات الشعب الفيتنامي ولا في مقاومتهم بل تفرقوا في الأرياف ومراكز الإنتاج الزراعي وهم يتمتعون بمعنويات مقاومة عالية ولم يستطع الأمريكان من قطع طريق (هوشي منه) الذي تمر منه الإمدادات نحو الثوار.

أما بالنسبة للموقف الدولي من الحرب فقد كان على النحو التالي :

١موقف الدول العظمى من الحرب

بريطانيا

الحكومة البريطانية أيدت بصفة عامة السياسة الأمريكية في فيتنام ولكنها لم تكن ترغب بالتورط عسكريا في فيتنام لأسباب اقتصادية وعسكرية وسياسية. ومع ذلك فقد أرسلت بعثة أطلق عليها بعثة البوليس والإدارة المدنية برئاسة الجنرال تومسون خبير الحرب المضادة للعصابات في مستعمرات بريطانية سابقة للمشاركة مع الولايات المتحدة في ما أطلق عليه الحرب الخاصة.

فرنسا

كانت فرنسا من أشد الدول الغربية معارضة لسياسة الولايات المتحدة في فيتنام خصوصا بعد الانسحاب العسكري الفرنسي من الهند الصينية وتضاؤل نفوذها العسكري والسياسي في هذه المنطقة.

الاتحاد السوفيتي

موسكو كانت تدعم الثورة الفيتنامية وكانت تمدها بالسلاح والعتاد وكانت المواجهة بين أمريكا والثوار تتم بسلاح أمريكي ضد سلاح شرقي.

الصين

وقفت الصين إلى جانب الثوار طوال فترة الثورة وكانت تمدهم بالأسلحة والمعدات وتدعمهم ماديا ومعنويا.

Scanned by CamScanner

الموقف الإقليمي

تايلاند

كانت تايلاند تعتبر من أشد المناصرين لسياسة الولايات المتحدة في فتينام لأنها كانت تخشى من زحف الاشتراكية عليها وكانت تايلاند في الأصل عبارة عن قاعدة أمريكية ٠

الفلبين

كان يوجد معاهدة دفاع مشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية والفلبين فلذلك كانت تؤيد التدخل الأمريكي في فيتنام، وقد أرسلت بقوات خاصة لدعم الحرب الخاصة.

كمبوديا

كان نظامها مواليا لأمريكا إلا أن هذا النظام كان يواجه ثورة مسلحة هو الآخر وكانت هذه الثورة تتعاون مع الثوار الفيتناميين .

الأهداف العامة من الحرب

فيتنام

(١) منع التدخل الأمريكي في سياسة بلادهم.

(٢) إحراز السيطرة السياسية عمليا على فيتنام الجنوبية .

(٣) تحقيق سياسة حكومية تقوم على عدم التدخل في الشؤون الخارجية للدول الاخرى وتركيز جهودها في توحيد فيتنام .

(٤) محاولة بناء قاعدة عريضة من الدعم العالمي تتركز أساسا في دول الكتلة الشيوعية ممثلة بالصين والاتحاد السوفييتي.

الولايات المتحدة الأمريكية

(١) منع تطبيق نظرية " الدومينو" وهي انتشار الشيوعية في جنوب شرق آسيا، حيث إن الشيوعية بدأت تسقط الحكومات والدول المجاورة تباعا بدءا من فيتنام الجنوبية.

Scanned by CamScanner

(٢) مطامع الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا، ففي عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٢ تدفقت المساعدات الأمريكية العسكرية للفرنسيين وتوالت البعثات الإدارية والاقتصادية والعسكرية وبدأت المشاركة الأمريكية للفرنسيين من خلال الخطط العسكرية الميدانية التي كان من نتائجها معركة " ديان بيان فو "، بعد ذلك حاولت واشنطن تعطيل التسوية السياسية خلال مؤتمر جنيف وقامت في عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ بتنفيذ الخطوات التالية :

(أ) إقامة نظام جديد في جنوب فيتنام برئاسة صديقهم "نغـو دين دييم " وإزاحة الإمبراطور عن السلطة.

(ب) خلق قاعدة سياسية عسكرية تابعة لها بعد تصفية النفوذ الفرنسي.

(جـ) شن حملة تخريب ضد حكومة هانوي وتهجير المسيحيين إلى الشمال.

(د) عرقلة تطبيق مقررات جنيف بين الشمال والجنوب .

(٣) تطور النفوذ الأمريكي من مجرد تقديم المساعدات العسكرية والمعونات المالية والاقتصادية إلى قاعدة سياسية عسكرية متكاملة في تلك المنطقة، وخلال عام ١٩٥٥ _ ١٩٥٩ سعى نظام سايجون إلى تحقيق ما يلي :

(أ) الانتهاء من بقايا الثوار والمحاربين في المناطق الجنوبية ومطاردة القوى الوطنية والديمقراطية.

(ب) العمل على بناء القوات المسلحة والقوى الأمنية لتكون قوية وخالية من أي نفوذ أجنبي.

(جـ) القيام بشن العمليات التخريبية والنفسية ضد الشمال لعرقلته عن بناء المؤسسات الوطنية والاشتراكية.

القوات المسلحة للطرفين

القوات الجنوبية: بلغ عدد أفرادها عام ١٩٦١ حوالي ١٧٠ ألف مقاتل.

القوات الأمريكية:

أ. فبراير ١٩٦٢ بلغ عدد الأمريكيين ١١ ألفا بقيادةالجنرال يول هاركز.

Scanned by CamScanner

ب. .أكتوبر ١٩٦٥ بلغ عددهم ٣٠ الف مقاتل

ج. أبريل ١٩٦٦ بلغ عددهم ٢٣٠ ألف مقاتل.

د. .أبريل ١٩٦٧ بلغ عددهم ٤٤٨ ألف مقاتل

هـ. نهاية عام ١٩٦٨ بلغ عددهم ٥٥٠ ألف مقاتل.

القوات الشمالية:

كان عددهم عام ١٩٦٥ حوالي ١٨١ ألف مقاتل ويشمل هذا العدد القوات النظامية والمليشيا.

الحلفاء

أ. ٢٠ ألف كوري جنوبي.

ب. .٧٧٠٠ استرالي

ج. ٢٠٠٠ فلبيني (غيرمقاتلين).

د. ١٥ ألف تايلندي.

هـ. ٨٠٠ نيوزلندي.

الموقف التعبوي في مسرح العمليات

وصف مسرح العمليات طبيعة الأرض

الموقع

تقع فيتنام في الجزء الشرقي من جزيرة الهند الصينية التي تقع في جنوب شرق آسيا، وتطل على بحر الصين الجنوبي وخليج تونكين من الشرق وتمتد في الغرب إلى بورما، وتحيط بها من الجانب البحري جزيرة تايوان (فرموزا) التي تكون في الوقت الحاضر (الصين الوطنية)، ثم مجموعة جزر الفلبين، ثم جزر اندونيسيا في الجنوب، حيث تكمل القوس الكبير الذي يفصل بحر الصين الجنوبي عن المحيط الهادي، وتحتل فيتنام الجزء الشرقي من شبه الجزيرة على شكل قوس كبير يتسع في الشمال وفي الجنوب، وتتاخمها في الشمال الصين

Scanned by CamScanner

الشمالية، حيث تتصل حدودها بحدود مقاطعتي يانان وكوانجسي، وتتاخمها من الغرب لاوس وكمبوديا وتطل سواحلها الجنوبية والشرقية على بحر الصين الجنوبي والخلجان الممتدة منه، ويتميز ساحلها بكثرة التعاريج التي تساعد على قيام الموانئ.

الأرض من الناحية الطبيعية

(١) تضم فيتنام ثلاثة أجزاء رئيسية هي :

(أ) الإقليم الشمالي

يعرف عند الفيتناميين باسم (الباكبو) أو القسم الشمالي، ويتكون من سهل (تونكين) الذي يتكون من الرواسب التي يحملها النهر الأحمر، ومجموعة الأنهار المرتبطة به وهي النهر (الصافي) والنهر الأسود، ويمثل نهري(سونج ما) و(سونج كا) امتدادا جنوبيا لسهل تونكين.

(ب) إقليم جبال الوسط

يمتد جنوب خط عرض ١٧° تقريبا ويسميه الفيتناميون جغرافيا باسم " تاين جوين " وهي سلاسل من الجبال تمتد متقطعة من الشمال إلى الجنوب وتتميز في هذه المنطقة بشدة انحدارها نحو الساحل الشرقي، وتتدرج نحو الداخل تجاه لاوس، وتطل على البحر مباشرة في مواضع عديدة كما هو الحال عند (ديو نجانج) و(تورون)، وتغطي سطحه تربة خصبة من مفتتات الصخور النارية القديمة والرسوبية الحديثة وتقطعها بعض النهيرات القصيرة التي تتجه نحو الساحل.

(ج) اقليم كوشين الصين

١ - يسميه الفيتناميون باسم " نامبو " أو الإقليم الجنوبي، ويتسع هذا السهل الجنوبي ليشمل دلتا نهر (الميكونج) الذي يعتبر من أوفر مناطق فيتنام مياها، وتمتد المناطق السهلية جنوب الدلتا حتى الطرف الجنوبي الأقصى لفيتنام حيث رأس (كاما)، ويمتد شمالا حتى الأطراف الجنوبية لمرتفعات أنام وسفوح هضبة (دالارك)، ويمتد شرقا لا تفصله عن كمبوديا سوى

Scanned by CamScanner

الحدود السياسية، ويتميز بأن سطحه تغطيه رواسب نهر (المكونج)، كما يتعرض لفيضان هذا النهر الذي يخلف المستنقعات التي تبقى مدة طويلة من السنة.

٢- تشكل الجبال والهضاب ثلاثة أرباع البلاد لكنها لا تشكل حدودا طبيعية لفيتنام لأن سلاسل الجبال والأنهار والوديان تتداخل على مستوى منطقة الهند الصينية وقد سهل ذلك على التعاون وتبادل المساعدة بين القوات الثورية في كل من فيتنام ولاوس وكمبوديا.

٣- أعلى قمة جبلية يبلغ ارتفاعها ٣١٤٣م (جبل فانغ سي بانغ) وتقع في المنطقة الجبلية الشمالية الغربية وتليها مجموعة من الجبال التي يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ إلى ثلاثة آلاف متر وتقع معظمها في نفس المنطقة أما المستوى الثاني فيتراوح ارتفاعه بين ألف وألفي متر ويتوزع في المنطقتين الشمالية والوسطى بينما تبلغ نسبة المرتفعات التي لا يتجاوز ارتفاعها خمسمائة متر حوالي٣٠% من مساحة البلاد وتعتبر امتدادا للهضاب الصينية الجنوبية ويقسمها وادي النهر الأحمر إلى كتلتين تتجه أحداهما إلى الجنوب والأخرى إلى الشرق أما المنطقة الجبلية الثانية في فيتنام فإنها تقع في جنوب فيتنام الوسطى وتستمر لتحتل شمال فيتنام الجنوبية، ومن الناحية العسكرية شكلت المناطق الجبلية مناطق صالحة للتمرد والعصيان كما اتخذت كقواعد منيعة لكثير من الحركات المسلحة وفي الحرب استفادت القيادات الوطنية من تلك المناطق لإنشاء قواعد مسلحة فيها.

٤- السهول تشكل حوالي ربع مساحة البلاد وتتركز شمالا في دلتا ووادي النهر الأحمر سهول (باك) الشهيرة البالغة ١٥ ألف كم مربع وحول نهري "كاو وما" وشريط ضيق في فيتنام الوسطى أما في فيتنام الجنوبية فتوجد أغنى المناطق السهلية في دلتا نهر الميكونغ وفروعه وأنهار (سايجون وفام تاي وفام دانغ).

٥- شكلت الأنهار ميدانا ملائما لحرب المقاومة الوطنية وحرب العصابات

Scanned by CamScanner

الثورية ولعبت الطرق المائية دورا متميزا في خدمة تكتيكات الثورة في مواجهة التقنية العسكرية الأمريكية المتطورة.

٦- مساحة الغابات تبلغ حوالي ١٦ مليون هكتار تغطي ٤٣٪ من مساحة البلاد وهي غنية بأنواع مختلفة من الأشجار المثمرة التي تصل إلى مائة نوع والأشجار الطبية غير المثمرة التي تبلغ حوالي ألف نوع إضافة إلى الثروة الخشبية الهائلة.

ج. الأرض من الناحية التعبوية : تمتاز فيتنام بطبيعة البلاد القاسية كونها جبلية كثيرة الزلازل والبراكين والعواصف المائية خاصة المنطقة المدعوة "بالتايفوق" وبكثرة الأعشاب مما يعيق تقدم القوات ويجعل عامل الاستطلاع ضعيفا، والمنطقة من الناحية التعبوية بالنسبة للقوات الامريكية لا تصلح لخوض العمليات القتالية للوحدات المدرعة والميكانيكية، ولا تصلح لتقدم الوحدات لكثرة المستنقعات فيها، ومعظم المناطق توفر إمكانية التخفية والتستر، على العكس منها بالنسبة للقوات الفيتنامية سواء النظامية أم الثورية فإنها خدمتها بشكل ممتاز كونهم يقاتلون بنظام المجموعات الصغيرة وعلى شكل حرب العصابات، وكذلك يجب أن لا يغيب عن الذهن أنهم أعرف بمسالك الطرق وخفايا الأمور أضف إلى ذلك الغابات الاستوائية التي كانت سببا لفشل فاعلية الأجهزة الإلكترونية وشكلت تحديا كبيراً على عمل الآليات والأجهزة، وسببا لفشل كثير من عمليات التقدم وتأخرها.

د. المناخ

أ. الأرض الفيتنامية داخل المنطقة المدارية تتوسط منطقة شرق آسيا وأقرب إلى منطقة مدار السرطان منها إلى خط الاستواء.

ب. الشتاء يمتد من تشرين ثاني إلى نيسان وهو بارد قليلا وجاف مع بعض الموجات الأكثر برودة أحيانا ومعدل درجة الحرارة فيه تصل إلى ٢٠ درجة

Scanned by CamScanner

مئوية تهبط بعض الأحيان إلى ٥ درجات في شهر كانون أول وكانون الثاني.

جـ. الصيف يمتد من أيار إلى تشرين أول وهو حار ورطب وتصل الحرارة أحيانا فيه إلى ٣٨ درجة مئوية والرطوبة تتراوح بين ٨٠-١٠٠ بالمائة وفي هذا الفصل تشهد البلاد الفيضانات والأعاصير وخاصة في شهري يوليو وأغسطس ويتراوح منسوب الأمطار بين ١٢٢-١٦٠ ملم ويصل أعلى منسوب في الشمال إلى ٧٠٠ ملم، وتتعرض منطقة فيتنام وقت الانتقال من الصيف الى الشتاء لعواصف رعدية شديدة تعرف باسم " التيفون ". وكثيرا ما يكون لها أثر سيئ إذ قد تدمر الزرع، وتهدم الأبنية وتسبب الفيضانات الخطرة.

ترتب على اختلاف ظروف المناخ في الجزء الشمالي ذي المناخ المعتدل، عن الجنوبي ذي المناخ الحار، عن مناطق الجبال، إلى اختلاف في طبيعة الحياة النباتية، ففي الشمال تنمو الغابات ذات الأشجار النفضية مثل الزان والبلوط وفي الجنوب وعلى السفوح المنخفضة من الجبال تنمو الأشجار المدارية مثل أشجار (التاك) وتنمو في الأجزاء المرتفعة من الجبال والهضاب الحشائش المدارية الطويلة التي تسمى (السافانا) بينما تنمو في مناطق الهضاب الشمالية حشائش المناطق المعتدلة الدفيئة والتي تسمى (الاستبس).

٥ - تأثير المناخ على العمليات

المناخ الفيتنامي الصعب كان أحد العوامل السلبية من الناحية العسكرية بالنسبة للقوات الأمريكية، وكثيرا ما تأثرت القدرة القتالية والحالة المعنوية للجنود الأمريكيين رغم المعالجات التقنية المحدودة وفي المقابل كان المقاتلون الوطنيون معتادون على جو بلادهم مما جعلهم أكثر قدرة على الحركة والمناورة وأكثر جلدا كذلك فإن التفوق الجوي الأمريكي كثيرا ما واجه المشاكل الناتجة عن تجمعات الغيوم الداكنة في سماء فيتنام.

Scanned by CamScanner

قادة الطرفين

قادة فيتنام الجنوبية

أ. نغو دين دييم. سليل أسرة إقطاعية واسعة الثراء في وسط فيتنام، عريقة الارتباط بالمستعمرين تاريخيا، عمل كوزير داخلية لحكومة الإمبراطور (باوداي) في عام ١٩٣٣، استبدله الفرنسيون بشخص أخر لشغل منصبه لذا اصبح شديد الكره للفرنسيين، وظل يحمل حقداً شخصيا على فرنسا، ثم عمل في المخابرات اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، أسس حزباً سياسيا موالياً لليابان، قبض عليه بعد نجاح ثورة أغسطس ١٩٤٥ وأمضى في السجن ستة أشهر، ثم أفرج عنه من قبل " هوش منه " على أمل أن يؤدي ذلك إلى جعله يربط مصيره بقضية وطنه، لكنه هاجر إلى أمريكا بدعوى الورع الكاثوليكي وتلقته أجهزة السياسة الأمريكية الراغبة في السيطرة على موارد منطقة الهند الصينية الغنية بالثروات الطبيعية. في بداية شهر تموز ١٩٥٤ أرسلته على متن طائرة خاصة إلى سايغون ليتولى رئاسة الوزراء في فيتنام وقد عمل بسرعة على تصفية الوجود الفرنسي وفي ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٦ أعلن نفسه رئيساً للجمهورية بعد استفتاء شكلي وقد سارعت أمريكا للاعتراف الفوري بالنظام الجمهوري الجديد وقام بتشكيل جيش جديد بلغ حوالي ١٥٠ ألف جندي وقد جرى تسليح وتدريب الجيش وفقاً للأسلوب الأمريكي. وخلال فترة حكمه فشل في تحقيق سياسة أمريكا في فيتنام لذلك دبرت وزارة الخارجية الأمريكية انقلاباً عسكريا للإطاحة به وقد نفذ الانقلاب بالفعل ضده في أول أكتوبر ١٩٦٣ بواسطة بضعة جنرالات من الجيش الفيتنامي الجنوبي وأعدم "دييم" وأخوه " نغودنه نهو ".

ب. نغوين فان ثيو. بتاريخ ٦٥/٦/٩ قام بانقلاب عسكري وأقام بالحكم وبتاريخ ٦٥//٦/١٤ شكل مجلس رئاسة سمي مجلس قيادة الدولة الذي ضم ١٠ جنرالات وبتاريخ ٦٥/٦/١٩ أصبح رئيساً للدولة.

Scanned by CamScanner

جـ. الجنرال كاوكي. من الجنرالات التي ساعدت نغوين فان ثيو في الانقلاب وعين رئيساً للوزراء في حكومة ثيو.

قادة فيتنام الشمالية

أ. فولجين جياب

(١) قاد قوات الثورة المسلحة في آب ، ١٩٤٥

(٢) تولى وزارة الداخلية في أول حكومة لجمهورية فيتنام الديمقراطية.

(٣) أصبح القائد العام للقوات المسلحة الفيتنامية ، ١٩٤٨

(٤) قاد معركة ديان بيان فو عام ، ١٩٥٤

(٥) أصبح وزير الإعلام عام ، ١٩٦٠

(٦) تولى رئاسة اللجنة العسكرية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وأشرف على معركة تحرير الجنوب.

ب. فان تين زونغ

(١) انضم إلى الحزب الشيوعي عام ، ١٩٤٥

(٢) عين في القيادة العسكرية العليا للثورة بعد مؤتمر تونكين ثم أصبح المفوض السياسي العام للجيش الوطني عام ١٩٤٦ .

(٣) تدرج في المواقع العسكرية حتى أصبح قائد فرقة

(٤) قاد معركة تحرير جنوب فيتنام ، ١٩٧٥

(٥) أصبح وزيرا للدفاع في جهورية فيتنام الاشتراكية.

جـ. تران فان تزا. مواليد ١٩١٩، أصبح قائدا لقوات الثورة المسلحة في جنوب فيتنام عام ، ١٩٦٣

القادة الأمريكان

أ. الجنرال جونسون مكنمارا وزير الدفاع.

Scanned by CamScanner

ب. ماكسويل تايلور رئيس هيئة الأركان الأمريكية.

ج. الجنرال ويستمورلاند. وصل فيتنام يوم ١٩٦٥/٣/٨ يقود الطلائع الأولى لمشاة البحرية الأمريكية وتم إبعاده عن فيتنام بتاريخ ١٩٦٨/٤/١٢ حيث تم تعيينه رئيسا لأركان القوات البرية في البنتاجون.

د. الجنرال كراتيون ابرافر. حل محل ويستمورلاند.

خطط الطرفين

خطط الأمريكان

أ. خطة الحرب الخاصة

(١) بعد أن تدهور الموقف العسكري والسياسي لنظام (دييم) سارعت الولايات المتحدة إلى دعم جيشه بالسلاح والمال والرجال الذين حملوا لقب مستشارين عسكريين، ووصل إلى العاصمة سايغون نائب الرئيس الأمريكي جونسون يوم ١١ أيار ١٩٦١،وأعلن في مؤتمر صحفي بأنه تقرر زيادة عدد جنود جيش الجنوب،كما وصل الجنرال " ماكسويل تايلور " رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأمريكي بسايغون واجتمع مع المسؤولين فيها ووضع خطة عسكرية عرفت باسم "الحرب الخاصة "وأهم بنودها.

(أ) خلق مناطق غير مأهولة بالسكان على طول خط عرض ١٧ الفاصل بين الشمال والجنوب وعلى طول الحدود مع الروس وكمبوديا، عن طريق تحطيم كل القرى الموجودة هناك، واستخدام الغازات السامة لتطهير الأدغال، وبذلك يتم عزل المناطق المحررة في جنوب فيتنام عن العالم الخارجي تماماً.

(ب) إقامة نحو ١٦ ألف "قرية استراتيجية " يحشد فيها ثلثا سكان الجنوب لعزلهم عن قوات المقاومة.

(جـ) بعد ذلك، شن هجوما عسكريا لإبادة كل قوات جبهة التحرير .

(٢) لضمان تنفيذ هذه الخطة، أنشئت قيادة أمريكية في سايغون تحت رئاسة الجنرال "هاركنز "، الذي قدر أن التفوق العددي لقوات "دييم " يبلغ عشرة إلى

Scanned by CamScanner

واحد تقريباً بالنسبة لقوات الجبهة وكان رأيه أن تزيد النسبة إلى عشرين إلى واحد في نهاية عام ١٩٦٢ حتى يمكن القضاء على مقاومة قوات الجبهة تماما خلال ستة أشهر وبلغ عدد الجيش الأمريكي في فيتنام ٢٥ ألف عسكري.

(٣) في نهاية عام ١٩٦٣ بدل أن تزيد نسبة التفوق إلا أنها انخفضت ١ على الرغم من زيادة جيش دييم من ٣٧٠ ألف رجل إلى ٥٧٧ ألف وذلك نتيجة لتزايد عدد قوات الجبهة.

ب. الانقلابات العسكرية.

(١) أدت سياسة دييم إلى دفع أكثر القوى اختلافاً في فيتنام إلى الوحدة الوطنية، ووجدت أمريكا أنها ستخسر الحرب الخاصة في جنوب فتنام لا محالة، إذا استمرت مؤيدة لبقاء دييم في السلطة، وذلك عهدت وزارة الخارجة الأمريكية إلى سفيرها في سايغون " كابوت لودج " بتدبير انقلاب عسكري للإطاحة بنظام "دييم" وعائلة، وقد نفذ الانقلاب بالفعل في أول تشرين الثاني ١٩٦٣ بواسطة عدد من الجنرالات من الجيش الفيتنامي الجنوبي، وأعدم "دييم" وأخود "نغودنة نهو " وشكلت لجنة عسكرية للإشراف على البلاد.

(٢) خلال الفترة من أواخر ١٩٦٣ حتى النصف الأول من عام ١٩٦٥ وأمريكا تدبر الانقلابات باحثة عن الرجل القوي القادر على ممارسة وتطوير سياسة دعوة الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل العسكري المباشر يتوافق وقرار واشنطن بتدخل القوات البرية الأمريكية في العمليات العسكري جنوب فيتنام بشكل مباشر، وتكون في ١٩٦٥/٦/١٤ رئيساً للدولة والجنرال كاوكي رئيساً للوزراء، في اليوم التالي مباشرة انتهت فترت عمل "هزي كابوت لودج" كسفير لولايات المتحدة في فتنام الجنوبية.

جـ. النقاط المحمية وبرنامج إحلال السلام في الريف

(١) افتعلت الولايات المتحدة الأمريكية حادثة خليج تونكين في ٤آب ١٩٦٤ وبدأت بشن الغارات الجوية على فيتنام الشمالي تمهيداً للسيطرة على

Scanned by CamScanner

القطاع الشمالي من البلاد قرب خط عرض ١٧ الذي يفصلها عن فيتنام الشمالية حتى يتم قطع الإمدادات عن الثوار في الجنوب. ومن ثم السيطرة على بقية الجنوب وتصفية الثوار وقد خصصت ٦٥ ألف جندي أمريكي للسيطرة على المنطقة الشمالية من فيتنام الجنوبية بين " هوي " وخط عرض ١٧ و ٢٠٠ ألف جندي للسيطرة على بقية الجنوب.

(٢) اتبعت أمريكا استراتيجية " النقاط المحمية " فكانت الوحدات الأمريكية التي تصل تباعاً إلى فيتنام تتمركز في قواعد تؤمن لها درجة جيدة من الحيطة ولا تحاول في هذه المرحلة مطاردة قوات الثوار أو تمشيط المناطق الواسعة التي يسيطرون عليها خارج القواعد.

(٣) كلفت القوات الفيتنامية الجنوبية بتنفيذ خطة استراتيجية سميت "برنامج إحلال السلام في الريف " الذي اعتمد على إقامة المزارع الاستراتيجية.

د. القصف الجوي.

هـ. الحرب الإلكترونية

(١) إنشاء حاجز إلكتروني على طول الحدود الشمالية الجنوبية يتكون من جزأين أحدهما مضاد للأفراد والآخر مضاد للآليات متصل بغرفة العمليات الجوية وسمي هذا الخط بخط مكنمارا الدفاعي.

(٢) كانت معارك الحرب الفيتنامية _ الأمريكية حقل تجارب واسعا لاستخدام المعدات الإلكترونية في الحرب، فلقد استخدمت الولايات المتحدة في هذه الحرب عددا كبيرا من الأنظمة الإلكترونية المتعددة ولأغراض متباينة (كشف، إنذار، سيطرة، ملاحة، توجيه، اتصالات).

خطط الشماليين

أ. الهجمات الليلية الخاطفة :

تقوم الخطة على الاتصال ليلاً بالقرى الاستراتيجية من قبل رجال جبهة

Scanned by CamScanner

التحرير الوطني بطرق تسلل مختلفة وتفاجئ الرئاسة الإدارية للقرية أو أسر أو قتل رجال الإدارة والحامية المحلية. وكذلك الهجوم على المواقع المحيطة بالقرى الاستراتيجية.

ب. القرى المحصنة:

حفر شبكات طويلة من السراديب في القرى المحررة، يبرز من بعضها فتحات ملاصقة للأرض ومموهة بمهارة وسط أشجار البامبو لإطلاق النار على العدو حال اقترابه من مشارف القرية والبعض الآخر للمواصلات بين قرية وأخرى واستخدامها للفرار أو الاختباء أثناء القصف الجوي أو المدفعي. وتحصين السراديب بشبكة معقدة من الأفخاخ المموهة المليئة بحراب البامبو والألغام.

جـ. حرب العصابات :

(١) التركيز على هجمات وكمائن صغيرة لتشتيت قوات العدو .

(٢) اجتذاب قوات العدو الآلية وطائرات الهيلوكبتر إلى مناطق مختارة ثم إطلاق النار عليها من مسافات قريبة.

(٣) التكتيك الذي يعرف " بإبادة مواقع العدو وإفناء إمداداته " والمتمثل في مهاجمة بعض المواقع الفردية من بعضها وإعداد كمين كبير مجهز بخنادق مموه كان يصل طوله في بعض الأحيان إلى ميل كامل.

(٤) تطويق المدن بحزام من المناطق المحررة التي تسيطر عليها قوات العصابات.

د. استراتيجية الحرب طويلة الأمد

خطط الثوار لاستخدام مبدأي الانتشار والمناورات الاستراتيجية التي تمزج بشكل متناسق بين عمليات نظامية متحركة وعمليات العصابات تبعاً لخطة واحدة على المستوى العام لمسرح العمليات والتي تتضمن ضرب العدو في كل لحظه وفي كل المناطق والميادين بدرجات متفاوتة من الشدة وحجم القوات المشتركة فيها، ويتفاوت نصيب العمليات النظامية وعمليات حرب العصابات في

Scanned by CamScanner

كل مرحله ضمن التركيب العملياتي العام في كل موجة من موجات العمليات وفقاً للظروف العامة المؤثرة في الموقف، وتبعاً لتصاعد تأثير استنزاف العدد في العمليات السابقة، وفي النتيجة عزل القواعد المعادية أو إضعاف التنسيق بينها وبين بعضها البعض وإفقاد القوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية قدرتها الهجومية بحكم أنها تضطر إلى الانتشار لحماية مختلف المناطق وطرق المواصلات التي تربطها .

هـ. الإجراءات المضادة للحرب الإلكترونية:

تحلى الثوار الفيتناميون بروح الابتكار والتجديد المستمرين وركزوا على إعداد المقاتل إعدادا خاصا وتزويده بمهارات ومعارف يستعين بها على استنباط وتنفيذ تكتيكات مضادة لمبادئ عمل الأجهزة الإلكترونية لتقليل فعاليتها. ومن الأساليب التي استخدموها :

(١) تضليل أجهزة الكشف الحرارية بإشعال الحرائق أو تفجير القنابل المحرقة في مناطق عملهم لتغطية تحرك الأفراد والآليات واستخدام وسائط نقل ليست لها مصادر للطاقة المحركة كالدراجات.

(٢) تضليل أجهزة الشم بتعليق قرب مليئة ببول الإنسان فوق الأشجار مما يؤدي إلى اضطراب عمل هذه الأجهزة.

(٣) تضليل أجهزة كشف الذبذبات بدحرجة الصخور أو إطلاق قطعان الماشية في مناطق تلك الأجهزة أو إدخال فرق انتحارية إليها لصرف نظر العدو عن القوة الرئيسية التي يقوم بمهاجمة أهدافها.

سير العمليات

عام ١٩٦٢ كان عدد العسكريين الأمريكيين العاملين في فيتنام الجنوبية قد ارتفع من(٢،٠٠٠) الى (١١) ألف فرد وتوفرت القوات المحلية المدربة جيداً، وتوفرت أيضاً قيادة أمريكية مع هيئات المستشارين والخبراء مع الوحدات الخاصة، وكذلك كانت القدرة على الحركة متاحة جوا وبرا.

في الوقت الذي كانت فيه القوات الأمريكية تستعد وتحضر لشن الحرب

Scanned by CamScanner

الخاصة كانت حرب العصابات الثورية تنتشر في مناطق جديدة وتفتح المزيد من القواعد الثورية، وتم إقامة الحزب الشيوعي لجنوب فيتنام تحت اسم " حزب الشعب الثوري " باعتباره حزب الطبقة العاملة وحزب الوطنيين، وكان هدف الحزب قيادة الثورة من اجل تحرير الجنوب وتوحيد البلاد، أما البرنامج السياسي فلم يختلف كثيراً عن برنامج جبهة التحرير إلا أن هذا الحزب شكل محطة هامة في مسيرة الثورة لأنه وفر الأداة التنظيمية الثورية الطليعية لقيادة الجبهة الوطنية وربط الحركة الثورية الجنوبية بقيادة الثورة في الشمال عبر القيادة الحزبية الواحدة.

كانت الثورة الجنوبية تعمل على توحيد الأداء العسكري حيث أدمجت كافة الوحدات المقاتلة الثورية والمجموعات المسلحة التابعة للطوائف المختلفة في إطار واحد وتحت قيادة واحدة وتم إعلان قيام " جيش التحرير " رسميا الذي ضم الأشكال الثلاثة للقوات المسلحة الثورية وأدخلت على البنية العسكرية للثورة تطورات كبيرة في مجالات التدريب والتسليح والتنظيم والعمل السياسي، وتمكنت الجبهة الوطنية بإجراء انتخابات واسعة للجان الإدارية شملت ٣٨ محافظة من أصل ٤١ محافظة وقسمت البلاد إلى سبعة مناطق واسعة وهكذا أصبح للثورة في المناطق المحررة جهازها الحكومي الفعلي الذي ضم هيئات اقتصادية وصحية وثقافية وتعليمية وجهازاً إعلاميا يضم إذاعة صوت التحرير ووكالة أنباء التحرير وعدة صحف.

في الربع الأول من عام ١٩٦٢ عقدت الثورة الجنوبية المؤتمر الوطني للجبهة الذي حضره ممثلون من مختلف الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والطوائف الدينية والعرقية، وقد قدر عدد أعضاء الجبهة الوطنية بحوالي ٢٠٠ ألف عضو، وهكذا تكون الاستعدادات على الجبهة الثورية قد استكملت لمواجهة وإحباط الحرب الخاصة وقد اعتمدت الاستراتيجية الثورية المضادة على ثلاثة خطوط رئيسية هي النضال المسلح، النضال السياسي، والعمل الدعائي " الحرب النفسية ".

Scanned by CamScanner

عمليات التنظيف والاكتساح

كانت الاستراتيجية العسكرية للحرب الخاصة بإشراف وزير الدفاع الأمريكي مكنمارا، وتضمنت تلك الاستراتيجية القيام بعمليات تنظيف وتمشيط للمناطق التي يتواجد فيها الثوار لاستعادة الميادين العسكرية واسترداد الأرض من جديد، وقد شنت القيادة الأمريكية_ السايجونية عمليات كانت بعضها طويلة الأمد وبعضها الأخر قصيرة الأمد وكانت القوات المشاركة في تلك العمليات كما يلي :

(١) العمليات الكبرى :

استخدمت في هذه العمليات قوات نظامية مؤلفة من كتيبتين وأحيانا فرقتين وهدفها تدمير القواعد الثورية بالتعاون مع قوات الحرس المدني وميليشيا القرى، وقد تم تجميع الفلاحين والقرويين في القرى الاستراتيجية وإرهابهم وحرق بيوتهم، وأولى العمليات الكبرى كانت خطة الدلتا التي قامت بتنظيف عشرة محافظات حول سايجون واشتملت على عدة حملات عسكرية ابرزها حملة "شروق الشمس" التي أستهدفت محافظات في شرق الدلتا وكانت تساندها قوة جوية ومدفعية، وقد خسرت قوات الحملة خسارة فادحة في تلك الحملة لانتشارها في تلك المناطق، ومن الحملات الأخرى الكبيرة عملية " هوا ماي" ضد محافظة (كانوثو) وعملية (كولوا) ضد محافظة (جيا دنه)، وعملية (هاي بين) ضد محافظة " فويين " وعملية " نبه تاي " ضد منطقة غرب الدلتا، وعملية (ساو ماي) ضد محافظتي (لونغ ان) و(تاي نينه)، وهناك عملية (بلوداج) ضد محافظة (ثوداوموت).

(٢) العمليات المتوسطة:

واستخدمت فيها قوات نظامية عددها ما بين كتيبة إلى كتيبتين وهدفها تدمير إقليم صغير أو قرى صغيرة.

Scanned by CamScanner

(٣) العمليات الصغيرة:

واستخدمت فيها سرية واحدة وكانت تستخدم لأكثر من غرض وقد قامت بحوالي ٢٧ ألف عملية .

استندت هذه العمليات في مهمتها إلى سلاح الهليوكوبتر والأليات الحديثة مع كثافة في استخدام الأسلحة والمتفجرات كالغازات والكيماويات السامة. وقد أدت هذه العمليات إلى خسائر فادحة بشريا واقتصاديا وماديا بين السكان وكانت أقرب إلى حملات التصفية والعقاب الجماعي حيث خلفت وراءها ٨٠ ألف قتيل و٢٣ ألف جريح غير الآلاف المعتقلين، ولم تعترف القيادة الامريكية سوى بمقتل ثلاثين الف فيتنامي حتى نهاية العام ١٩٦٢ م، وقد اعتبرت تلك العمليات ناجحة مما دفع القيادة الأمريكية لاستئناف العمل بتلك التكتيكات وتحقيق المزيد من الانتصارات، والسبب في انحسار النفوذ الثوري في تلك المواجهات كان للتحول الكبير في ميزان القوى من حيث العدد والتقنية الأمريكية إضافة لتفريغ المناطق الريفية من سكانها وحشرهم في تجمعات استراتيجية أفقدت رجال الثورة محيطها الشعبي.

الحرب الخاصة

من أبرز ملامح الحرب الخاصة القرى الاستراتيجية وعمليات التنظيف والتهدئة التي تحدثنا عنها في السابق، أما القرى الاستراتيجية فأقيمت في محافظتي (فينه لونغ) و(كوانغ نجاي) وهي عبارة عن مكان لتجميع أكبر عدد من الأسر الفلاحية التي أخليت من قراها الأصلية، تحيط بها أسوار من البامبو على ارتفاع يبلغ المترين، وخلف هذه الأسوار حزام من الأسلاك الشائكة وبين البامبو والأسلاك الشائكة أرض مزروعة بالالغام، ثم بعد الأسلاك الشائكة يوجد خندق عرضه ثلاثة أمتار وعمقه متر ونصف، واخيراً تحصينات أسمنتية مع ابراج مراقبة في جميع الاتجاهات، وقد عولت القيادة الأمريكية كثيراً للحد من نفوذ الثورة في الأرياف وإعادة السلطة للحكومة المركزية وتثبيتها من خلال القرى الاستراتيجية، وقد وجدت القيادة الأمريكية بالقرى الاستراتيجية ما تبحث عنه

Scanned by CamScanner

فأقامت ١٦ ألف قرية منتشرة في المناطق الهادئة وبعيدة عن المناطق المتنازع عليها.

المواجهة الثورية للحرب الخاصة (١٩٦٣-١٩٦٤):

عند قيام الأمريكيين بحملاتهم العسكرية لم تكن القوات الثورية تستطيع التصدي لتلك الهجمات وعجزت عن إحباط تلك الهجمات وأصيبت بعدة انتكاسات فقدت من خلالها الكثير من قواعدها الثورية وتساقط الكثير من المقاتلين وازداد حجم الضحايا والخراب، وهذه التطورات دفعت قيادة الثورة للتحرك باتجاهين هما تكثيف العمل السياسي وبناء القواعد السياسية بين السكان، والاتجاه الثاني تجميع وتنظيم وتسليح القوات الثورية وهذا استدعى طلب الدعم من الشمال، وبهذا الدعم استطاعت الثورة من التعامل مع قوات العدو وإلحاق الخسائر بأفراده وأسلحته، وفي معركة (آب باك) التي تعتبر نقطة التحول حيث إن هذه المعركة جرت في قرية آب باك التي تبعد ٦٠ كم جنوب غرب العاصمة وجرى في هذه المعركة ما يلي :

أ- الموجة الأولى :

تصدى الثوار لهجوم عسكري وقصف مدفعي وجوي شديد استطاعوا خلاله من قتل وجرح أربعين جنديا وإغراق سفينة نهرية وإسقاط خمس طائرات هليوكبتر.

ب- الموجه الثانية :

استخدمت فيها ناقلات برمائية من طراز م ١١٣ ونيران مدفعية كثيفة وأسفرت عن إحراق ثلاث آليات برمائية وإصابة وقتل عدد من الجنود.

جـ- الموجه الثالثة :

وتكبد فيها المهاجمون خسائر بشرية ومادية كبيرة على أيدي القوة الثورية.

Scanned by CamScanner

د- نتائج العمليات السابقة :

- مقتل وإصابة ٤٥٠ جنديا وضابطا بينهم ١٣ أمريكيا، وإسقاط ٦ طائرات هليوكوبتر وإعطاب ١٥ أخرى، وتدمير ثلاث ناقلات برمائية وسفن نهرية.
- انتصار القوات الفدائية على التفوق الأمريكي وفتح الطريق أمام التعامل مع هذه الأسلحة بالإعداد الجيد للقرية المقاتلة وللمقاتل الثوري.

هـ. بعد تلك المعارك :

واصلت القوات الأمريكية _ السايجونية حملات التنظيف وشنت عشرة آلاف عملية عسكرية بينها ثمانمائة عملية متوسطة الحجم، واستطاعت الوحدات الثورية من إخراج أكثر من ٣٣ ألف جندي خارج المعركة ومن أسر ١٧٤١ جنديا. وتدمير ٣٤٢ سيارة منها ٦٢ آلية برمائية، وإسقاط ١٩٢ طائرة، والاستيلاء على خمسة آلاف قطعة سلاح، وتدمير وتخريب ٢٥٠٠ قرية استراتيجية. وقد كانت القوات الأمريكية - السايجونية بقيادة الجنرال هاركينز والجنرال الفيتنامي دنه.

معركة لوك نينه :

في هذه المعركة استطاع الثوار مهاجمة موقعين للقوات الأمريكية ودمروهما فأرسل الأمريكيون تعزيزات من (سوك ترانغ) برا ونهرا قدرت بألفي جندي، فنصب الثوار الكمائن على طريق التقدم باتجاه بلدة (لوك نينه) والتي كانت مهمتهم فتح النيران من أجل التمهيد للإنزال الجوي، وقد استطاع الثوار إجبار القوات الأمريكية والجنوبية على التراجع وتدمير ثلاث طائرات هليوكبتر، ولكنهم تمكنوا من إنزال عدد من القوات شمال القرية. كما تمكنوا من إنزال ثلاثمائة جندي من الطائرات في مؤخرة الثوار ودارت معارك التحام ضارية استمرت إلى أن انسحبت القوات المهاجمة ليلاً والنتيجة كانت إخراج ٦٠٠ جندي من المعركة ومقتل ٢٢ ضابطا أمريكيا وتدمير أربع طائرات وإصابة ثلاثين طائرة أخرى بالإضافة إلى الخسائر البشرية الأخرى والمادية.

Scanned by CamScanner

خطة جونسون – مكنمارا

أعلنت هذه الخطة في ١٧ /٣/ ١٩٦٤ وتضمنت إقامة لجنة أمريكية على مستوى وزاري لإدارة الحرب تكون القيادة في سايجون وتابعة للبنتاجون مباشرة، كما تم تشكيل لجنة أمريكية فيتنامية مشتركة يتواجد المستشارون الأمريكيون في كل وحدة عسكرية فيتنامية، كما تقضي الخطة على تحويل وحدات المليشيا القروية إلى قوات نظامية بحيث يرتفع عدد الجيش إلى ٣٠٠ ألف جندي مع دمج الحرس المدني والشباب المقاتل ليصبح عددهم ٢٥٠ ألفا، كذلك دعم القوات المسلحة المحلية بالتجهيزات العسكرية مع زيادة مرتبات الجيش، وزيادة القرى الاستراتيجية وتحويلها إلى قرى " الحياة الجديدة "، مع رفع معنويات الحكومة والجيش الجنوبي عبر شن عمليات الاستفزاز والتخريب ضد شمال فيتنام.

مرحلة الإعداد

بدأ الإعداد والتحضير للحرب المحدودة مبكراً قبل انطلاقة المرحلة الفعلية للحرب أي منذ الشروع بتنفيذ خطة توسيع الحرب خارج حدود فيتنام الجنوبية والتي بدأت عام ١٩٦٤ بتصعيد العمليات الخاصة ضد فيتنام الديمقراطية، وقد أوصى وزير الدفاع مكنمارا بممارسة ضغوط ضد فيتنام الشمالية ووافقه الرئيس جونسون على ذلك وأعدت هيئة الأركان المشتركة قائمة بالأهداف المحتملة للتدمير بالأراضي الشمالية، وكان يريد من مكنمارا ممارسة الضغوط على فيتنام الديمقراطية المسيطرة على المناطق الحدودية وشن الأعمال الانتقامية ضدها، والضغط العسكري المكشوف والتدريجي ضد الأهداف العسكرية والاقتصادية الشمالية.

عملية تونكين

أ- أرسل الأمريكيون رسالة تهديد إلى فيتنام الديمقراطية عبر المندوب الكندي في لجنة الرقابة الدولية، ولكن دون جدوى، بعدها بدأ الأمريكيون تنفيذ تهديداتهم على طريق الحرب المحدودة حيث هاجمت قوات بحرية خاصة لفيتنام الجنوبية بإشراف " ويستمورلاند " جزيرتي (هون مي)

Scanned by CamScanner

و(هون نيو) في خليج (تونكين) بحماية المدمرة الأمريكية (مادوكس) التي لم تنسحب بعد الغارة واشتبكت معها زوارق البحرية الفيتنامية وتدخلت حاملة الطائرات (نيكوندروجا) وهاجمت طائراتها الزوارق الفيتنامية.

ب- أمر جونسون في ٣ أغسطس ١٩٦٤ المدمرة (تيرنر جوي) وحاملة الطائرات (كونستلليشن) للانضمام للمدمرة (مادوكس) وذلك كطعم للزوارق الفيتنامية، ومن ضمن الخطة قيام القوات البحرية الخاصة الجنوبية بالإغارة على نفس المواقع السابقة، مما دفع الزوارق الفيتنامية لمطاردتها والاشتباك مع السفن الحربية الموجودة في مياه الخليج وهذه الحادثة كانت الذريعة لشن الهجمات الجوية العلنية ضد فيتنام الديمقراطية ووسيلة للضغط على الكونجرس من أجل الحصول على تفويض باستخدام القوات الأمريكية مباشرة في القتال.

جـ- عقد مكنمارا اجتماعاً لقيادته العسكرية في البنتاغون حضره (شارب) الذي حل مكان (فيليت) في قيادة قوات الهادي وتم ذلك في اجتماع لمجلس الأمن القومي حضره الرئيس جونسون وأقر الرد الفوري على الاعتداء الفيتنامي، حيث أمر جونسون الطائرات الأمريكية بقصف الأهداف الفيتنامية في (هون جيا)، (لو تشاو)، (نوك لوي)، (كوانغ هي) ومستودع للنفط قرب (فينه) ونفذت العمليات جميعها ٠

د- بعد مباركة أعضاء الكونجرس لجونسون وخطواته أصبح جونسون حرا في اتخاذ الخطوات العسكرية الي يريدها لخدمة سياسته العدوانية وعلى الفور بعث برسالة تهديد أخرى عبر الكندي (سيبورن) إلى رئيس وزراء فيتنام تحذره من أن صبر الرأي العام والحكومة حيال عدوان شمال فيتنام يقترب من النفاذ، إلا أن (فام مان دونغ) لم يبد أي خوف وأعلن بكل هدوء إصرار بلاده على متابعة السياسة التي تسير عليها ٠

هـ- كانت خطة جونسون ضد الشمال بعد رسالة التهديد تصعيد حرب التخريب عن طريق الجو والبحر وإرسال منشورات وهدايا وأفخاخ وتوجيه برنامج إذاعي يومي وهمي تكون موجهة إلى الشمال للقيام بعمليات تفجير

Scanned by CamScanner

ضد الجسور ومراكز المراقبة والرادارات والثكنات والسكك الحديدية والأفراد وقد وافقت الحكومة الأمريكية ومجلس الأمن القومي على خطة جونسون ضد الشمال وأطلقت يده للتخريب في المناطق الشمالية من جديد مع استمرار طلعات الطيران ودوريات البحرية في اختراق الأجواء لفيتنام الديمقراطية.

و- بعد ذلك عقد جونسون اجتماعاً مع قياداته الجنرال جونسون مكنمارا، تايلور، راسك، ماركون، وويلر لمناقشة واعتماد الاستراتيجية العسكرية الجديدة لفيتنام ووافق مجلس الأمن القومي عليها وهي تدخل القوات الجوية ضد المناطق الفيتنامية والتي اعترف الأمريكيون بسقوط طائرتين خلال إغارتهم في تلك العملية التي سميت بعملية " قصف المدافع ".

تحول الهجمات الجوية إلى الحشد البري فقد قامت الاستراتيجية الأمريكية بتطورات خطيرة في أطار السياسة الجديدة وهي:

أ- الإطار الاول

(١) كان القصف الجوي ناحية شكلية وردّا على ما قامت به البحرية الشمالية لكن بعد ذلك اخذ القصف الجوي يأخذ موقعه كأحد فصول الحرب المحدودة وكان له ثلاثة أهداف، زادها وزير الدفاع هدفا وهي :

(أ) المساعدة على قيام حكومة مستقرة في الجنوب.

(ب) تحسين شروط القتال ضد ثوار الجنوب.

(جـ) إجبار هانوي على وقف مساعداتها لثوار الجنوب.

(د) احتواء التحرك الصيني حتى لا يقدم مساعدات إلى فيتنام الشمالية.

(٢) بينما كانت هانوي تستقبل ضيفها (الكسي كوسيجن) قامت مائة طائرة بالإغارة على منطقتي (دونغ هوي) و(فينه لينه) في عملية أطلق عليها (السهم المشتعل رقم واحد) وشارك فيها (كاوكي) قائد سلاح الجو الجنوبي، وبعدها

Scanned by CamScanner

نفذت عملية (السهم المشتعل رقم اثنان)، لكن النتائج كانت مخيبة للآمال ولم يدمر سوى ٢٧ هدفاً وإصابة ٢٢ هدفا من أصل ٤٩١ مبنى ومركزا مستهدفا.

(٣) في عام ١٩٦٥ ارسلت رسالة تهديد أخرى إلى (فام دونغ) وإلى حكومة بكين إلا أن رئيس الحكومة الفيتنامي رفض استقبال حاملها الكندي مما دفع السفير تايلور إلى اعتبار ذلك دليلا على قوة فيتنام الشمالية، ومن أجل ذلك لا بد من تصعيد القصف وتوسيعه، وبالفعل بدأت ١٢٨ طائرة من نوع ف ١٠٠، ف ١٠٥ واستعملت قنابل النابالم بعد موافقة الرئيس وذلك في ٩ آذار ١٩٦٥م.

(٤) كان الرد الفيتنامي يسير في اتجاهين من خلال التصدي السريع من قبل الأسلحة الدفاعية لفيتنام الديمقراطية للطائرات الأمريكية وإلحاق أكبر إصابات ممكنة فيها حيث بلغت حصيلة مقاومتها إسقاط أكثر من ٥٠ طائرة مغيرة. أما التصعيد الفيتنامي الثاني فكان بتصعيد الهجمات الأرضية للقوات الثورية ضد الأهداف الاستراتيجية إلحاق الخسائر البشرية المباشرة بالأمريكيين حيث كان آخرها مهاجمة القوات الثورية السفارة الأمريكية في سايجون، وقد أصدرت قيادة الجبهة بيانا اعتبرت فيه الغارات الجنوبية استفزازاً لكل الشعب الفيتنامي ودعت للتحرك كرجل واحد ومضاعفة النضال العسكري والسياسي وإفشال مخطط توسيع الحرب واعتبرت أن نجاح عملية (بليكو) جزء من رد الشعب الجنوبي.

(٥) في بداية عام ١٩٦٥ شهدت عمليات الثوار نشاطات عسكرية بلغت حوالي أربعة آلاف اشتباك وهجوم أسفرت عن مقتل وإصابة ٤٥٢٦٠ جنديا بينهم ١١٢٧ أمريكيا وإجلاء ١١١ موقعا للعدو وإسقاط١١١ طائرة وتدمير ٢٦ سفينة، و٢٧٥ آلية، وتدمير وإصابة ٤٠٠ قرية استراتيجية، كما تم تحرير مائة قرية وثماني عواصم إقليمية يسكنها أكثر من نصف مليون أصبحوا محررين.

(٦) أما عملية (بليكو) والتي سميت باسم المدينة التي تقع فيها قيادة الجيش الثاني، والمنطقة التعبوية الثانية ومعسكر خاص للمستشارين الأمريكيين بدعم (هالوي) ويضم ألف خبير ومطار ونظام دفاعي حصين ومعقد، وقد شن الهجوم

Scanned by CamScanner

الأول بالمدافع والقنابل مما أدى إلى إشعال ٥٢ بناية ومركزا في المعسكر والمطار بينها ١٧ طائرة هليكوبتر و٣ طائرات نقل عسكري، وقد دخلت المجموعة المقتحمة إلى الداخل وبدأت عملياتها التي أسفرت أيضا عن مقتل ٣٥٧ عسكريا بينهم بعض الأمريكيين وتدمير وإعطاب ٤٢ طائرة أخرى ومخازن وأسلحة وذخائر، وقد كانت مجموعات أخرى تهاجم تحصينات (فيت) شمال نهر (خوان) في (كوانغ تام) التي تحمي قاعدة للمدفعية والإذاعة ومركز للقيادة وقد تم الاستيلاء على مدافع من عدة أنواع، وحاول العدو نصب الكمائن للثوار لإعاقتهم، هذا التصعيد دفع بالقيادة الأمريكية إلى شن الغارات الانتقامية وهذه الغارات لم تمنع الثوار من إفشال عدة عمليات اكتساح كبيرة شنها العدو في (لونغ ان) و(راخ حيا) و(كونتوم)، و(بنه دنه) و(فيت ان)، وحققوا عدة مكاسب عسكرية ضد العدو وألحقوا بهم خسائر بشرية ومادية فادحة.

ب-الإطار الثاني

(١) بالنسبة للقوات البرية الأمريكية فقد تم إرسال دفعة جديدة من القوات الحليفة تضم ألفي جندي كوري، وفي أول مارس ١٩٦٥ ترأس الجنرال جونسون بعثة عسكرية لدراسة توسيع الحرب الأمريكية ضد الشمال تبعها إنزال قوات من الفرقة البحرية الأولى والفرقة البحرية الثالثة إلى (دانانغ)، وبعد ذلك بارك مجلس الأمن القومي اقتراح جونسون بإرسال ٢٠ ألف جندي من المشاة إلى فيتنام، ووصلت دفعة جديدة من قوات كوريا واستراليا ونيوزيلنده لسحق إرادة (هانوي) و(الفيتكونغ) وإجبارها على التسوية السياسية والمفاوضات غير المشروطة مع استمرار القصف.

(٢) حول مقترحات السلام أكدت هانوي أن شعب فيتنام يحب السلام لكنه لا يخاف الحرب وأن طريق السلام يجب أن يمر عبر وثيقة النقاط الأربع التي أصدرتها الحكومة الفيتنامية.

خط مكنمارا الدفاعي

في نهاية عام ١٩٦٦ كان الاختلاف في وجهات النظر بارزا داخل الإدارة

Scanned by CamScanner

الأمريكية وتعززت الشكوك لدى مكنمارا ومجموعته حول جدوى الحرب الجوية، وأن الشماليين نجحوا في التكيف مع الوضع الجديد ووزعوا قدراتهم وأمكانياتهم على مناطق متفرقة عديدة ويصعب تدميرها جوا، وهنا برزت فكرة خط مكنمارا الدفاعي بدلا عن قصف الشمال بشكل حاد وكان الحل هو إنشاء حاجز إلكتروني على طول الحدود الشمالية للجنوب يتكون من جزئين أحدهما مضاد للأفراد والآخر مضاد للآليات ومتصل بغرفة العمليات الجوية، وكذلك يشمل الحاجز أجهزة استكشاف واستطلاع ورؤية ليلية وقدرت تكاليف الحاجز السنوي ٨٠٠ مليون دولار وبدأت دراسة مسألة الحاجز الدفاعي مع المهندسين العسكريين.

على الطرف الآخر كانت هيئة الأركان المشتركة مشغولة بالإعداد للحملة العسكرية حيث ارتفع عدد القوات في الجنوب إلى ٨٠٠ ألف منهم ٢٠٠ ألف أمريكي و ٥٠ ألفا من الدول الحليفة وعدد الطائرات الحربية ٤٥٠٠، والمدفعية ٣ آلاف، والدبابات والمدرعات ٣٥٠٠ ومضت القيادة الأمريكية في سايجون بحملتها الكبرى التي كانت أهدافها التركيز على المناطق الشمالية الغربية لسايجون وخاصة باتجاه محافظة (تاي نينه) على أمل تحقيق انتصارات حاسمة وسريعة لخلق واقع جديد في تلك المنطقة يكون منطلقاً لتقدم إنجازات متلاحقة، ومن أبرز الهجمات في الحملة الكبرى كانت ثلاة هجمات باتجاه (تاي نيه) وهي :

أ- معركة (اتليبورو) واستخدم فيها ٣٠ ألف جندي و٤٠٠ دبابة ومدرعة، و١٣٠ مدفعا ومئات الطائرات وقد أسفرت هذه الهجمة عن مقتل ٣٢٠٠ جندي وتشتيت اللواء ١٩٦، وتدمير ٥٢ طائرة ونتيجة فشل الهجوم قامت القيادة الامركية بفصل الجنرال دي ساسور قائد الهجوم.

ب- أما العملية الثانية وكانت باسم (شلالات الأرز) وجرت من ٢ _ ٢٩ يناير ١٩٦٧ ضد إقليم (بن سوك) واستخدمت فيها قوات مماثلة للمعركة السابقة ووصلت خسائرها ثلاثة الآف جندي و٢٠٠ دبابة ومدرعة و ٢٨ طائرة.

Scanned by CamScanner

جـ- اما العملية الثالثة وحملت اسم (مفترق الطرق) واستخدم فيها ٤٥ الف جندي و٤٠ ألفا من الحرس المدني و ٨٠٠ دبابة ومدرعة، و٢٠٠ مدفع ومئات الطائرات وألف شاحنة عسكرية وكان من نتائجها خسائر فادحة حيث تم قتل وتشريد ١٤ ألف جندي وتدمير ألف دبابة ومدرعة و٩٠ مدفعا و ١٦٧ طائرة وعلى أثرها أقالت القيادة الأمريكية الجنرال سليمنز.

بعد تعرض الحملة الكبرى لهذه الخسائر حاول الرئيس الأمريكي إنقاذ الموقف عن طريق تصعيد القصف الجوي ضد الشمال بحيث يشمل محطات الكهرباء وتلغيم الأنهار في منطقتي هانوي وهايفونغ، وهذا كله لم يمنع ويستمورلاند من طلب ٢٠٠ ألف جندي إضافي لتوسيع الحرب البرية إلى المناطق الاخرى من الهند _ الصينية مما أدى لمعارضة مساعد وزير الخارجية وليام بوندي ذلك، وأعلن عن رفضه للعمليات البحرية ضد فيتنام الديمقراطية لكي لا تشكل استفزازاً للصين، بعد ذلك رفع وزير الدفاع مكنمارا، ووكيل وزارة الدفاع ماكنوتون، ومساعد الرئيس للأمن القومي روستو إلى الرئيس مذكرات للحد من القصف وعدم إرسال القوات الأمريكية إلى فيتنام، والعودة إلى تكتيك التهدئة، وقد تضاعف قلق وزير الدفاع من نتائج الحرب وأمر لجنة من الخبراء والباحثين لدراسة الأسباب التي أدت لتورط أمريكا في هذه الحرب.

هجوم الربيع الاستراتيجي. بنهاية عام ١٩٦٧.

وصلت الحرب المحدودة لذروتها وذلك من خلال ما يلي :

أ- دفعت الولايات المتحدة أفضل وحداتها العسكرية وأسلحتها وتجهيزاتها وضباطها وفنييها وبنت جيوشاً محلية جرارة واستقدمت وحدات من البلدان الحليفة. أما الثورة الجنوبية فانتقلت إلى مرحلة التصعيد بعد المؤتمر الاستثنائي الذي عقدته الجبهة وأقرت فيها برنامجاً سياسيا يعزز الوحدة الوطنية ويرفد الثورة بمزيد من القوى البشرية والمادية والتقنية، وبمقابل ذلك تعمقت أزمة النظام الجنوبي الداخلية والسياسية وأصبح غير قادر على الاستفادة من الإمكانيات العسكرية المتوفرة لديه، أما القيادة الثورية فأصبحت قادرة على

Scanned by CamScanner

الحركة العسكرية باتجاهين، باستخدام الوحدات النظامية لضرب المراكز المعادية وتكثيف العمليات الفدائية في مناطق دلتا المكونغ وأصبح تحت سيطرتها مناطق واسعة وعشرات الآلاف من الشباب وبلغ عدد الأسلحة التي حصلت عليها من القوات المعادية ١٠٤ آلاف قطعة من مختلف الأنواع، وفي الشمال تصاعدت الحملة الوطنية لمقاومة الغارات الأمريكية وتعزيز البناء الداخلي من تعبئة الشعب والجيش وتقوية القدرات الدفاعية الجوية وتطوير القوات المسلحة وتكثيف العمل السياسي وإحباط عمليات التخريب والحفاظ على الأمن الوطني والاشتراكي.

ب- خلال عام ١٩٦٨ قررت القيادة الأمريكية زيادة عدد قواتها من ٤٨٧ إلى ٥٢٥ ألف عسكري أمريكي، وبلغ مجموع القوات التي تحت تصرف القيادة الأمريكية مليون ومائتي ألف بين أمريكي وفيتنامي جنوبي وقوات حليفة، لكن كل هذه القوات كانت فاقدة للمبادرة في معظم الجبهات الجنوبية، وحاول ويستمورلاند التركيز على الطريق رقم ٩ فأرسل خمسين ألف جندي لحمايته، وفي هذه الأثناء صعد الثوار من هجماتهم في تلك المنطقة فأرسلت تعزيزات جديدة، وأوحت القيادة الفيتنامية عبر تحرك قواتها بأنها ستخوض معارك واسعة في تلك الجبهة، وفي نفس الوقت كانت التحضيرات الأخيرة للهجوم الثوري المضاد وهو الهجوم الاستراتيجي العظيم الذي أطلق عليه اسم هجوم (التيت) أو (الربيع) نسبة إلى رأس السنة القمرية الفيتنامية.

جـ- في ليلة ٢٩/٣٠ كانون الثاني بدأ هجوم حركة ثورية واسعة تشمل هجمات عسكرية وانتفاضات شعبية مسلحة ضد ستين مدينة وعاصمة إقليمية ومركز حربي، وقد تم خلال هذا الهجوم إبادة وفرار وأسر ٢٧٠ ألف جندي سايجوني بالإضافة إلى عشرين ألف جندي أمريكي وحليف بعضهم قتل والبعض الآخر أخرجوا من القتال وتدمير وإصابة ١٨٠٠ طائرة متنوعة، و٤ آلاف آلية منها ١٣٠٠ دبابة ومدرعة، وتدمير واستيلاء على كميات هائلة من التجهيزات والذخائر والوقود.

د- شهدت سايجون والمنطقة المحيطة أكبر حركة تنسيق بين الوحدات المسلحة والقوى السياسية الشعبية شن الفدائيون خلالها هجمات صاعقة ضد القصر

Scanned by CamScanner

الجمهوري والسفارة الأمريكية ومقر قيادة الجيش والإذاعة والقيادة البحرية والمظلية والشرطة والمطار ومخازن الذخيرة والوقود، وقامت القوى الشعبية بالتحرك والانتفاضة بحيث تمكن من إقامة سلطتها الثورية على أنقاض الإدارة الرجعية عبر لجان الإدارة الذاتية وأنشأت وحدات الدفاع الذاتي في الأحياء، وتمكن الثوار من احتلال خمسة طوابق من السفارة الأمريكية من أصل سبعة بعد تحطيم التحصينات والحواجز، وفي قيادة الجيش دمر الثوار ثلاثين مدرعة وأصابوا ٤٠٠ عسكري وفي المطار دمرت وأعطبت خمسين طائرة وقطعت حركة المرور الجوية والبرية والاتصالات عن العاصمة وتوقفت الإذاعة عن البث وعزلت سايجون عن الخارج.

هـ- بعد قيام الثوار بكل تلك الهجمات تم الإعلان عن قيام تحالف القوة الوطنية والديمقراطية والسلمية في المدينة وأنشئت اللجنة الثورية الشعبية لإدارة المدينة.

و- الآثار العسكرية لهجوم الربيع

بعد الهجوم الأخير (التيت) قام رئيس الأركان (هويلر) مع بعثة عسكرية بالذهاب إلى سايجون وعاد ليبلغ الرئيس أن الوضع سيء وبأن المبادرة بيد "الفيتكونغ" وأن ويستمورلاند بحاجة إلى ٢٠٦ آلاف جندي إضافي، وقد تم نقل الجنرال ويستمورلاند بعد هذا الهجوم (التيت) وتعين مكانه الجنرال أبرامز، قام الجنرال أبرامز بتغيير سياسة سلفه واتبع سياسة التنظيف والاحتفاظ بالمناطق المحيطة بالمدن الكبرى والقواعد الرئيسية، وهذه السياسة تقضي بالتقليل من العمليات البرية والاعتماد على العمليات الجوية والبحرية والمدفعية المكثفة واستخدام الأسلحة الكيماوية، ومن أبرز العمليات التي شنها أبرامز عملية النصر الكامل، (النصر المؤكد، النصر الأعظم، كينتاكي، ويلاوير) التي أسفرت عن تكبيد القوات خسائر بشرية بلغت ٨٤ الف قتيل ومصاب وأسير.

ز- نتائج هجوم الربيع

صعدت الخلافات بين الاتجاهين في الإدارة الأمريكية، فالأركان المشتركة

Scanned by CamScanner

طلبت بقصف مركز على قلب هانوي وهايفونغ وإعلان التعبئة العامة ردا على الهجوم، وأيدها في ذلك (براون) وزير القوى الجوية، ووزارة الدفاع كانت تنادي بالحد من القصف على الشمال والمدن وإرسال القوات إلى الجنوب وأيده وزير الخارجية، أما وجهة النظر الثانية عززتها تقارير اللجنة المختصة التي طالبت بإعطاء فرصة للفيتناميين الجنوبيين للدفاع عن أنفسهم، وتقارير المخابرات الأمريكية أكدت انه رغم زيادة القوات وتصعيد الموقف فإن العدو قادر على المواجهة.

ح- الآثار السياسية لهجوم الربيع

حاولت الإدارة الأمريكية إقناع الرأي العام الأمريكي بفشل الأهداف الحقيقية للهجوم الفيتنامي وادعى جونسون خلال المؤتمر الصحفي بأن الهجوم كان متوقعاً وأن الإجراءات الكفيلة بإيقافه كانت فاشلة، ونشطت الأجهزة الإعلامية للترويج لمقولة إن الفيتناميين فشلوا في الانتفاضة الشاملة المسلحة لاستلام السلطة في كل الجنوب وتكبدوا خسائر فادحة، وتحدث وزير الخارجية كيسنجر عن الهزيمة الساحقة للفيتناميين في هجوم (التيت) واعترف بأن عظمة الهجوم والتضحية جعلت منه نصراً سيكيولوجياً، أما التقارير حول فشل الهجوم فلم تمنع الأزمة داخل الإدارة الأمريكية الوزير مكنمارا عن التخلي عن موقعه حيث عين بدلاً منه (كليفور) كوزير للدفاع، وفي داخل الحزب الديمقراطي انضم روبرت كيندي للمعارضة وقرر خوض الانتخابات الرئاسية. وأمام هذه الوضع دعا الرئيس جونسون مجلس العقلاء وكانت النتيجة نصيحة للرئيس بعدم تصعيد الحرب، وتم بناء على هذه النصيحة عقد مؤتمر صحفي للرئيس جونسون أعلن فيه عن تحديد القصف لشمال فيتنام بالمناطق الواقعة جنوبي خط العرض ٢٠ فقط، ودعا الفيتناميين إلى مائدة المفاوضات، وكانت تلك اول خطوة في مسيرة المفاوضات.

ط- عند تسلم كليفور وزارة الدفاع

أمر بإرسال ٣٠ ألف جندي ودعوة مائة ألف من قوات الاحتياط، مع أن التقارير التي أمامه تتحدث عن عزيمة الفيتكونغ التي لم تهتز نتيجة لهجوم الربيع في

Scanned by CamScanner

المدن وعن تحركهم داخل الأرياف ولم يكن أمامه سوى التحرك في الجبهتين الضعيفتين وهما :

(١) توجيه القصف الجوي ضد المحافظات في المنطقة المسموح بها والاستمرار في تدمير خطوط المواصلات.

(٢) العمل على تكثيف الإجراءات بتحقيق سياسة التنظيف والاحتفاظ حول المدن الرئيسية والقواعد الرئيسية .

ي- إخلاء القاعدة الأمريكية

لم تمنع الثوار الخطوات التي اتخذها كليفور من تشديد حزامهم الصلب حول المواقع والمراكز الأمريكية مما دفع القيادة الأمريكية باتخاذ قرارها لإخلاء القاعدة الشهيرة "جي سانه" في (كوانغ تري) ومع ذلك قام الثوار بمهاجمة القاعدة واحتلوها، كما قاموا بالمزيد من الهجمات على القواعد الأمريكية، واستمر النضال السياسي داخل المدن ومحيطها وازداد النفوذ السياسي والعسكري للجبهة وتمكنت من الضرب في المدن الرئيسية ومراكز القوة الأمريكية وخاضت معارك واسعة ضد الجبهات الأمريكية وألحقت بهم خسائر عسكرية بشرية ومادية كبيرة.

ك- سياسيًا

من الناحية السياسية استمر النضال الشعبي في المدن ووجدت شبكة إدارية للتنسيق مع العمل العسكري، وساهم بفعالية بتمزيق الإدارات الرجعية وتشتيت القوات المحلية وبلغ المد الوطني ذروته السياسية بإعلان التحالف للقوى الوطنية والديمقراطية والسلمية بهدف الإطاحة بالأمريكيين ونظام (تيو ـ كاوكي) وإقامة السلطة الشعبية في جنوب مستقل ديمقراطي ومزدهر والعمل لتوحيد الوطن كله.

ل- المسمار الأخير

وهكذا دق المسمار الأخير في نعش الحرب المحدودة وأشهر انتصار

Scanned by CamScanner

الفيتناميين على خطة توسيع الحرب البرية جنوبا والجوية شمالا وتفوقوا على الأسلحة التكنولوجية وعبقرية (هويلر) وجنرالاته في هيئة الأركان.

انسحاب القوات الأمريكية

قررت الولايات المتحدة الانسحاب من فيتنام وفي ٢٩ أبريل عام ١٩٧٣ انسحبت آخر وحداتها من فيتنام على النحو التالي :

أ. شكلت جبهة التحرير الحكومية المؤقتة في الجنوب كخطوة سياسية لتعزيز سلطتها الداخلية وتكريس اعتراف العالم الخارجي بالثورة خاصة بعد أن بدأت مرحلة التفاوض طويل الأمد مع الولايات المتحدة في باريس ومن جزيرة " غوام " في المحيط الهادى أعلن الرئيس الأميريكي الجديد ريتشارد نيكسون سياسة الولايات المتحدة الآسيوية الجديدة التي عرفت بمبدأ نيكسون القائل بأن الولايات المتحدة ستدعم البلدان الآسيوية في جهودها للحفاظ على النظام والأمن الدوليين طالما أن هذه البلدان تتحمل المسؤوليات الرئيسية وعليها أن تتولى بصورة متزايدة مسوؤلية وواجب التضحية التي تتطلبها حاجاتها الدفاعية وحينما تثور ثورة فإن الولايات المتحدة ستزود هذه البلدان ولكنها لن تتورط بقواتها مباشرة وإذا كانت المسألة مسالة غزو عبر الحدود غير محددة فإن الولايات المتحدة لن تعتبر نفسها ملزمة بالسياسة العامة القاضية بتجنب المشاركة المباشرة.

ب. كان مبدأ نيكسون يعني فشل سياسة التدخل العسكري الأميركي المباشرة خاصة في مجال العمليات البرية في جنوب فيتنام وبداية فتنمة الحرب هناك عن طريق تدعيم النظام في الجنوب عسكريا واقتصاديا ومساعدته بالقصف الجوي المركز الذي شمل معظم أراضي الجنوب بصورة منهجية لا تميز بين الثوار والسكان وامتد بعد ذلك مرة أخرى إلى الشمال لفرض شروط السلام الأميركية في باريس وذلك نظرا لأن القبول بشروط السلام الفيتنامية التي كانت جبهة التحرير الوطني قد طرحتها في مشروعها للسلام المعلن يوم ٨ مايو ١٩٦٩ كان

Scanned by CamScanner

يعني قبول الهزيمة العسكرية والسياسية لكل من الولايات المتحدة والنظام الفيتنامي في الجنوب ويتضح لنا ذلك من الاستعراض التالي لمشروع جبهة التحرير الذي اشتمل على ١٠ نقاط نجملها في الآتي :

(١) ينبغي احترام الحقوق القومية الأساسية للشعب الفيتنامي أي الاستقلال والسيادة والوحدة والسلام الإقليمي كما اعترفت بها اتفاقيات جنيف لعام١٩٥٤.

(٢) ينبغي على حكومة الولايات المتحدة أن تسحب من فيتنام الجنوبية كل القوات الاميركية والكوادر العسكرية والأسلحة والمعدات الحربية التابعة لها ولغيرها من الدول الأجنبية في المعسكر الأميركي من دون فرض آية شروط على الإطلاق.

(٣) يتم حل مسألة القوات المسلحة في فيتنام الجنوبية بين الفرقاء الفيتناميين أنفسهم.

(٤) يقوم شعب فيتنام الجنوبية بحل قضاياه بنفسه ومن دون تدخل أجنبي ويقرر بنفسه النظام السياسي لفيتنام الجنوبية عن طريق انتخابات عامة ديمقراطية حرة.

(٥) لن يفرض أي من الفريقين نظامه السياسي على شعب فيتنام الجنوبية.

(٦) تتبع فيتنام الجنوبية سياسة خارجية قائمة على السلام والحياد.

(٧) تمتنع كل من المنطقتين عن الدخول في أي حلف عسكري مع بلدان أجنبية ولا تسمحان بإقامة قواعد عسكرية على أراضيها .

(٨) تقوم الأطراف المعنية بالتفاوض في سبيل إطلاق سراح أسرى الحرب.

(٩) تتحمل أمريكا المسؤولية عن الخسائر والدمار في الشمال والجنوب.

(١٠) يتفق بين الأطراف حول الإشراف الدولي على سحب القوات والأسلحة التابعة للولايات المتحدة ولغيرها من البلدان الأجنبية من فيتنام الجنوبية

جـ. دارت المفاوضات حول هذه النقاط واستمر القتال في فيتنام والقصف

Scanned by CamScanner

الجوي المتقطع على فيتنام الشمالية بغرض دعم مراكز الأطراف المتصارعة على مائدة المفاوضات وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة تخفض من حجم قواتها البرية تدريجيا وتطبق سياسة الفتنمة وتزيد من ضغط سلاحها الجوي والبحري على فيتنام بشطريها ونتيجة لذلك خفض حجم القوات الأميركية في فيتنام ما بين يونيو ١٩٦٩ ومايو ١٩٧١ إلى ٢٣٠ الف جندي ولكن الحرب الجوية كانت مستمرة بعنف ليس فقط في فيتنام وإنما أيضا في لاووس ضد قوات (الباثيت لاو) حيث كانت الطائرات الأميركية تقصف مواقع الثوار وطريق "هوشي منه" وتدعم قوات النظام الفيتنامي الجنوبي هناك كما تم قلب نظام الأمير سيهانوك المحايد في كمبوديا في مارس ١٩٧٠ ودخلت قوات أمريكية وفيتنامية اليها في فبراير ١٩٧١ لتطهير مناطقها المتاخمة لجنوب فيتنام من الثوار الفيتناميين وقد تولى (لون تول) السلطة هناك وبدأت على إثر ذلك ثورة شعبية مضادة استمرت خمس سنوات حتى حققت انتصارها الحاسم في ١٧ أبريل ١٩٧٥ واستمرت المعارك في جنوب فيتنام وفقا لاستراتيجية الثوار الذين زادوا من قوة تسليحهم خاصة في العام ١٩٧٢ حيث استخدموا مئات من الدبابات من طراز (ت ٥٤، ب ث ٧٦، و ت١٠) في مجموعات صغيرة تدعم المشاة وتعمل بتعاون المدفعية في ظل أسلحة الدفاع الجوي الأرضي وفي ٦ نيسان ١٩٧٢ شدد الأمريكيون من قصف الشمال على نطاق واسع كما لغموا المياه والموانئ الفيتنامية الشمالية ومن بينها (هايفونغ) لعرقلة وصول الإمدادات والمساعدات السوفييتية إليها ثم قطعوا محادثات باريس إلى أجل غير مسمى في ٤ ايار ١٩٧٢ ولكنهم اضطروا إلى إعادتها ثانية في تموز بعد أن لمسوا عمليا استحالة تحقيق نصر عسكري رغم الغارات الجوية العنيفة التي تعرضت لها فيتنام الديمقراطية والتي قصدت الولايات المتحدة من استمراها حتى النهاية إظهار اتفاقية إنهاء الحرب الفيتنامية بالنسبة لها وكانها تمت تحت ضغط الطيران الأميركية، وفي ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٣ وقعت الولايات المتحدة اتفاقية وقف إطلاق النار مع جبهة التحرير وحكومة فيتنام الديمقراطية، وتم تنفيذ الاتفاقية وانسحبت آخر وحدات

Scanned by CamScanner

امريكية من جنوب فيتنام في ٢٩ نيسان ١٩٧٣ بعد أن عززت قوات جيش (ثيو) باكبر قدر ممكن من الأسلحة والعتاد والطائرات والمساعدات الاقتصادية ليستطيع الاستمرار في مواجهة الثوار .

د. الأحداث الرئيسية والحوادث البارزة.

(١) معركة آب باك.

(٢) معركة لوك نينه.

(٣) عملية تونكين.

(٤) هجوم الربيع الاستراتيجي (١٩٦٧).

(٥) عملية تحرير تاين غوين.

(٦) معركة سايغون.

و هكذا يمكن وصف الحرب الفيتنامية _ الأمريكية بأنها فريدة من عدة جوانب فقد كانت لوحة نادرة في التضحية والعطاء والتصميم والتخطيط العسكري والتنفيذ والإمداد، واستطاع الفيتناميون بالرغم من عدم توفر معدات وأنظمة أسلحة حديثة الحفاظ على الزخم طوال الحرب، وقد فتحت هذه الحرب عدة آفاق جديدة وسلطت الضوء على الأهمية الحيوية لحرب العصابات.

على الجانب الأمريكي، فلم تكن لديهم معرفة بالمشاكل والمصاعب التي سيواجهونها إذا ما قرروا خوض الحرب وفشلوا في تجاوز هذه المصاعب أثناء العمليات.

لم تدرك السياسة والعسكرية في الولايات المتحدة خطورة التوغل إلى داخل فيتنام وقد آثرت القيادة العسكرية سقوط الموقع الجغرافي لفيتنام من الناحية العسكرية، ولم يدخل ذلك ضمن استراتيجيتها العسكرية بالرغم من الأخطاء التي كانت تتهددها من السكان والثوار على حد سواء.

كان من الواضح اثناء سير العمليات عدم وضع القوات الأمريكية الخطط

Scanned by CamScanner

اللازمة لمواجهة السكان الموجودين في المدن حيث قام السكان الفلاحون بتسهيل حركة الثوار وبقيت قوات الثوار محافظة على أسلوبها القتالي معتمدة على الكمائن والإغارات والتخفية والتستر بدعم كامل من السكان المدنيين، بحيث ان قوات الثوار لم تترك للقوات الأمريكية التقاط أنفاسها، على الرغم من تطويق القوات الأمريكية المدن الفيتنامية أثناء مرحلة الحرب الخاصة.

اتسمت القيادة الثورية باللامركزية على كافة المستويات نظراً لطبيعة العمليات والمواقف المتغيرة التي نجمت عن قابلية الحركة والسرعة للقوات الأمريكية واختلاف المواقف التي تحتاج إلى قرارات سريعة وكان ذلك سبباً في نجاح العمليات مع المحافظة على مبدأ القيادة والسيطرة ضمن مسرح العمليات، بعكس القيادة الإمريكية التي بقيت قيادتها مركزية وكانت سبباً في الهزيمة نظراً لعدم القيام بأي رد فعل إيجابي ضد قوات الثوار.

كانت ظروف الطقس والمناخ تشكل عائقا أمام تحركات القوات الأمريكية وتؤثر بشكل سلبي على إمكانية كلفة الأجهزة الأمريكية.

بالرغم من ان حجم القوة والعتاد كانت لصالح الجانب الأمريكي إلا أن هناك معوقات كثيرة حالت دون الاستخدام الصحيح لمثل هذه القوات وهذه الإمكانيات من التسلح فابسط الأمثلة تقلبات الطقس، والغابات الكثيفة والجبال الشاهقة حالت دون استخدام الآليات الثقيلة كالدبابات والمدفعية والأجهزة الإلكترونية من العمل بحرية، ويجب أن لا ننسى أن المعركة لا تبنى على أساس الكثرة العددية والتسليح ولكن الأهم من ذلك هي العقيدة القتالية فلقد تبين لنا كيف أن الجنود الفيتناميون كانوا على درجة عالية من المعنويات والمقدرة على التكيف مع كل الظروف بعكس الجندي الأمريكي الذي عانى كثيرا من حالات هستيرية وانخفاض في المعنويات.

نتائج الحرب

الأهداف التي حققها كل طرف :

فشلت الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها على الرغم من أنها قد قطعت

Scanned by CamScanner

١٢٠٠٠ كم من أجل السيطرة على فيتنام، كما أمريكية الفيتناميين الجنوبيين فشلوا في تحقيق أية مكاسب على الإدارة وبذلك تكون الأهداف التي تحققت من هذه الحرب الطويلة لا شيء مقارنة بحجم الخسائر العسكرية وخصوصا في الجانب الأمريكي والفيتنامي الجنوبي عكس الحركات الثورية الفيتنامية فقد حققت النتائج التي كانت تحارب من اجلها والتي تمثلت في منع الأمريكيين من السيطرة على فيتنام واستعمارها.

خسائر الطرفين

أ. خسائر الولايات المتحدة.

(١) القتلى. ٥٦٥٥٠ قتيلا.

(٢) الجرحى. ٣٠٣٦٢٢.

(٣) أسرى. ٢٩٤٩.

(٤) ٣٧٠٠ طائرة نفاثة.

(٥) ٥٠٠٠٠ طائرة هيلوكبتر.

(٦) تم إنفاق مبلغ ١٥٠ مليار دولار في الحرب.

ب. فيتنام الشمالية : نحو مليون قتيل مدني وعسكري.

جـ. فيتنام الجنوبية : ٦٥١ ألفا بين قتيل وجريح.

أسباب الفشل والنجاح:

من الأسباب الرئيسية لانتصار حرب العصابات التي خاضتها القوات الثورية في جنوب فيتنام يعود إلى ما يلي :

أ- أسباب النجاح.

(١) تحديد الأهداف الاستراتيجية للعدو واكتشاف القوانين التي تحكم تحركاته وقدراته.

Scanned by CamScanner

(٢) الحفاظ على تطوير الموقف الهجومي لدى الثورة وامتلاك وتطوير المبادرة على أرض المعركة وإجبار العدو على القتال وفق خطته.

(٣) استيعاب العلاقة بين هزيمة قوات العدو والحفاظ على حق الشعب في السيادة وتقوية العمل العسكري ودمجه بالنضال السياسي والعمل في قوات العدو.

(٤) الزيادة المستمرة للقدرة القتالية والفعالية العملياتية والاستراتيجية وللوسائل القتالية في الحرب الشعبية.

(٥) الاهتمام الخاص ببناء وتطوير القوتين العسكرية والسياسية. وأشكال القوات المسلحة الثلاثة نظاميا وإقليميا ومحليا، ومعالجة العلاقة بين العدد والنوعية خلال عملية التطوير .

ب. أسباب فشل أمريكا والقوات الجنوبية

(١) الأخطاء العسكرية التي ارتكبها القادة الأمريكان وعدم اختيارهم للأسلوب المناسب لمواجهة الثوار.

(٢) أسلوب الحرب الشعبية حيث أمريكية الجيش الأمريكي لم يكن يواجه جيشا منظما له مواقعه وأساليبه القتالية بل كان يواجه شعبا ثائرا وعدوا موجودا في كل مكان.

(٣) أسلوب حرب العصابات الذي استخدمه الثوار.

(٤) الكمائن والشراك التي كانت توقع عددا كبيرا من الخسائر في صفوف الأمريكيين.

(٥) طبيعة مسرح العمليات التي كانت تساعد الثوار على التخفي والتستر، إضافة إلى معرفة الثوار بطبيعة الإدارة .

(٦) طول فترة الحرب مما أثر على معنويات الجنود الأمريكان .

(٧) معارضة الرأي العام المحلي في أمر استمرار الحرب.

Scanned by CamScanner

تأثير الحرب على استمرار الصراع بين الطرفين :

لقد خلقت الحرب الأمريكية الفيتنامية آثارا عظيمة لدى الشعب الأمريكي والفيتنامي وأبقت على الحقد الدفين الموجود في قلوب الطرفين بالرغم من محاولة كلا الطرفين إطلاق حسن النية.

مبادئ الحرب التي طبقت والتي لم تطبق

مبادئ الحرب التي طبقت

أ. الحرب الشعبية : حشد الفيتناميون كافة القوى الشعبية في المعركة أطفال ونساء ورجال وكان كل الشعب يحارب.

ب. التفوق التقني : تمتع الأمريكان بالتفوق التقني على الثوار إذ استخدموا كافة أسلحتهم المتقدمة وطائراتهم بكافة أنواعها وجربوا وسائل الحرب الإلكترونية.

جـ. الهجمات الاستباقية : كان الثوار يقومون بشن هجمات استباقية ضد الدبابات والطائرات المتوقع قيامها بهجمات ضدهم وذلك بمهاجمتها قبل شروعها بتنفيذ عملياتها.

د. الألغام : عمل الثوار على زراعة الألغام على شاطئ البحر أهمها الموقع المتوقع استخدامه.

هـ. الكمائن : لجأ الثوار إلى استخدام هذا الأسلوب ضد الآليات ونصب إلا الإشراك الكبيرة عن طريق الحفرة الكبيرة الملغومة.

و. القصف الجوي : كان أبرز معالم الحرب التدميرية التي شنتها الولايات المتحدة ضد فيتنام الشمالية قد تمثل باستخدام استراتيجية الحرب التدميرية عن طريق القصف الجوي المتواصل.

ز. الهجمات المباغتة : استخدام الثوار أسلوب شن هجمات خاطفة في الليل على مواقع الجيش الأمريكي والجيش الفيتنامي الجنوبي وبعد إيقاع خسائر شديدة بها كانوا ينسحبون ويختفون في ظلمة الليل.

Scanned by CamScanner

ح. حرب العصابات : لم تكن حرب فيتنام حرب مواجهة بين جيشين بل كانت حرب عصابات استخدم فيها أسلوب اضرب واهرب من قبل الثوار وقد نجح هذا الأسلوب وأوقع خسائر فادحة في الأمريكان.

ط. التعاون : تعاون كافة الأسلحة الجيش الأمريكي أثناء العمليات الجوية والبرية والبحرية وكانت كافة الصنوف تساند بعضها البعض، وكذلك بالنسبة للفيتناميين فقد تعاون الشعب والثوار ضد الأمريكيين والجنوبيين.

مبادئ الحرب التي لم تطبق

أ .الاحتفاظ بزمام المبادرة :

لم يكن أي من الفريقين يستطيع استخدام هذا المبدأ وذلك لعدم حدوث مواجهة بين جيشين نظاميين حيث كانت العمليات تتم بشكل فجائي وعلى شكل مجموعات صغيرة تشن هجومها ثم تنسحب لذلك فلم يكن أي من الفريقين قادرا على الاحتفاظ بزمام المبادرة لوقت طويل فبالنسبة للثوار لم يكونوا يملكون القوة التي تمكنهم من الاستمرار في مواجهة الجيش الأمريكي والانتقال من معركة إلكترونيةإلى أخرى لحين تحقيق النصر، وبالنسبة للأمريكان كان عليهم مواجهة مجموعات صغيرة تضرب وتهرب وتختفي بين الأدغال.

ب. زخم الهجوم :

لم يطبق هذا المبدأ حيث كانت العمليات في هذه الحرب تتم بقوات محدودة وعلى شكل مطاردات للثوار.

Scanned by CamScanner

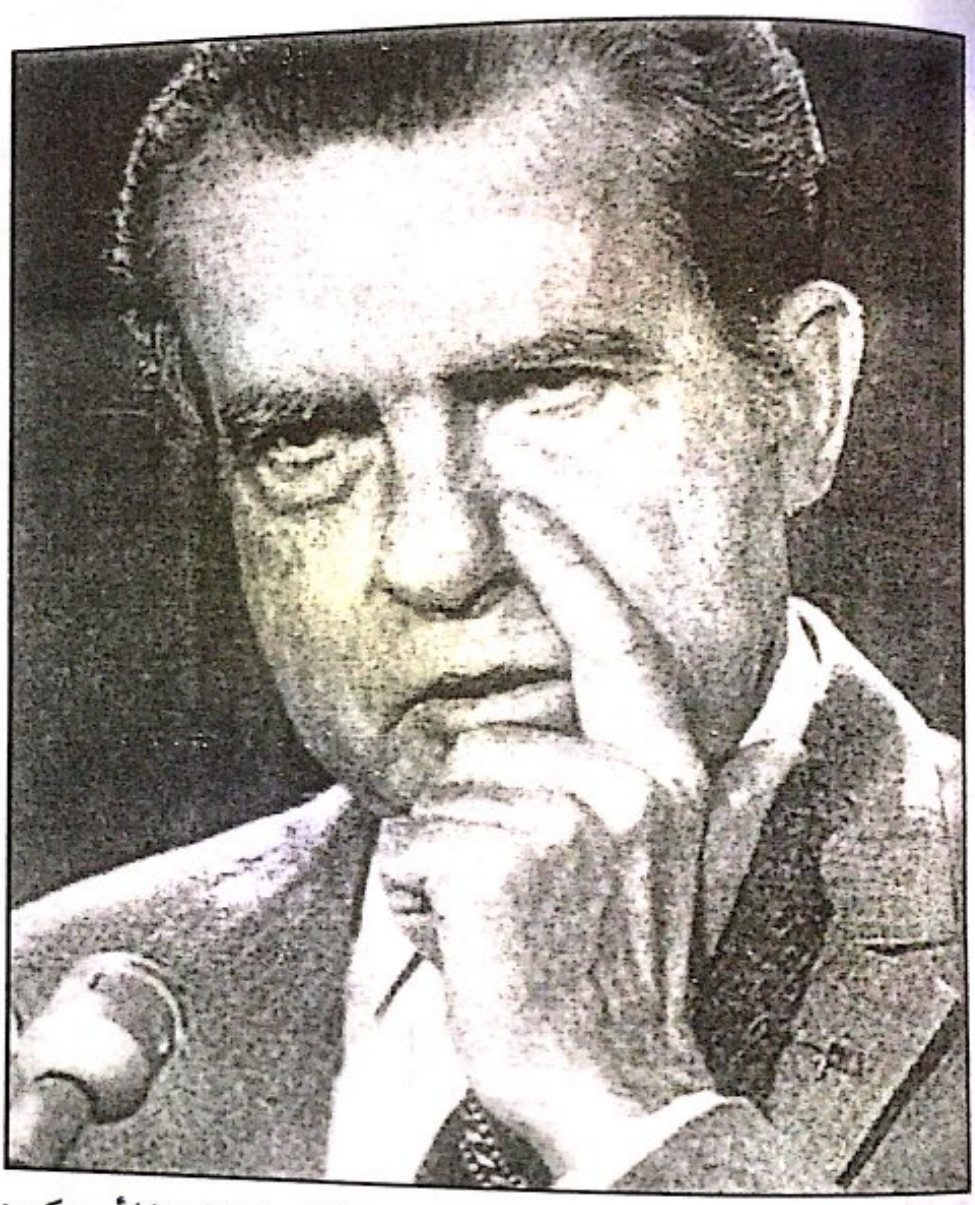

الرئيس الأمريكي الراحل ريتشارد نيكسون أثناء خطابه للأمريكيين
الذي اعترف فيه بالهزيمة في حرب فيتنام !!

Scanned by CamScanner

جـ. التدريب :

كان الشعب الفيتنامي والثوار يقاتلون بأسلوب بدائي ودون تدريب مسبق وقد ظهر ذلك واضحا في عظم خسائر الفيتناميين البشرية.

د. التسليح.

أسلحة الفيتناميين الشماليين كانت بدائية وكانت تقنية الأساسية التي استخدموها قديمة، كذلك فلم يكن لديهم سلاح جوي حيث تم تأسيس أهمها كتيبة جوية أثناء الحرب.

الدروس العسكرية المستفادة

حرب الأنفاق

اشتهرت الثورة الفيتنامية وسجلت نجاحا منقطع النظير في تكتيك حرب الأنفاق وقد لجأوا إلى الأشكال البدائية من الأنفاق في حروبهم إلا أنه في الحرب الحديثة تم تطوير هذا الأسلوب ضد القوات الأمريكية حيث تمكنوا بهذا الأسلوب من استغلال كافة الإمكانيات المتوفرة في مواجهة الجنود وإقامة وتجنب إنهاء الحد من آثار الغازات والقنابل الدخانية من جانب آخر.

الطائرات العمودية:

كانت هذه الطائرات ذات فائدة كبيرة للقوات الأمريكية في تتبع وملاحقة الثوار وتمشيط بعض المناطق وكانت تترك آثارا عسكرية ونفسية سيئة على الوحدات الثورية.

التعلم أثناء القتال:

ركزت القيادة الفيتنامية بشكل متواصل على تعليم المقاتلين السكان وتحريضهم على استخدام كافة الأساليب الأساسية المتوفرة لديهم مهما كانت متخلفة وتكريس عادات زراعةالألغاء والقنابل والأفخاخ الجاهزة المصنعة محليا في المناطق المتوقع هبوط الطائرات عليها.

Scanned by CamScanner

الهجمات الاستباقية:

كان الثوار يقومون بشن غارات سريعة ضد قواعد الطائرات المقرر استخدامها في العمليات قبل انطلاقها سواء باستخدام المدفعية أثناء العمليات الانتحارية.

المعلومات:

لم يكن من الممكن القيام بهجمات استباقية دون معلومات مسبقة ودقيقة وقد اعتمد الثوار على المعلومات في بناء خططهم العسكرية ضد القوات الأمريكية.

استراتيجية الحرب المحدودة (المحلية):

تمثل ذلك في استخدام القوات المباشرة في العمليات العسكرية وهذا ما فعلته القوات الأمريكية في جنوب فيتنام من أجل تحقيق التفوق في ساحة القتال والقدرة على الحركة بهدف مطاردة الوحدات النظامية للثورة وتدميرها واستعادة الأراضي التي تحت سيطرتها، وبحيث كانت مهمة القوات السايجونية العسكرية بمساعدة القوات الأمريكية مطاردة القوات الثورية الفيتنامية غير النظامية وتصفيتها مع قيام القوات الجوية والبحرية الأمريكية بسحق القدرات العسكرية لجمهورية فيتنام الشمالية لتصبح عاجزة عن تقديم أول مساندة أثناء نجدة للقوات الثورية الجنوبية.

وحدة القيادة:

عملت قوات الجنوب الثورية على توحيد أدائها من خلال دمج الوحدات المقاتلة الثورية والمجموعات المسلحة التابعة للطوائف المختلفة في إطار واحد وتحت قيادة واحدة تمثلت بجيش التحرير.

عدم استقلالية القرار العسكري:

كانت الخطط العسكرية الأمريكية تنفذ حسب توصيات السفير الأمريكي في فيتنام وحسب ما تراه القيادة السياسية التي كانت تملي رغباتها على القادة العسكريين حيث كانوا يقومون بوضع الأهداف التي يرغبون بتدميرها وإعطاء

Scanned by CamScanner

الأوامر بشن الهجمات والغارات من قبل القادة السياسيين بل لقد زاد عن ذلك تدخل الرئيس الأمريكي نفسه في توجيه التعليمات.

عدم وضوح الهدف:

لم يكن الهدف العسكري من الغزو الأمريكي لفيتنام واضحا ولا ينسجم مع طموحات القيادة السياسية في أمريكيا وقد تعرض لانتقاد شديد من الرأي العام الأمريكي وكان يواجه معارضة من الكونغرس بسبب ضخامة الخسائر المادية والبشرية في حرب بلا هدف.

الحرب النفسية:

لم تحسن القوات الأمريكية استخدام هذا الأسلوب من الحرب ضد القوات الفيتنامية بل كانت تعتمد على قوة الآلة العسكرية الأمريكية والتي لم تفرق بين مدني أو عسكري أو ثائر والتي زادت من غضب الشعب الفيتنامي وساعدت على إثارته للتحشد ضد عنجهية القوة.

الاستخدام المكثف للنيران:

استخدمت القوات الأمريكية هذا الأسلوب لتمشيط الغابات والمناطق الجبلية واعتمدت في كثير من الأحيان على سياسة الأرض المحروقة لتدمير قواعد الثوار في الشمال.

و هكذا، حققت الحرب الخاصة التي اتبعها الأمريكان نجاحا جزئيا من الناحية العسكرية أمسكت قوات دييم بزمام المبادرة العسكرية من الناحيتين الاستراتيجية والتكتيتيكة ولكنها من الناحية السياسية قللت إمكانية كسب أية مساندة شعبية حيث أدى الأسلوب الذي استخدمه دييم بمساعدة القوات الأمريكية والذي تمثل بالقرى الاستراتيجية إلى تحويل أكثر الناس سلبية بين الفلاحين إلى معارضة حكم دييم وازدياد كراهية الشعب للجيش الأمريكي الذي كان يدعم دييم.

استخدم دييم رئيس فيتنام الجنوبية أسلوب إجبار السكان على هجر قراهم

Scanned by CamScanner

الأصلية ليحشدهم داخل معسكرات اعتقال سميت قرى استراتيجية ليبقوا تحت أشراف مباشر من الجيش بهدف منعهم من القيام بأية عمليات عسكرية وكان يستخدم في ذلك بناء معسكرات أشبه ما تكون بمعسكرات الاعتقال يحيط بها الجنود والأسلاك الشائكة والألغام ولم يكن مسموحا للفلاحين مغادرة هذه القرى إلا نهارا للعمل في الحقول الموجودة خارج محيط الأسلاك الشائكة مباشرة وذلك أدى إلى تأجيج الروح الثورية لدى هؤلاء العمال وتعلم أساليب جديدة في المقاومة، وأغلبهم كان يجد وسيلة مًّا للهرب والانضمام للثوار.

تمكن الثوار من تطوير أسلوب وتكتيك حرب العصابات مع تطور الحرب واتساعها التدريجي ففي البداية كانت أعمال المقاومة مجرد أعمال دفاعية بسيطة عن القرى لصد حملات قوات دييم عنها ثم تطورت لتصبح هجمات وكمائن صغيرة لتشتيت قوات العدو في منطقة ما لمنعه من التركيز على قرية معينة.

ولما طبق الأمريكان أسلوب بناء القرى الاستراتيجية تطور التكتيك إلى هجمات خاطفة ليلية على المواقع العسكرية التي تقام بجوارها وذلك حتى يمكن تفكيك القرى وهدم أسوارها وإتاحة الفرصة للفلاحين للفرار منها.

استخدمت طائرات الهيلوكبتر على نطاق واسع في هذه الحرب حيث كانت قادرة على مطاردة الثوار الذين يشنون هجماتهم أثناء الليل ومحاولة تقفي أثرهم أثناء النهار لذلك فقد اتبع الثوار تكتيكا جديدا يلغي فاعليه هذه الطائرات يقوم على أساس جر قوات العدو الميكانيكية وطائراته إلى منطقة مختارة من قبل جيش التحرير ومجهزة جيدا بشبكة من الخنادق ثم يتم إطلاق النار عليها من مسافات قريبة والصمود أمامها عدة أيام إلى ان يتم تدمير أكبر عدد ممكن من الدبابات البرمائية والهليوكوبتر بواسطة المدافع وقد تم تنفيذ هذا التكتيك أول مرة في معركة قرية آب باك بإقليم مساي ثو جنوبي سايغون.

كانت معارك الحرب الفيتنامية الأميركية حقل تجارب واسعا لاستخدام المعدات الإلكترونية في الحرب فقد استخدمت الولايات المتحدة في هذه الحرب عددا كبيرا من الأنظمة الإلكترونية المتعددة ولأغراض متباينة كشف وإنذار

Scanned by CamScanner

وسيطرة وملاحة وتوجيه واتصالات وساهمت السياسة الأميركية التي وجهت إدارة الحرب مساهمة فعالة في تحديد الملامح الأساسية للحرب الإلكترونية حيث إنه ونظرا للخسائر الكبيرة التي منيت بها في ساحة المعركة كان لا بد عن البحث عن أساليب تخفض الخسائر في القوى البشرية فكان من نتيجة هذه التوجه أن زاد مستوى الاعتماد على التقنية العسكرية والتركيز على العمليات الجوية ووسائل الحرب الإلكترونية لكشف أماكن الثوار والتعامل معهم.

وقد صممت المعدات الإلكترونية وطورت خصيصا لتغطية احتياجات جيش يقوم بمكافحة حرب شعبية يستفيد فيها مقاتلو الخصم من الظلام والأحوال الجوية السيئة ويعرفون طبيعة الأرض ويستفيدون منها في عملياتهم لذلك تم استخدام وسائل الحرب الإلكترونية لكشفهم وحرمانهم من هذه الامتيازات ولكن وعلى الرغم من ذلك فإن الأجهزة الإلكترونية استطاعت ان تحل محل الأفراد في أداء بعض المهام القتالية إلا أنها لم تساهم في رفع الكفاءة العسكرية بشكل عام والدليل على ذلك الفشل الأمريكي والخسائر الفادحة التي تكبدها في فيتنام مما جعله ينسحب من فيتنام بعد أن بحث عن حل سياسي يحفظ ماء وجهه إلا أنه لم ينل حتى هذا الطلب إذ حرمة الفيتناميون من ذلك وفرضوا شروطهم التي أرادوها كقوة منتصرة.

و من أهم خلاصات حرب العصابات الفيتنامية معركة لوك نينه التي تعتبر نقطة تحول في القدرة والأسلوب القتالي للثوار حيث استطاعوا مقاتلة العدو في مناطق مكشوفة بعيدة عن قواعدهم وحققوا إنجازا رغم احتفاظ العدو بكامل تفوقه المادي والتقني والبشري.

كما ساعدت العوامل الطبيعية بشكل كبير على نجاح الثوار في عملياتهم حيث كانوا يستخدمون الغابات في ستر تحركاتهم كما كانوا يستخدمون الجبال الشاهقة والوعرة في بناء قواعدهم العسكرية التي كانوا ينطلقون منها لضرب القوات الأمريكية.

كما أدت الأحوال الجوية والتضاريس إلى قصور المعدات الإلكترونية نظرا لطبيعة المجال المغناطيسي للكرة الأرضية في المناطق الاستوائية التي تؤثر على

Scanned by CamScanner

عمل أجهزة الاتصال بشكل خاص والطبيعة الجبلية التي تحد من عمل الرادارات وكثرة الغابات الرطبة على مدار السنة التي تحد من فعالية أجهزة الكشف الحساسة للأشعة تحت الحمراء المحمولة جوا.

كما أدت سياسة التجويع التي اتبعتها القوات الجنوبية إلى دفع أكثر القوى الشعبية اختلافا في فيتنام إلى الوحدة الوطنية ووجدت أمريكا نفسها في موقف حرج نتيجة لهذه السياسة لذلك عملت على إسقاط حكم دييم.

كما استخدم الأمريكان أسلوب قوة النيران الكثيفة في هجماتهم ضد الثوار وذلك بهدف تحطيم القدرات العسكرية للثوار إلا أن هذا الأسلوب كان يؤدي إلى قتل العديد من المدنيين ولم يكن مؤثرا كثيرا بالنسبة للثوار لأنهم كانوا ينتشرون في مجموعات صغيرة وكان هذا الأسلوب مكلفا للغاية بالنسبة للأمريكيين.

كما حققت فيتنام ما حققته من نجاح في تطبيق استراتيجية الحرب طويلة الأمد بفضل المساعدات التي كانت تصلها من الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي والصين وبعض الدول الأخرى، ولولا هذا الدعم المادي والمعنوي لما تمكن الثوار من الاستمرار في ثورتهم حتى النهاية، ويمكن القول نتيجة لذلك ان حرب فيتنام كانت ساحة أخرى من ساحات الحرب الباردة التي تقابلت فيها أمريكا ضد الاتحاد السوفيتي بشكل غير مباشر وعن طريق ثوار فيتنام.

وكانت معارك الحرب الفيتنامية الأمريكية حقل تجارب واسعا لاستخدام المعدات الإلكترونية في الحرب حيث قامت على أساس استبدال الرجال بالمعدات الآلية.

و لقد خسرت الولايات المتحدة في هذه الحرب كما ذكرنا سابقا (٥٦٥٥٠) قتيلاً و (٣٠٣٦٢٢) جريحاً و (٢٩٤٩) أسيراً أو مفقوداً فضلاً عن نحو (٣٧٠٠) طائرة نفاثة وحوالي (٥٠٠٠) طائرة هليكوبتر وبلغت جملة المبالغ التي أنفقتها على الحرب ١٥٠ مليار دولار. وفقدت فيتنام الشمالية نحو مليون قتيل عسكري ومدني اما فيتنام الجنوبية ففقدت نحو ٦٥١ ألف قتيل بين عسكري ومدني.

Scanned by CamScanner

حرب فيتنام تلك الحرب الطويلة التي استمرت حوالي ١٥ عاما وانتصر فيها شعب يملك أسلحة بدائية إذا ما قورنت بأسلحة الجيش الأمريكي. وهذا النصر لم يكن وليد الصدفة أو مجرد استغلال لأخطاء القادة العسكريين الأميركيين والفيتناميين الجنوبيين وإنما كان نتاج استراتيجية سياسية وعسكرية سليمة رسمتها ونفذتها القيادة الثورية الفيتنامية في الشمال والجنوب على طريقة حرب العصابات مستندة في ذلك على وعي علمي وإرادة جبارة وإرث تاريخي عريق في الكفاح ضد الاستعمار بكافة أنواعه فقد ناضل هذا الشعب ضد اليابانيين ثم ضد الفرنسيين وبعد ذلك الأمريكيين وتعلم من خلال نضاله الطويل كيفية ابتكار أساليب القتال الملائمة لمواجهة التحدي العسكري ضمن استراتيجية حرب الشعب طويلة الأمد والربط السليم بين العمل السياسي الداخلي والخارجي والعمل العسكري في كل مرحلة من مراحل الصراع دون الوقوع تحت سيطرة أوهام السلام وبذلك تحقق لهذا الشعب أكبر انتصار يمكنه أن يحقق نصرا على الاستعمار الأميركي الذي أشاع أسطورة عدم إمكانية قهره عسكريا واستطاع هذا الشعب أن يحرم الولايات المتحدة من بناء قواعد وإقامة وجود دائم له في جنوب شرق آسيا.

Scanned by CamScanner

12

الفصل الثاني عشر

حرب العصابات الروسية
كيف أنهت أحلام هتلر التوسعية!!

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني عشر

حرب العصابات الروسية

كيف أنهت أحلام هتلر التوسعية!!

□□

بعدما تحرك الجيش النازي لاحتلال أقسام من الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤١ إبان الحرب العالمية الثانية، وكان الجيش الأحمر عاجزا تماما في هذه اللحظة عن توجيه ضربات رادعة لتقدم القوات النازية المتفوقة عليه عدة وعددا , فاحتل الجيش النازي أراضيَ شاسعة وأسر مئات الآلاف من الجنود الروس.. لكن لم يفقد المحاربون السوفييت المتمركزون على الجبهة والمواطنون السوفييت في الداخل و المؤخرة روحهم المعنوية. وجرت التعبئة في ظروف تصاعد الروح الوطنية. وتشكلت المقاومة الشعبية. وهب الناس للدفاع عن مدنهم من ضربات طيران العدو بمشاركتهم بنشاط في فصائل الدفاع الجوي المحلية.

كانت خلايا المقاومة تقاد بشكل مباشر من الجيش الأحمر وبتشجيعه وكانت مهمة هذه الخلايا ضرب الخطوط الخلفية للجيش النازي، وتدمير الإمدادات التموينية الموجهة له، واغتيال وقنص جنود وضباط الجيش النازي ومساعدة جنود الحلفاء التائهين حتى لا يقعوا بالأسر ومن ثم تنامت هذه المقاومة وقويت، حتى صارت تشن حرب العصابات التي كبدت القوات النازية الكثير من جنودها وعتادها وأحبطت مخطط القوات النازية التي كانت تنص على تدمير الجيش السوفييتي بغضون ٣ أشهر.

ولكن المقاومة التي تنامت وأصبح تعدادها ٣٥٠٠ فصيل مقاوم في المناطق المحتلة

Scanned by CamScanner

جعلت هذه الحرب تمتد أربع سنوات انتهت باستسلام الجيش النازي لاحقا. الذي لم يتوقع أن تستمر المقاومة السوفييتة ولم يستعد لها ولم يخبرها.

قدر الشعب السوفييتي هذه المقاومة التي مكنته من النصر ، وبنى النُّصُب التذكارية تكريما لهذه المقاومة.

كانت حرب التحرير الشعبية في روسيا أثناء الحرب العالمية الثانية نموذجا لكيفية استخدام حرب العصابات بهدف التحرير وعن اجتياز جبهة القتال وكيف تعسكر قوات العصابات وعن كيفية تدمير منشآت العدو، وعن كيفية إعداد الكمائن وعن مهاجمة القرى، وعن الانسحاب من الاشتباك مع قوات العدو، وكيفية استخدام أسلحة العدو وعن الاخفتاء و التمويه وإن كل من رجال حرب التحرير يوضع خلف خطوط العدو من واجبه الاستكشاف طوال الوقت ومن أي مكان و من مهمة جنود حرب العصابات جمع المعلومات فإن لها واجباً أساسيا يتعلق بأعمال التخريب.

و هناك عوامل أثرت على نجاح حرب العصابات الروسية ضد النازيين أهمها :-

١- تأييد السكان المحليين.

٢- تعذر الوصول الى مخابئ رجال العصابات في الجبال أو في الغابات أو في الأراضي الزراعية الكثيفة.

٣- أن رجال العصابات يستطيعون الاختفاء وراء الناس وإذا حوصروا استطاعوا الذوبان داخل أفراد الشعب.

مبادئ حرب العصابات أهمها :-

أ- هو تكبيد العدو أقصى قدر من الخسائر.

ب- ان لا يدخلوا في معركة مع قوات العدو تفوقهم عددا بل عليهم أن يعوضوا تفوق العدو في العدد بالتخطيط الذي يتسم بالدهاء والخداع و حتى بأساليب الغدر و الغش ونكث الوعود.

Scanned by CamScanner

ج- عليهم أن يوجهوا الضربات إلى العدو في كل زمان ومكان لا يتوقعه العدو.

د- بعد توجيه الضربة الشديدة للعدو على غرة و توقع خسائر كبيرة يجب على الفدائيين عدم الانتظار بل يجب عليهم التفرق والتواري عن الأنظار قبل أن يجمع العدو شتات قوته، و يعد العدة لتوجيه ضربة مضادة.

هـ- على الفدائيين أن يستفيدوا بأكبر قدر ممكن من معرفتهم بالأرض حتى يزعجوا العدو أثناء الليل و حتى يقطعوا الطريق على وحدات العدو التي تسير على الطريق و ذلك بمهاجمتها ومن واجب الفدائيين ان يدسوا مخبرين لغرض خداع العدو، واستدراجه إلى فخاخ معدة من قبل.

و من أهم مبادئ تكتيكات حرب العصابات التي اعتمد عليها الروس ضد النازيين :

١- عامل المفاجأة.

٢- القدرة على الحركة.

٣- الهجمات الشديدة.

٤- الانسحاب السريع.

٥- على الفدائيين أن يختاروا المعركة مع العدو في الظروف والأحوال التي يختارونها هم وأن يركزوا على مؤخرة العدو وجناحيه.

٦- الشعار الذي يهتدى به واضعو استراتيجية حرب التحرير الشعبية (وإن جبهة حرب العصابات هي دائماً مؤخرة العدو).

٧- وأن يكون الفدائيون مصدر إزعاج ومضايقة مستمرة للعدو، ويجب عليهم إرهابه وخاصة في الليل حتى يجعلوا العدو يحس بأن الفدائيين يكمنون خلف كل غصن.

٨- أن العامل السياسي هو العامل الحاسم والقاطع الذي يستند إليه نجاح حرب التحرير الشعبية الروسية.

٩- يعتبر الولاء و الزمالة والصداقة بمثابة الغراء الذي يلصق الفدائي بأخيه

Scanned by CamScanner

(والقائد المحنك) عليه أن يعمل على تصفية النزاعات والمشاجرات التي تظهر بين رجاله من حين لآخر وقد استفاد الروس من الدروس التي تعلموها في الحرب الأهلية الإسبانية و طبقوها في حربهم ضد ألمانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية.

تنظيم الأنصار الروس (المقاومة الوطنية)

١- تسلسل القيادات هو العدد المحدود المحصور في ما يسمى (مفرزة).

٢- عنصر السيطرة السياسي: للحزب الشيوعي السيطرة التامة على جماعات الأنصار التي يعتبرها جيشه الخاص لغايات الامن والانضباط والتأثير على الجماهير وتنظيمات الجهاز السياسي مشابهة لتنظيمات الجيش الأحمر السياسية.

٣- عناصر الإخصائيين : مهمتهم خلق الحوادث وسوء التفاهم بين السكان وقوى الاحتلال الألمانية كاغتيالات مموهة تحديات من شتى الأنواع والتحريض على الثورة والمؤامرات والحصول على عتاد ومهمات خاصة أخرى.

٤- عناصر الاستعلام و الارتباط و المخابرات (الإشارة).

عناصرها مبثوثة في جميع أوساط الشعب كعمال البريد وعمال سكة الحديد والبوليس المحلي الروسي وقد استعملت شيء من وسائل الترغيب والترهيب للحصول على عملاء للاستعلامات و الاستعانة بالنساء والأطفال والشيوخ وعلب البريد ومراسلين أو عدائين أو حمام زاجل أو كلاب أو راديو.

٥- عناصرالتموين و الحراسة: -

منها مهابط للطائرات ، أراض لاستقبال العناصر المنزلة من الجو، عناصر جمع المواد المحلية، مستودعات، ممرضين، ورشات أو منظمات لنقل الجرحى،معسكرات للشتاء في الغابات ،و للصيف في المستقعات وكذلك تؤمن حراسة هذه القاعدة.

Scanned by CamScanner

٦- التجنيد.

٧- التسليح و التجهيز و التموين : حيث تمون الأنصار بالسلاح والذخائر والتجهيزات العسكرية.

٨- تعبئة (تكتيك) الأنصار الروس هي الحركة المناورة (الحيلة) : -

أ- مبدأ عدم قبول المعركة النظامية.

ب- المفاجأة (قتال الليل).

ج- مبدأ الغارات، الشجاعة، البقاء على اتصال مع الجماهير، الاستطلاع الدائم، العمليات الليلية، تحضير خطة الهجوم أو الغارة تحضيراً دقيقاً وقطع خطوط المواصلات العدو قبل بدء الهجوم

و اعتمدت عمليات الأنصار الروس بصورة عامة على نوعين :-

١- الإغارة.

٢- الكمائن.

وهناك عدة جماعات :-

أ- جماعة قتال وتمهيد.

ب- جماعة تخريب وتنفيذ.

ج- جماعة حماية.

إن تاريخ حرب الأنصار في روسيا قد سماها الأقدمون (حرب الأرض المحروقة) كانت تستند إلى اتساع المساحة الروسية وإطالة خطوط مواصلات العدو ثم تدمير كل شيء أمامه و على جوانبه و منع وصول الإمدادات.

Scanned by CamScanner

الصورة أعلاه لأحد رجال المقاومة الروس يرفع علم بلاده بعد تحريرها بالكامل من أيدي النازيين بطريقة حرب العصابات التي قهرت آلة الحرب النازية.. وفي الصورة الثانية رجال المقاومة الروسية يتبادلون التهاني بالنصر بعد دحض النازيين !!

Scanned by CamScanner

13

الفصل الثالث عشر

حـزب الله.. إسرائيل وحرب العصابات التي قـهـرت جـحـافل الصـهـاينة!!

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث عشر

حزب الله.. إسرائيل وحرب العصابات التي قهرت جحافل الصهاينة!

□□

تختلف هذه الحرب التي أُطلق عليها " الحرب الإسرائيلية العربية السادسة " عن سابقاتها من حيث الشكل والمضمون والوضع الدولي والإقليمي في العالم، وفي حيثياتها على الأرض.

ويمكن القول إن هذه الحرب هي حرب العصابات الحديثة من حيث وجود قوة عسكرية كبيرة وقوية ومجهزة بأفضل وأحدث المعدات، وبقدرة عالية جدا على الاستهداف والضرب، وقدرة نارية هائلة مع إمكانات ضخمة من طرف، هو المعتدي والقائم بالعدوان، وطرف ثانٍ يعتمد على إمكانات ومعدات تُعد بسيطة جدا بالمقارنة بها.

وعلى ذكر حرب العصابات فإن مفهوم حرب العصابات ليس مفهوما حديثا، بل إنه قديم جدا، وضع أسسه وعرفه الجنرال سون أتزو منذ نحو ٢٥٠٠ عام في الصين، واستخدمه الخيالة الأكراد الميديين ضد قطعات جيش الإسكندر أثناء مروره بمنطقة شمال سورية والعراق، وأثبتوا جدارتهم في الكر والفر، ولم يغير الإسكندر شيئاً، إلا استمالتهم ودمجهم في جيشه المتوجه شرقاً.

وأول ما يتبادر إلى الذهن حين ذكر حرب العصابات هو اسم فيتنام والتجربة الفيتنامية، مع العلم أنها كانت تقريباً سمة من سمات القرن العشرين،

Scanned by CamScanner

واستخدمت أيضاً بفعالية في كوبا ونيكاراغوا والحرب العالمية الثانية في روسيا وأوكرانيا ويوغوسلافيا.

لكن استخدامها الأشهر يبقى في فيتنام، وهذا يفتح باب المقارنة بين التجربة الفيتنامية وتجربة المقاومة اللبنانية والاختلافات والتقاطعات بينهما.

من بعض ميزات الحرب الفيتنامية

١) كانت الحرب حرب تحرير وتوحيد وصراع بين فيتنام الشمالية (الدولة المستقلة ذات الحكم الشيوعي) وفيتنام الجنوبية (التي فصلها الغرب وأسس فيها حكما موالياً له).

٢) كانت مكاناً للصراع بالوكالة زمن الحرب الباردة بين رأسي الحرب (الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة).

٣) فيتنام الشمالية كانت جمهورية مستقلة وذات إمكانات جيدة ومدعومة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا بكل ما تعنيه هذه العبارات من الجارة الكبيرة الصين والأب الروحي الاتحاد السوفييتي، وكانت لديها إمكانات عسكرية جيدة جدا (جوية وبرية وبحرية).

٤) المساحة الجغرافية الواسعة والكبيرة للصراع.

٥) الدعم الدولي على المستوى السياسي (الكتلة الشرقية لفيتنام).

٦) وجود التصنيع الحربي في الشمال.

٧) القدرة البشرية الكبيرة والدعم المستمر بسيل المقاتلين من الشمال.

٨) وجود البنية العسكرية الترابية والمرجعية العسكرية لجنرالات الشمال والخبراء العسكريين الصينيين والسوفييت.

٩) وجود معلومات استطلاعية جيدة وحديثة ومتوفرة على نحو دائم حسب التغيرات على الأرض عن طريق السوفييت.

١٠) وجود خلايا نشطة جدا تعمل خلف الخطوط وفي العمق.

Scanned by CamScanner

١١) وجود قوات أمريكية كثيفة جدا تحارب على ارض بعيدة جدا عن أرضها البعيدة عن أي آثار للحرب.

١٢) وجود قوات فيتنامية جنوبية موالية لأمريكا، وتعمل تحت إمرة الجيش الأمريكي.

مميزات جبهة الجنوب اللبناني

١) ضيق مساحة الصراع جغرافيا.

٢) التناقض الصارخ في ميزان القوى العسكري.

٣) العزل المطبق على حزب الله والحصار لقطع أي تواصل أو إمداد من الجارة والأخت الكبرى سورية والأب الروحي إيران.

٤) الصمت الرسمي العربي، على استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية.

٥) حجم الدمار الكبير للبنى التحتية والمنشآت المدنية في فترة قصيرة جدا.

٦) تحمل فصيل واحد تقريباً عبء المواجهة العسكرية من الجانب اللبناني. مما له مساوئ وحسنات.

هذه المقارنة العامة هي فقط لإعطاء فكرة عن الفروق، لكن الشيء الواضح والحقيقة الناصعة هي أن تجربة حزب الله تجربة خاصة وفريدة، وتختلف من حيث الجوهر عن غيرها رغم الشبه الظاهري. إنها تجربة عربية بجدارة.

وأما ما يميز هذه التجربة العسكرية والسياسية الفريدة عسكريا فهو:

١) الكفاءة القتالية العالية والخبرة الممتازة في إدارة المعارك.

٢) الكفاءة الممتازة في التمويه والمناورة وتبادل المواقع.

٣) القدرة على المبادرة والمباغتة وحرمان العدو من عنصر هام جدا وهو عنصر المفاجأة.

٤) التواصل التام بين القواعد والخلايا والمجموعات في الميدان وبين القيادة

Scanned by CamScanner

العسكرية والسياسية في العمق رغم كل المحاولات الإسرائيلية لقطع هذا التواصل.

٥) الاستخدام المكثف لسلاح الصواريخ بأنواعها البرية والبحرية وحتى الجوية لخلق معادلة توازن ببراءة اختراع محلية عربية بحتة.

٦) المستوى الاستخباراتي والأمني الراقي أثناء إدارة الأعمال القتالية وقبلها.

الميزات السياسية للحرب السادسة

أما سياسيا فحدث ولا حرج، وسنذكر ما هو مهم جدا وواضح دون تفاصيل كثيرة، لأن الأمور توضح ذاتها وتفسر نفسها:

١) كسر روح الذل والخنوع ومبدأ الاستسلام وكأنه قدر محتوم على العرب، وهو المبدأ الذي تتعاون قوى مختلفة لفرضه وترسيخه في العقل الباطن واللاشعور الجمعي للجماهير العربية وتحويلها إلى كتل بشرية ضخمة هلامية بلا إرادة. تتعاون على ذلك الإدارة العنصرية المتطرفة أيديولوجيا في أمريكا مع الكيان المتطرف العنصري الديني المزروع على أرض فلسطين.

٢) كشف مدى ضعف كذبة ما يسمونه بأصغر دولة عظمى وهزالها.

٣) كشف عدم نزاهة ما يسمى بالأمم المتحدة وحقيقتها.

٤) كشف المتعاونين والعملاء.

٥) إدخال معادلات جديدة إلى ساحة الصراع، وهي معادلات لم تكن موجودة في السابق.

٦) تعرية القيادات الإسرائيلية أمام شعبها، وسقوط نظرية الأم الإسرائيلية.

٧) خلق روح ثورية نضالية مشحونة بطاقة هائلة من الإحساس بالحق، وحَّدت الشعب العربي ومازالت تتفاعل وتقوى.

٨) دخلت المنطقة منعطفاً تاريخيا جديدا، ولن تعود الأمور بعد اليوم إلى ما كانت عليه من قبل، وسقطت المحرمات المفروضة عربيا أولاً ثم أمريكيا وعالميا.

Scanned by CamScanner

حول بعض التفاصيل التقنية العسكرية

من ناحية جيش الاحتلال، ينطبق المثل (لا تعط الأحمق مطرقة فإنه سوف يرى كل الأمور مسامير)، إذ نجد:

١) الاستخدام المكثف لسلاح الجو، الذي تؤمنه الطائرات الأمريكية الحديثة جدا (F15 وF16) من نماذج لم تدخل الخدمة في القوات الأمريكية بعد، وهي تستخدم للمرة الأولى في العالم، وتتمتع بأمدية مطولة وحمولات إضافية كبيرة وتجهيزات إلكترونية أكثر من متطورة.

٢) الاستخدام الكثيف لمعدات السطع الإلكترونية، وشبكات المعلومات المتطورة جدا عن طريق الأقمار الصناعية (الأمريكية والإسرائيلية)، وطائرات الاستطلاع المتنوعة، والجدير بالذكر أن إسرائيل هي من الدول الرائدة في هذا المجال، والمناطيد الخاصة بالتجسس، والمعدات الأرضية المتطورة جدا التي تؤمن خطوط ربط (معالجة ومتابعة) لحظيا للقوى الضاربة والقيادات الميدانية.

٣) استخدام خلايا وشبكات للتجسس.

٤) استخدام أنواع متطورة جدا من الصواريخ والقنابل الدقيقة التوجيه والموجهة (لبزريا، تلفزيونيا، راداريا، GPS).

٥) استخدام أنواع من الذخائر للمرة الأولى مثل قنبلة GBU28 بوزن ٢١٠٠ كغ، وهي خاصة لضرب الأهداف الشديدة التحصين تحت الأرض، وتستطيع اختراق من ٤٠ إلى ٨٠ م تحت الأرض، وتوجه على مراحل.

٦) استخدام الأسلحة المحظورة دوليا.

٧) الاستخدام الكثيف لسلاح الحوامات الهجومية.

٨) استخدام نماذج حديثة من القطع البحرية.

٩) الحرب المعلوماتية والشبكية لأول مرة.

Scanned by CamScanner

أما من جانب حزب الله، فنجد:

١) تغيير معادلات الصراع وأدواته وأهدافه من خلال إدخال معادلة الصاروخ مقابل الآلة العسكرية والجوية الكبيرة وتحقيق عامل الردع.

المثير في الموضوع هو الاستخدام الذكي لأدوات ومعدات وأسلحة ذات تصاميم قديمة وغير مصنفة لهذا النوع من الاستخدام، وهذا ما يسمى المناورة بالمعدات. ومن هذه الأسلحة القديمة الحديثة راجمات الصواريخ من نوع كاتيوشا عيار ١٠٧ مم ذات المدى ١٢ كم، وصواريخ غراد عيار ١٢٢ مم ذات المدى الأكبر من ٤٠ كم، وسلسلة صواريخ رعد ١ و٢ و٣ المطورة إيرانيا وصينيا ويصل مداها إلى حدود ٥٠ أو٦٠ كم، وصواريخ SMERCH من عيار ٣٠٠ مم ومداها ٩٠ كم أو أكثر. وهي على الأغلب المسماة خيبر ١ و٢ و٣، وصواريخ FROGو LONA-7 ومعادلاتها من النسخ الصينية والكورية والإيرانية ذات عيار ٤٠٠ مم والرؤوس الثقيلة نسبيا وذات أنظمة التوجيه بالقصور الذاتي، التي يفترض أن يصل مداها إلى ١٠٠كم، وهي على الأغلب ما تسمى بسلسلة زلزال، بالإضافة إلى الهاونات الثقيلة والمتوسطة، وكلها أسلحة ردع ورماية خلف خط الأفق.

٢) على المستوى البري للمعارك والقتال التلاحمي، فقد استخدمت سلسلة من الصواريخ والأسلحة بكفاءة وبنظام تكاملي مع قدرة قتالية عالية وتنظيم دقيق مع المحافظة على المبادرة، ومن هذه الأسلحة نبدأ من المستوى الأدنى إلى الأعلى:

١) قاذفات الصواريخ الفردية الخفيفة المضادة للدرع والتحصينات (روسي RBG7 ومشتقاته)، (أمريكي LAW-80 ومشتقاته).

٢ (قواذف RBG ذات حشوات ترادفية حديثة مضادة للدروع ومضادة للأفراد.

٣) مدافع عديمة الارتداد عيار ٨٢ (روسي) و١٠٦ (أمريكي).

٤) صواريخ MALOTKA الروسية والنسخ الإيرانية RAD والصينية RED ARROW، التي طورت واستبدل بأسلوب التوجيه السلكي اليدوي فيها أسلوب التوجيه بالموجات الميليميترية والتوجيه البصري، مع إمكان إطلاقها ليلا بوجود

Scanned by CamScanner

نظام تصوير حراري. وقد طوّر الرأس الحربي وزود بحشوات ترادفية مزدوجة حديثة لاختراق الدروع الحديثة، وتصل قوة خرقه إلى ٨٥٠ مم من الفولاذ، ويصل مداه إلى ٤٠٠ م.

٥) الصاروخ الروسي المضاد للدروع (فيفوت) الموجه بصريا وسلكيا ومداه يصل إلى ٤٥٠٠ م.

٦) الصاروخ الروسي الأقوى والأحدث (كورنيت) الموجه ليزريا وبمدى ٥٥٠٠م.

وهناك بعض صواريخ ميلان. أما في قمة الهرم فيوجد الصاروخ الروسي الأثقل METIS ذو المدى الأبعد والرأس الأثقل. وهذا ليس مؤكداً، لكن الأكيد وجود صاروخ TOOPHAN- 2 الإيراني، وهو نسخة مطورة لصاروخ TOW-2 .

أما على المستوى البحري، فقد استخدم حزب الله صاروخاً مضاداً للقطع البحرية يستخدم للمرة الأولى، وهو على الأغلب من طراز كوسار الإيراني ذو الطول ٥.٢م والوزن ١٠٥ كغ والمدى ٢٧ كم، وهو ذو باحث بصري إلكتروني، ويمكن إطلاقه من البحر والبر والجو، وهو ما استخدم على الأغلب لتدمير السفينة ساعر- ٥ أما في الحالات الأخرى، فقد استخدمت على الأغلب الصواريخ المضادة للدروع الأثقل لإصابة باقي القطع البحرية وهذا الأمر ممكن بشروط.

في الجانب الجوي

رغم التفوق الهائل واللامحدود وعدم جواز المقارنة، لم تقف المقاومة مكتوفة الأيدي، واستطاعت إسقاط عدد من الطائرات، وهي على الأغلب حوامات، وكان السلاح المستخدم هو الصاروخ الروسي المحمول على الكتف STRELLA ومشتقاته وتعديلاته. ولكن القفزة الجريئة والنوعية للمرة الأولى على مستوى الصراع العربي الإسرائيلي هي استخدام حزب الله الطائرات الموجهة من دون طيار للاستطلاع ورصد الأهداف، ولهذا دلالات، خاصة انه جرى بيد منظمة مقاومة ذات إمكانات مادية وبشرية محدودة، ولم تقم به دولة كبيرة وقوية وذات إمكانات ضخمة.

Scanned by CamScanner

وقد كشفت الحرب الإسرائيلية الواسعة على لبنان في صيف عام ٢٠٠٦ عن ولادة تجربة جديدة في المقاومة المسلحة في مواجهة جبروت القوة الغاشمة التي يملكها الاحتلال الإسرائيلي المزود بأحدث ترسانة عسكرية في المنطقة. إن لم نقل في العالم. فظهرت القوة الإسرائيلية رغم تفوقها غير المحدود عاجزة وغير قادرة على تحقيق أهدافها ولا تقوى على حماية الأمن في العمق الإسرائيلي ولا على حماية الجنود الإسرائيليين ولا بوارجها الحربية. في وقت فشلت في توجيه أي ضربات ذات قيمة عسكرية ضد المقاومة التي بقيت حتى اللحظات الأخيرة من العدوان تتمتع بكامل قدراتها وإمكانياتها في الرد على العدوان والتصدي له وكأنها في الأيام الأولى للحرب.

غير أن النموذج الجديد من المقاومة الذي لم تعرفه إسرائيل من قبل لم يكن ممكنا لولا توفر عدد من الشروط التي شكلت مجتمعة الأساس لتحقيق الانتصار الساطع على أقوى جيش في المنطقة.

وهذه الشروط هي:

أولا: وجود مقاومة مدربة ومستعدة على كل الصعد لمواجهة الجيش الإسرائيلي وهي تملك خبرة في قتاله وتتقن أساليب حرب العصابات بكل أشكالها وتملك نوعية من الأسلحة المتطورة لخوض مثل هذه الحرب في منطقة تعرف تضاريسها جيدا وفوق ذلك فإنها انتصرت عليه في العام ألفين.

ثانيا: توفر قيادة صلبة وشجاعة لديها البعد والرؤية في إدارة الصراع بنفس طويل وبتكتيكات مدروسة وتخوض المعركة على قاعدة رفض المساومة والتنازل عن الحقوق والثوابت والكرامة الوطنية. وهذه سمة هامة لم تكن موجودة في الحروب السابقة. فمثلا لم تكن متوفرة عام ١٩٨٢ عندما اجتاح الجيش الإسرائيلي لبنان وبات منتشرا في مناطقه. ولو كانت موجودة مثل هذه القيادة لكان الجيش الإسرائيلي قد وقع في المستنقع وتعرض لهزيمة كبرى منذ ذلك الحين.

ثالثا: تمتع المقاومة باحتضان شعبي واسع يوفر لها القدرة على الاستمرار في

Scanned by CamScanner

المواجهة بما يحول دون قدرة العدو على إيجاد شرخ في هذه العلاقة وطبعا هذا الاحتضان لم يأت فجأة إنما تحقق بعد نضال طويل وشاق أثبتت خلاله المقاومة أنها جادة وصادقة وحريصة على الحقوق ومصالح الشعب وتقود المعركة بشكل مدروس لا يؤدي إلى انتكاسات . إنما تحقق إنجازات تراكم عليها وتزيد رصيدها وصدقيتها الشعبية.

إن هذه المواصفات المتوفرة في المقاومة والتي تجسدت في قيادة المقاومة الفيتنامية وقيادة الثورة الجزائرية اللتين انتصرتا على أكبر قوتين استعماريتين في حينها: القوة الأميركية في فيتنام، والقوة الفرنسية في الجزائر، يضاف إليها امتلاك المقاومة الاستعداد للاستشهاد مع الإيمان العقائدي هو ما جعلها قادرة على الصمود في مواقعها والمزاوجة في القتال بين حرب العصابات والحرب الدفاعية وهذا ما دفع قيادات في الجيش الإسرائيلي إلى وصف القتال الذي حصل على الحدود مع لبنان بأنه شبيه بحرب فيتنام، فيما وصفت تكتيكات رجال المقاومة في القتال بتكتيكات الفيتناميين، واضطر التلفزيون الإسرائيلي إلى الإقرار بأن حزب الله تفوق على الجيش الإسرائيلي في الحرب البرية.

وأما خبراء العسكرية في العالم فقد وصفوا مقاتلي المقاومة بأنهم كوماندوس من الطراز الأول يحتاج كل مقاتل منهم إلى خمسة جنود مقابله.

ولذلك فإن معارك بنت جبيل ومارون الرأس ووادي الحجير وغيرها التي استخدمت فيها المقاومة اللبنانية أفضل حروب العصابات ربما في التاريخ والتي أذلت فيها قوات النخبة في الجيش الإسرائيلي دفعت القيادة العسكرية الإسرائيلية إلى الاعتراف بأنهم يواجهون مقاتلين من طراز لم يعرفه الجيش الإسرائيلي في تاريخه، وقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية عن قائد المنطقة الشمالية عودي آدم الذي كان يقود المعركة مع قائد القوات البرية بأن يومين من القتال العنيف ومقتل عشرة جنود لم يخضع بنت جبيل للسيطرة الإسرائيلية وأن عملية الإجلاء للقتلى والجرحى كانت صعبة للغاية وخاطرنا بحياة قادة الطائرات لإخراج الجنود من ساحة المعركة.

وأبلغ اعتراف إسرائيلي بقدرات المقاومة جاء على لسان يوسي آلفر المسؤول

Scanned by CamScanner

السابق في الموساد ورئيس سابق لمعهد " جافي "للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب حيث قال: الأمر كان أكثر صعوبة من المتوقع وأجرؤ على القول استنادا إلى ما شهدناه أن حزب الله قد يكون أفضل قوة مسلحة عربية واجهناها في تاريخنا.

إن ما واجهه الجيش الإسرائيلي في مارون الرأس وبنت جبيل ووادي الحجير وعيتا الشعب والخيام وغيرها أثبت أن المقاومة لا تخاف من توغل الجيش الاسرائيلي بل على العكس فإن ذلك شكل فرصة أكبر لرجال المقاومة كي يصطادوا الدبابات والجنود على نحو أوقع أعدادا كبيرة من القتلى والجرحى في صفوف الجيش الإسرائيلي.

تبقى الإشارة إلى أن إسرائيل لم يكن لديها خيار سوى المسارعة إلى قبول وقف النار باعتباره قارب النجاة للخروج من المأزق والورطة التي وجدت نفسها فيها ومن أجل الحد من خسائرها المتزايدة مع كل يوم تستمر فيه في عدوانها في ظل عدم القدرة على تحقيق إنجاز عسكري أو حتى معنوي تستر به هزيمتها.

إن جيش الاحتلال الإسرائيلي واجه نوعا جديدا من رجال المقاومة الذين يملكون الخبرة القتالية والقدرة والجاهزية وفوق ذلك وهذا الأهم الاستعداد للتضحية والشهادة بينما الجندي الإسرائيلي لا يملك ذلك وليس لديه الاستعداد للموت لأنه ليس لديه إيمان بما يقاتل من أجله وهو كان سابقا يعتبر الحرب مجرد نزهة ويعتقد أن دبابات الميركافا قادرة على حمايته وأن الطيران الحربي قادر على تمهيد الطريق أمامه كي يدخل إلى أي منطقة يريد لكنه لم يتعود على مواجهة وضع يكون فيه مشروع موت في قلب دبابته أو خارجها. فالدبابة الأحدث في العالم لم تعد آمنة بالنسبة له وتحولت إلى تابوت.

ومن الطبيعي بعد كل ذلك أن يقال بأن المقاومة قد تمكنت من إسقاط منظومة المفاهيم التي بني عليها الجيش الإسرائيلي وجعلت الإسرائيليين يفقدون الثقة التي فطروا عليها منذ احتلال فلسطين بقدرات هذا الجيش الخارقة والأسطورية والتي انقلبت وتهاوت فجأة أمام مقاومة من طراز جديد باتت هي الأسطورة.

Scanned by CamScanner

ولا يزال يدور نقاش محموم وساخن داخل وزارة الدفاع الأميركية (البنتاجون) بشأن النتائج التي أسفر عنها العدوان الإسرائيلي على لبنان في صيف ٢٠٠٦، والخسائر التي ألحقها مقاتلو حزب الله بقوات الغزو الإسرائيلي. وقالت صحيفة "واشنطن بوست"، إن نقاش العسكريين الأميركيين بشأن تلك الحرب قد تغيّر من الطريقة التي سيخوض بها الجيش الأميركي حروباً في المستقبل.

ويرى عسكريون أميركيون أن الحرب على لبنان كانت كارثة بالنسبة إلى الجيش الإسرائيلي. وأشارت الصحيفة إلى أنه "بعد انتهاء القتال بدأ بعض ضباط الجيش بالتحذير من أن هذه المعركة القصيرة، الدامية والتقليدية نسبياً، تنذر بالطريقة التي ربما يعمل بها أعداء الولايات المتحدة في المستقبل".

وقالت الصحيفة إن البنتاجون أرسل منذ ذلك الحين عشرات الفرق لإجراء مقابلات مع الضباط الإسرائيليين الذين حاربوا ضد حزب الله، موضحة أن فرق الجيش والبحرية الأميركية رعت إجراء سلسلة من تدريبات الحروب التي كلّفت عدة ملايين من الدولارات لاختبار الطريقة التي ربما تتصرف بها القوات الأميركية ضد عدو مماثل. وقال فرانك هوفمان، وهو باحث في "مختبر الحروب البحرية" في كوانتيكو، "لقد نظّمت عدة مناورات رئيسية، وركز جميعها على حزب الله".

وأشارت الصحيفة إلى أنّ "هناك سببا كبيرا لكي تجلب هذه الحرب مثل هذا الاهتمام الكبير، وهو أنها تركز على خلاف بين القادة العسكريين، إذ يرغب البعض في إدخال تعديلات على الجيش الأميركي، وبذلك يكون معداً بطريقة أفضل لحروب مثل تلك التي يخوضها في العراق وأفغانستان، بينما ينزعج آخرون من أنّ تعديلاً كهذا سيجعل الولايات المتحدة أكثر عرضة لعدو تقليدي".

وأكدت الصحيفة أن "الخبراء العسكريين الأميركيين ذهلوا من حرب العصابات غير المسبوقة التي خاضتها قوات حزب الله، وبالطريقة التي تمكّنت بها قوات حزب الله من استخدام صواريخ متطورة مضادة للدبابات للانتقام من الصفوف الإسرائيلية المدرعة. فخلافاً لمقاتلي حروب العصابات في العراق وأفغانستان، الذين يستخدمون في الغالب أساليب الكرّ والفر، ثبت مقاتلو حزب

Scanned by CamScanner

الله على أرض في معارك استمرت ١٢ ساعة، كما تمكّنوا من التنصّت على اتصالات إسرائيلية، بل حتى قصفوا مدمّرة إسرائيلية بصاروخ كروز".

وخلصت دراسة وضعها معهد الدراسات القتالية للجيش، إلى أن حزب الله تبنّى من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٦ أسلوباً جديداً يحوّل نفسه من قوة حرب عصابات في الغالب إلى قوة قتالية شبه تقليدية تمارس حرب العصابات "!!

وحذر تقرير مماثل للبنتاجون من أن قوات حزب الله كانت " فائقة التدريب، وخاصة في استخدام الأسلحة المضادة للدبابات والصواريخ"، مضيفاً أنهم " يفهمون جيداً جوانب التأثر في القوات المدرعة الإسرائيلية".

وتوقعت الصحيفة أن يتخذ وزير الدفاع روبرت غيتس موقفاً حازماً في هذا النقاش، في ضوء الخفض المتوقع للأموال المخصصة لأنظمة التسلّح المصمّمة للحروب التقليدية، لجهة تعزيز أنظمة المراقبة والاستخبارات والبرامج المخصصة للمساعدة في تعقّب المسلحين. ويعتقد أن مثل هذا التغيير في حال حدوثه يعكس تنامي نفوذ المعسكر المؤيّد للتركيز على محاربة حركات المقاومة المسلحة في وزارة الدفاع، ومن بين أبرز أعضائه قائد المنطقة الأميركية الوسطى الجنرال ديفيد بيترايوس، مشيرة إلى أن استراتيجية الرئيس الأميركي باراك أوباما تجاه أفغانستان، تدعم إلى حد كبير هذا المعسكر.

وقالت الصحيفة إن السؤال الذي يواجه المسؤولين العسكريين الأميركيين هو ما إذا كانوا قادرين على بناء قوة يمكن أن تنتصر في معركة لمحاربة المقاومة. وقد سبق لقائد القوات الأميركية السابق في العراق الجنرال جورج كايسي أن دعا إلى أن يكون الجيش الأميركي قادراً على محاربة حركات المقاومة وقتال الجيوش التقليدية، وإعادة بناء الدول في الوقت نفسه، ولكنّ الخبراء يشككون في إمكان حصول ذلك.

أما السؤال الآخر الذي يواجهه المسؤولون العسكريون الأميركيون فهو ما إذا كان الجيش الأميركي يأخذ الدروس الصحيحة من الحرب بين إسرائيل وحزب الله. فقد ركّز دراساته حصريا تقريبًا على المعركة في جنوب لبنان، وتجاهل

Scanned by CamScanner

الدور المتنامي لحزب الله في المجتمع اللبناني بصفته حزباً سياسيا، فضلاً عن المساعدات الإنسانية التي قدمها بعد المعركة والمساعدة في إعادة الإعمار. ويقول الضابط السابق في الجيش الأميركي أندرو إكسوم " حتى لو كان أداء الإسرائيليين العملياتي أفضل، فإنني لا أعتقد أنهم سيكونون المنتصرين على المدى الطويل" .

ومع سريان وقف إطلاق النار بين اسرائيل وجماعة حزب الله واعتبار المراقبين أن شهرا من الحرب لم يكسر شوكة الجماعة اللبنانية يعطي كتاب ألفه مفكر صيني قبل ٢٥٠٠ عام تفسيرا لكيفية انتصار مجموعات صغيرة على جيش نظامي ضخم في الحروب غير المتكافئة.

ويرى سون تزي في كتابه "فن الحرب" أن القوات قليلة العدد التي تتخذ موقف الدفاع يجب أن تكون مدفونة في الأرض حتى لا يراها العدو وأن اتخاذ مثل هذا الموقف في حالة عدم تكافؤ القوى لا يعني السلبية وإنما خلق الظروف المناسبة لاستنزاف الجيش المهاجم.. فالبراعة هي الجمع بين صد الهجمات وشن الهجوم المباغت.

وحاصر الجيش الإسرائيلي لبنان برا وجوا وبحرا وهدم بنى تحتية من أحياء سكنية إلى جسور وطرق إضافة إلى قصف المطارات لكنه لم يتمكن من إضعاف القوة القتالية لمقاتلي حزب الله الذين أوقعوا خسائر في الجنود والآليات العسكرية كما واصلوا إطلاق صواريخهم على مدن شمال إسرائيل حتى اللحظة الأخيرة.

وقتل حوالي ١١٠٠ لبناني معظمهم مدنيون و١٥٦ إسرائيليا منهم ١١٦ جنديا خلال القتال الذي نشب إثر أسر حزب الله جنديين إسرائيليين وقتل ثمانية في هجوم عبر الحدود.

ويقدر مراقبون أن عدد ضحايا إسرائيل من الجنود والضباط في الحرب التي استمرت أكثر وكانت حرب العصابات التي قادها حزب الله سلاح المقاومة ضد إسرائيل الذي أجبرها على إنهاء ٢٢ عاما من الاحتلال لجنوب لبنان في عام ٢٠٠٠.

Scanned by CamScanner

وكرر حسن نصر الله الامين العام لحزب الله أكثر من مرة أن مقاتليه ينتهجون طريقة حرب العصابات في مواجهة هجمات الجيش الإسرائيلي على لبنان.

ويعتبر المراقبون أن مقاتلي حزب الله الذين لا يراهم أحد نفذوا استراتيجية التمويه والتخفي كما نصحها بها الحكيم الصيني " سون تزو " في القرن الخامس قبل الميلاد.

وسبق أن نجحت حرب العصابات في فيتنام في التصدي لأقوي الجيوش وهو الجيش الامريكي حيث اضطرته للانسحاب بعد سنوات من انهاكه واستنزافه منذ أرسلت الولايات المتحدة مئات الألوف من جنودها إلى فيتنام في مطلع الستينيات وجربت قواتها معظم الأسلحة باستثناء الأسلحة النووية لكنها فشلت في التصدي للثورة الشعبية وحرب العصابات حتى اندحر الغزو الأمريكي عام ١٩٧٢.

ويقول أتزو إن "الجيش الذي يتخذ موقف الدفاع يجب أن يكون أشبه بمن يدفن نفسه في قرار الأرض حتى لا يمكن العدو من التعرف على حركاته" في إشارة إلى أن اتخاذ مثل هذا الموقف في حالة عدم التكافؤ "لا يعني السلبية فالدفاع يتضمن عاملين إيجابيين إذا ما قورن بالهجوم."

والعاملان هما استغلال الطبيعة الجغرافية واتباع أساليب الغموض والتخفي والخداع والتمويه لإرباك العدو مع "الانتباه إلى جعل الغرض الأساس من الدفاع هو خلق الظروف التي تمكنك من شن الهجوم. إن الدفاع ليس تحركا عسكريا بمعنى أن تمد درعك لصد هجمات العدو فقط ولكنه يعني البراعة في الجمع بين صد هجمات العدو وشن الهجوم عليه."

ويعطي أمثلة للتمويه وغواية الآخر قائلا "عندما تريد غواية عدوك عليك أن تستغل دائما نفسيته التي تتمثل في سعيه الدائم للوصول إلى المصلحة فتقدم له صيدا ثمينا يغريه بابتلاع طعمك والدخول في الشباك التي نصبتها له وحينئذ تنقض عليه وتفترسه... إذا كان يطمع في احتلال موقع استراتيجي تابع لك يمكنك أن توهمه بأن هناك فرصة يمكنه اقتناصها مما يؤدي به إلى أن يتصرف

Scanned by CamScanner

بطيش ويرتكب خطيئة لا تغتفر وهكذا تصبح أمامك فرصة تجعلك تودي به إلى الهلاك مهما كانت قوته... مجمل القول أنه يجب عليك أن تجبر العدو على أن يظهر لك قوته حتى تستطيع أن تستغلها لصالحك."

وينصح المؤلف بتجنب المواجهة المباشرة مع عدو يتمتع بقوة قتالية كبيرة.

ويقول المؤلف إن الحرب الممكنة في مثل هذه الحالة هي "تحقيق ضربة قوية تفوز بها على العدو.. أما غير ذلك من الأمور عليك تجنبه وعليك أن تتذكر دائما أن الجيش الضعيف إذا أصر جنوده على القتال ضد جيش العدو القوي دون الالتفات إلى الحفاظ على قوتهم وحياتهم فمن السهل أن يتحولوا إلى أسرى في قبضة العدو.

"الانسحاب من أمام عدو متفوق في القوة ليس فقط حماية لقوتك من الخطر وإنما هو أيضا محاولة لغواية العدو بالتورط حتى يصنع لك فرصة تستغلها لمواجهته. وفي بعض الأحيان يكون الانسحاب بغرض تحفيز العدو على تعقبنا حتى نتمكن من إخراجه من تحصيناته وتحين الفرصة للانقضاض عليه.

وانطلقت حرب العصابات

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

14

الفصل الرابع عشر

المقاومة الفلسطينية وحرب العصابات

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع عشر

المقاومة الفلسطينية وحرب العصابات

يعترف العسكريون الصهاينة الذين شاركوا في العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠٠٨ بأن الأوضاع التي كانوا يمرون بها في القطاع عند عدوانهم عليه مشابهة لما مرت به القوات الأمريكية في "حرب فيتنام".

صحيفة " يديعوت أحرونوت " الإسرائيلية

خلقت الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ و ما تمخض عنها من نتائج ظرفاً موضوعيا، حيث شكلت بداية جديدة للصعود الوطني عند الجماهير العربية وبداية للعمل الثوري لدى قوى الثورة الفلسطينية والتي انطلقت بوتائر سريعة في عملية البناء الذاتي، حيث شكلت قوى الثورة الفلسطينية وظاهرة الكفاح المسلح بؤرة استقطاب ثورية للجماهير العربية، وقوى التحرر العربية للمشاركة جنبا إلى جنب مع الجيوش في الصراع المسلح ضد العدو الصهيوني بأشكاله المختلفة.

وقد عبرت ظاهرة الكفاح المسلح في الثورة الفلسطينية عن حاجة موضوعية انطلقت من طبيعة العدو الصهيوني الإرهابية ومشروعه التوسعي، حيث أيقنت جماهيرنا الفلسطينية والعربية أنها تواجه عدوا مدعوماً من الإمبريالية والصهيونية، وأن هذا العدو لا يجابه إلا بالقوة والعمل الثوري المنظم وفي مقدمته

Scanned by CamScanner

الكفاح المسلح عبر حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد، والذي لا يستطيع العدو تحمل خسائرها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي استراتيجية بديلة للحرب الكلاسيكية والتي أظهر فيها العدو الصهيوني براعة عالية.

وارتباطاً بأهمية هذا الخيار، فقد تبنت المقاومة الفلسطينية وعلى اختلاف فصائلها ومنطلقاتها الأيديولوجية، والسياسية خيار الكفاح المسلح، وحرب العصابات كمدخل تكتيكي لتفعيل الطاقات الشعبية الفلسطينية والعربية كمقدمة لبناء استراتيجية حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد.

إن هذه الاستراتيجية والتي يتوافق جوهرها ومبادئها الأساسية مع واقع الشعب الفلسطيني حيث هي تراكمية في مراحلها الأولى هجومية في مراحلها المتقدمة، جاءت حرب العصابات لتشكل رافداً أساسيا من روافد الكفاح الوطني الفلسطيني في مواجهة عدو متجبر و متسلح بأحدث وأعتى أنواع الأسلحة الفتاكة .

لقد شكلت حرب العصابات دعامة رئيسة لاستمرار وتطوير مفهوم الكفاح المسلح الفلسطيني وتعزيزه عمليا ونظريا وذلك من خلال العديد من العمليات العسكرية النوعية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في حرب شعبية طويلة الأمد.

وقد اعتبرت المقاومة الفلسطينية وانطلاقاً من وعيها العميق بأبعاد الصراع أن نهج الكفاح المسلح بأشكاله ومستوياته المتعددة وفي مقدمته حرب العصابات ما هو إلا الأداة المباشرة لتنفيذ الأهداف السياسية الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ، في ذات الوقت الذي تؤمن بأن تحقيق هذه الأهداف لا يتم إلا من خلال التفاعل الإيجابي بين العامل الوطني ومعطياته وبين العامل القومي وإمكانياته وطاقاته المتعددة. إن هذا الفهم العلمي يأتي من منطلق رؤية فلسطينية للدور الحاسم الذي يمكن أن يضيفه العامل القومي على الصعيد العسكري. وعلى هذا الأساس فإن خلق وتطوير الإمكانية والقدرة على توفير عوامل مادية لاستراتيجية حرب العصابات أو حرب التحرير الشعبية لهي مسألة

Scanned by CamScanner

لا تقتصر على بناء القواعد الفدائية، والتشكيلات الشعبية المسلحة فقط بل تتعداها إلى ضرورة الربط المحكم بين كافة حلقات النضال وعناصر توازنها.

و قد أدرك الفلسطينيون أن السلاح الرئيسي في المعركة هو المقاتل المؤمن بقضيته والذي يستطيع أن يتعامل مع السلاح المتطور والمتنوع بدرجة عالية من الكفاءة وبحيث يكون قادراً على توظيف القليل مما لديه لمواجهة الكثير مما لدى عدوه الغاشم في خضم الصراع مع العدو الصهيوني لمصلحة الشعب والثورة.

وعليه فقد بنت المقاومة الفلسطينية عبر تاريخ النضال الفلسطيني قواتها المقاتلة بما ينسجم وهذه القناعة والتي تستند على مفاهيم ومبادئ حرب العصابات ارتباطاً بما يتلاءم مع واقع شعبنا وثورتنا، ودون الأخذ بها كمفاهيم جامدة.

و قد رسمت المقاومة الفلسطينية سياستها النضالية والكفاحية انطلاقاً من إدراكها العميق والواضح للنظرية العسكرية الصهيونية الاستراتيجية ومبادئها الأساسية مضافاً لذلك معرفتها للسياسة الأمنية الصهيونية وعناصر ارتكازاتها الأيديولوجية والسياسية.

Scanned by CamScanner

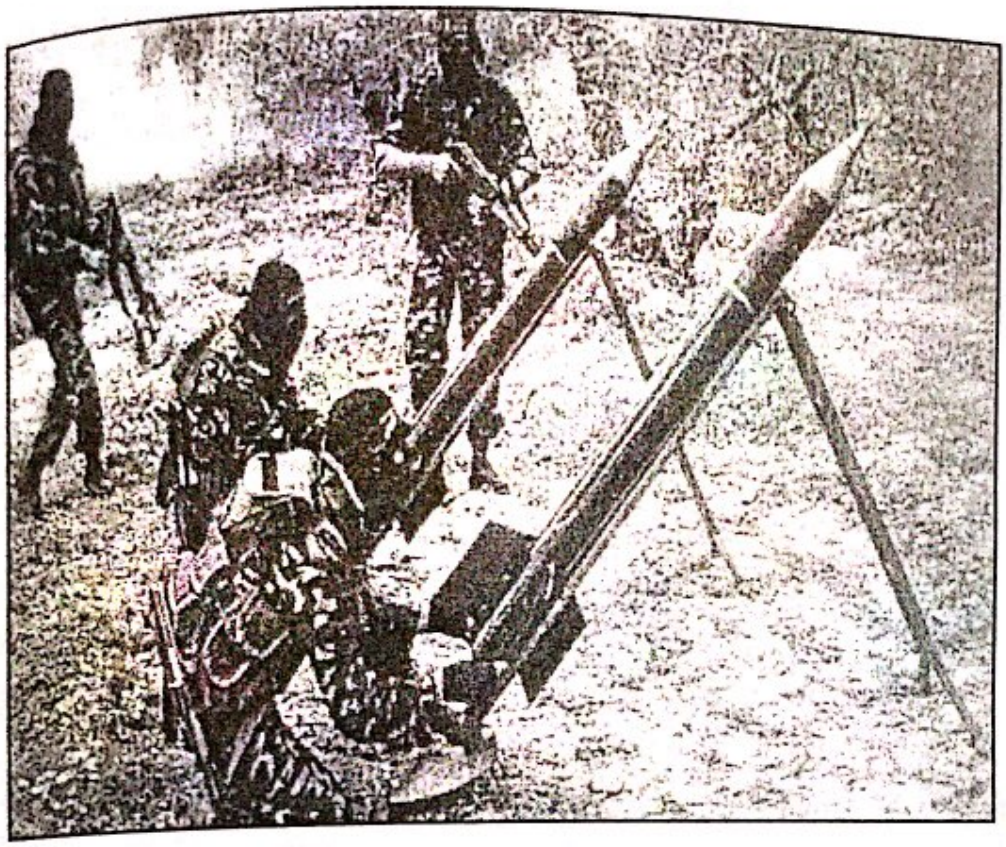

رجال المقاومة الفلسطينية في غزة قدموا نموذجا في حرب العصابات التي ردت في النهاية جيش العدو الصهيوني وحالت دون إعادة احتلاله لغزة والقضاء تماما على المقاومة و معها حلم الدولة الفلسطينية وتحرير القدس كهدف أسمى !!

Scanned by CamScanner

لقد اتبع العدو الصهيوني في محاولاته للحد من تصاعد العمليات الفدائية مختلف الأساليب والوسائل الإرهابية والقمعية والإجراءات الأمنية في الداخل والخارج، وفي هذا الصدد يمكن القول بأن شبكة التدابير الأمنية والعسكرية والسياسية والاجتماعية التي اتخذها للحد من فعالية المقاومة الفلسطينية عسكريا قد استطاعت استيعاب مفاعيل هذه الفعالية والتعامل معها، على الرغم من ضخامة هذه التدابير وتعدد أنواعها وأشكالها واستخدامها التكنولوجيا المتطورة المحلية والتي يقدمها الغرب الإمبريالي. وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن المقاومة الفلسطينية فرضت على العدو الاعتراف والإقرار بمبدأ الربح والخسارة في محاكمة الوقائع. لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية وظاهرة الكفاح المسلح اختراق الجدار الأمني الإسرائيلي وتجاوزت وتغلبت في كثير من الأحيان على التدابير الأمنية الإسرائيلية والتي استخدمت أحدث التقنيات التكنولوجية في هذا الميدان، الأمر الذي ساهم في تعرية وفضح عنصرية هذا الكيان وزعزعة استقراره وإحداث إرباكات وخلل في مفاهيمه الأمنية وتعبيراتها المختلفة.

و تركت العمليات العسكرية الفلسطينية آثارها الكبيرة على العدو الصهيوني وعلى كافة الصعد العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ووضعت علامات استفهام متعددة حول سياسة الغطرسة العسكرية الإسرائيلية ومقولة الجيش الذي لا يقهر، والحرب الخاطفة السريعة مما جعله يعيد التفكير بهذه المقولات.

إن طبيعة وخطورة العدو الذي نواجهه والقائمة على أساس القوة العسكرية المتطورة وخوض الحروب لتحقيق أهدافه التوسعية مدعوماً بمظلة ردع نووية ومستنداً إلى قوة الاستعمار العالمي وآلته العسكرية الجبارة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، يضاف إلى ذلك الظروف الموضوعية التي أحاطت بالعمل العسكري الفلسطيني، وما زالت تجعل من عملية تقييم الأداء القتالي للثورة الفلسطينية من حيث مقاييس النجاح والفشل، الهزيمة والانتصار، مسألة ليست منطقية. إن الأعمال القتالية والمواجهة اليومية مع العدو تشكل أساساً

Scanned by CamScanner

موضوعيا لعملية تراكم تاريخي، مما يعتبر عاملاً مهما في تطوير القوة القتالية والفعالية العسكرية للحركة الوطنية الفلسطينية.

وعلى الرغم من كل الحديث عن الخلل في موازين القوى العسكرية بيننا وبين العدو الصهيوني، إلا أن المقاتل الفلسطيني أوقع بالعدو ضربات مؤلمة شكلت بمجموعها نقاطاً مضيئة في مسيرة العمل الوطني الفلسطيني ولم يكن بمقدور المقاتل الفلسطيني أن يحقق كل هذا الأمر إلا من خلال امتلاكه الإرادة القوية والإيمان بعدالة القضية والالتفاف الجماهيري وتضامن قوى التحرر العربية والعالمية.

إننا نتحدث هنا عن مفهومنا للكفاح المسلح ولحرب العصابات طويلة الأمد. حرب الأغوار. حرب الفدائيين باعتبارها أساسا صحيحا وسليما لحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد في مواجهة نظرية الحرب الإسرائيلية القائمة على الحرب الخاطفة الكلاسيكية.

وعلى الصعيد العملي وتعميقاً للبعد النظري لخيار حرب العصابات الذي تؤمن به المقاومة حيال حرب التحرير الشعبية، فإنها قامت بتدريب وتربية مقاتليها على ممارسة هذه الحرب، ويشهد تاريخ المقاومة العسكري المشرف العديد من المحطات والمعارك والعمليات العسكرية الجريئة والنوعية والتي تميزت بها الجبهة الشعبية.

ويكفي أن نشير إلى ما قاله وزير الحرب الإسرائيلي آنذاك عام ١٩٧١ " :إننا نسيطر على قطاع غزة نهاراً والفدائيون يسيطرون عليه ليلا"، ومن أبرز هذه المعارك الشجاعة والتي شكلت معالم واضحة في العمل الفدائي الفلسطيني معركة المغازي الكبرى الأولى والثانية ومعارك جباليا وحي الزيتون وخان يونس وسيناء، ومعارك جبال الخليل وشمال البحر الميت، وبيت فوريك والأغوار في الأردن، وفي المقدمة منها معركة الكرامة التي حطم فيها الفدائيون الفلسطينيون وبعض وحدات من الجيش الأردني " أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر "

وكذلك مارست المقاومة الفلسطينية العمل العسكري وعلى ذات النهج وذات

Scanned by CamScanner

الطريق من الجنوب اللبناني برا وبحراً، وهنا لا بد من الإشارة للدور المميز الذي لعبته الجبهة في التصدي لاجتياح ١٩٧٨ على مدينة صور والذي أثبت عليه كل القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية، كما وقاتلت الجبهة دفاعاً عن حق الثورة في الوجود، وقاومت مع كل المقاتلين الوطنيين الفلسطينيين واللبنانيين قوات العدو الصهيوني في الحرب العدوانية عام ١٩٨٢ وما بعدها حيث لعبت دوراً رياديا في تشكيل جبهة المقاومة الوطنية التي صنعت مجداً للبنان والأمة العربية بإلحاقها الهزيمة بالعدو الصهيوني، حيث فرضت الانسحاب على قواته من بيروت حتى بوابات الجنوب اللبناني المقاوم.

وقد ساهمت حرب العصابات مساهمة فعالة ونشطة في الانتفاضة الفلسطينية والتي شكلت حرباً مفتوحة مع العدو الصهيوني ولمدة تزيد عن ست سنوات متواصلة وهي بذلك شكلت إحدى أهم محطات نضال الشعب الفلسطيني باعتبارها ملحمة تاريخية في نضال الشعب الفلسطيني. وهنا يتجلى وبوضوح دور الشعب في الكفاح المسلح وحرب الشعب التي كانت الانتفاضة الباسلة خير تعبير ملموس لها . وأصبحت الانتفاضة تعرف بهذا الاسم بكل لغات العالم نظراً لتفردها بهذه القيمة النضالية.

لقد عَبَّدَتْ حرب العصابات طريق التحرير، ومن خلال الكفاح المسلح بآلاف الشهداء من خيرة مناضليها الفلسطينيين والعرب ، والتي كان لها سبق الريادة في كل أشكال الكفاح المسلح، إنما جمعت هذه الخبرة، ووضعتها في خدمة الهدف الفلسطيني، أي الحرية والاستقلال، والتي جاءت انتفاضة الأقصى تجسيداً حيا وتعبيراً عن تماسك شعبنا بحقوقه التاريخية، ولمواصلة النضال بأرقى أشكاله، بعد أن ثبت لها بالملموس، أن كل المبادرات والمناورات والاتفاقيات السياسية التي وقعها (الطرف الفلسطيني) مع العدو الصهيوني، لم تصل به إلى استعادة حقوقه، وإن الطرف الإسرائيلي كان يهدف من وراء ذلك إلى وضع الطرف الفلسطيني في "فخ" الدولة الفلسطينية. وارتباطاً بالدور الذي لعبته المقاومة ، والذي اتسم بطابعه العسكري، وأوجع العدو الصهيوني في العمق، وذلك من خلال المئات من العمليات العسكرية الجريئة، والعمليات الاستشهادية

Scanned by CamScanner

والذي دفعها شعبنا الشعب الفلسطيني العديد من قياداته كالشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، وعبد العزيز الرنتيسي، وعشرات القادة وآلاف الشهداء.

هكذا فهمت المقاومة الفلسطينية المسلحة قيمة حرب العصابات، وهكذا تعاملت معه أسلوباً ومنهجاً نضاليا على درب تحقيق أهداف شعبها في العودة والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، بعد أن فشلت السياسة .

وقد انقسمت آراء المتتبعين لحرب غزة بين إسرائيل وحماس إلى معسكرين. المعسكر الأول صور تلك الحرب انتصاراً لحماس، فيما صور المعسكر الثاني أن إسرائيل هي التي انتصرت في تلك الحرب، ولكل من الجانبين تحليلاته وتبريراته التي تدعم وجهة نظره.

لكن واقع الأمر يشير كما اعتقد إلى أن كلا الجانبين قد خرجا من تلك الحرب خاسرا ، كون تلك الحرب لم تحقق الأهداف التي من أجلها أشعلت. فلا إسرائيل استطاعت أن تسقط حكم حماس على الرغم من القصف الجوي الإسرائيلي الوحشي الإجرامي، ولا استطاعت حماس تحقيق نصر حقيقي على إسرائيل على الرغم من مئات الصوراريخ التي قصفت بها العديد من المدن الإسرائيلية، ولا استطاعت أن تنزل خسائر كبيرة بالقوات الإسرائيلية الغازية.

ما هي إذاً مبررات الحرب لدي الطرفين ؟

ومن المسؤول عن اندلاعها؟

وما هي النتائج التي أفرزتها الحرب على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي؟

وللإجابة على هذه الأسئلة استطيع القول:

١ . على الجانب الفلسطيني كانت الصوراريخ التي أطلقتها حركتا حماس والجهاد بدافع الضغط على حكام إسرائيل لرفع الحصار المفروض على قطاع غزة برا وبحراً وجوا، وفتح جميع المعابر لانتقال السلع والمواد الغذائية والإنشائية الضرورية، وتخفيف المعانات القاسية عن الشعب الفلسطيني الذي يعيش معظمه تحت خط الفقر، هذه الصواريخ لم تسبب سوى خسائر مادية وبشرية طفيفة للجانب الإسرائيلي، في حين استغلتها حكومة إسرائيل العنصرية لشن تلك

Scanned by CamScanner

الحرب الإجرامية غير المتكافئة ضد الشعب الفلسطيني المغلوب على أمره، مما تسبب في مقتل أكثر من ١٣٠٠ مواطن فلسطيني بينهم المئات من الأطفال والنساء والشيوخ، وإصابة أكثر من ٥٠٠٠ آخرين بعضهم جراحهم بليغة، هذا بالإضافة إلى تهديم آلاف من المنازل وتشريد سكانها، ناهيكم عن التأثير الخطير لذلك الهجوم الجوي الوحشي الذي استمر أكثر من ٢٠ يوماً على أطفال غزة بسبب تلك الأيام المرعبة . ولايزال شعب غزة يعاني الأمرين من الحصار، ومن فقدان مساكنهم المدمرة، والفقر والجوع والأمراض التي تفتك بالمواطنين الذين باتوا في سجن كبير محاصر برا وبحراً وجوا.

لكن الأمر الأخطر لنتائج هذه الحرب هو انتصار أحزاب اليمين المتطرف في الانتخابات البرلمانية ، والذي سيعقد بكل تأكيد المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيلين الجارية منذ سنوات حول إنشاء دولة فلسطينية قابلة للحياة جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيل، وربما عادت المفاوضات إلى نقطة الصفر من جديد.

فالقصف الجوي لا يمكن أن يسقط نظاما مهما كانت بشاعته ووحشيته، بل يتطلب إسقاط نظام حماس احتلال غزة من جديد، وهذا ما لم تستطع إسرائيل تحقيقه على الرغم من تغلغل قواتها المدرعة في غزة، فقد كان حكام إسرائيل يدركون أن حرب العصابات التي خاضتها حماس يمكن أن تكلفهم خسائر بشرية في صفوف جنودهم لا يستطيعون تحملها، وأمام الاستنكار العالمي الواسع شعوباً وحكومات للجرائم الوحشية التي اقترفها الجيش الإسرائيلي، اضطرت إسرائيل أخيراً إلى وقف قصفها الجوي على غزة، وسحب قواتها المدرعة تجر أذيال الخيبة لعدم تمكنها من إسقاط نظام حماس.

٢ ـ أما على الجانب الإسرائيلي فإن حكام إسرائيل كما أسلفنا رغم شدة الهجمة الوحشية بالطائرات والمدفعية والدبابات، فقد فشلت في تحقيق النصر على حماس في تلك الحرب التي كلفتها غاليا جدا في المعدات والعتاد إضافة إلى مقتل العشرات من جنودها وجرح المئات منهم .

لكن الخسارة الكبرى التي لحقت بإسرائيل كانت في ذلك الغضب الدولي العارم والاستنكار للوحشية الإسرائيلية ليس في العالم العربي فحسب بل في

Scanned by CamScanner

العالم أجمع. وقد وصل الأمر حتى إلى اقرب حلفاء إسرائيل الأوربيين ولدول أمريكا اللاتينية والدول الآسيوية والإفريقية كافة. وفي مقدمتهم تركيا حليفتهم الاستراتيجية.

لقد بلغت سمعة دولة إسرائيل الحضيض في العالم أجمع كدولة عنصرية استيطانية اغتصبت وطناً للفلسطينيين وشردتهم في مختلف البلدان العربية والأجنبية. في حين استقدمت اليهود من شتى بقاع العالم لدولتهم اللاشرعية في الأساس.

لقد جاءت الانتخابات الإسرائيلية باليمين المتطرف إلى الحكم. وهذه النتيجة بالتأكيد ليس في صالح حماس ولا في صالح السلطة الفلسطينية التي يقودها محمود عباس، لكنه في المقابل لن تكون في صالح إسرائيل كذلك. لقد صوت الإسرائيليون للأحزاب اليمينية المتطرفة بسبب صورايخ حماس . ورغم كل المجازر والبشاعة التي ارتكبتها الحكومة الإسرائيلية في غزة إلا أن إجراءاتها تلك لم ترضِ المجتمع الإسرائيلي، المتجه صوب اليمين، والذي يطالب بإسقاط حكومة حماس، وتحقيق الأمن للمدن الإسرائيلية.

لكني اعتقد أن وجود حكومة يمين متطرف في إسرائيل لن يحمي سكانها طالما بقي الاحتلال، وطالما تماطل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لا فرق بين يمينها ويسارها فهم في واقع الحال كلهم حكومات يمينية بنسب متفاوتة. وغير جادة في الوصول إلى حل عادل للقضية الفلسطينية المستعصية. و ستكون الحكومة اليمينية المتطرفة بزعامة نتنياهو مشروع حروب جديدة قادمة يمكن أن يمتد لهيبها إذا ما اندلعت لتشمل منطقة الشرق الأوسط برمتها، وعند ذلك سيندم الإسرائيليون على ما فعلوا.

و يعترف العسكريون الصهاينة الذين شاركوا في العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠٠٨ بأن الأوضاع التي كانوا يمرون بها في القطاع عند عدوانهم عليه مشابهة لما مرت به القوات الأمريكية في "حرب فيتنام".

ويصف المراسل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت" الواقع الذي كان

Scanned by CamScanner

يعيشه جنود الاحتلال المشاركون في العدوان البري بقوله: "حرب عصابات غير مسبوقة .. مقاومون استشهاديون.. دراجات نارية للخطف .. نيران قناصة، أروقة مفخّخة وشبكة أفعوانية من الأنفاق".

وينقل المراسل عن أحد الضباط الميدانيين وصفه ما يواجهه جنوده بأنه "حرب حقيقية ضد جيش نظامي"، ويضيف "نحن نجد الكثير من الوسائل القتالية والعبوات والأنفاق، وهناك عدد غير قليل من البنى التحتية لتنفيذ عمليات خاصة، مثل دراجات نارية معدة للقيام بعمليات خطف جنود".

ويشير الضابط نفسه إلى أن المعارك مع المقاومين الفلسطينيين، تجري من على بعد أمتار، موضحًا أن عناصر المقاومة "يبذلون جهودًا للالتحام بالجنود".

وتفيد شهادات بعض الجنود بأن مقاتلي حماس يحاولون المبادرة إلى افتعال معارك التحام وجهاً لوجه، ولا يتوانون عن استخدام مختلف الأساليب، "بما في ذلك وضع دمى مفخخة على شكل بشر لتفجيرها بالجنود".

ووصف بعض الجنود كيف أن المقاومين يظهرون فجأةً من داخل الأنفاق، "ويحاولون خطف جنود إلى داخلها وينصبون فخاخاً مختلفة لجرّ الجنود إليها".

وبحسب شهادات جنود الاحتلال؛ فإن ما يسمونه بـ "المدينة السفلية" (في إشارة إلى شبكة الأنفاق)، تتيح للمقاومين الانتقال من مكان إلى آخر تحت الأرض.

وأشار المراسل إلى أن إستراتيجيات مقاتلي كتائب القسام، الجناح المسلح لحركة حماس، تذكّر بأفلامٍ عن الحرب الأمريكية في فيتنام.

ويقول المراسل العسكري لصحيفة "يديعوت أحرونوت": إن أكثر ما يخشاه جنود الاحتلال، ومحاولاتٌ لأسر بعضهم، عبر استخدام شبكات الأنفاق المحفورة تحت المباني السكنية.

وينقل المراسل عن ضابط "إسرائيلي" قوله: "حصلت حتى الآن عدة محاولات واضحة للقيام بذلك، ولحسن الحظ فإنهم لم ينجحوا، لكن الجنود يعرفون أن أمراً كهذا يمكن أن يحصل في كل يوم".

Scanned by CamScanner

وبعد مرور عشرة أيام على بدء العدوان البري على قطاع غزة، لا أمسى جنود الاحتلال عالقين في دباباتهم، ولم يتمكنوا من النزول منها إلى الشوارع، فيما لا تزال دباباتهم متموضعة في المحاور الرئيسة التي أتاح رجال المقاومة الوصول إليها، دون تمكنهم من التقدم شبراً واحداً.

وتفيد المصادر الميدانية، حسبما أوردت شبكة "فلسطين اليوم" الإخبارية، بأن جنود الاحتلال الذين يشاركون في هذه العملية البرية، والذين يتحصنون في دباباتهم، لا يمكنهم مغادرتها أو النزول منها، حتى لقضاء حاجتهم، محاولين الإيحاء بأنهم على أهبة الاستعداد، وذلك من خلال ما يقومون به خلال تواجدهم في تلك الدبابات لاسيما في ساعات الليل.

وبحسب السكان المحليين في المناطق التي تمركزت تلك الدبابات في محيطها، فإن تلك الآليات تقوم طوال الليل بعمليات إحماء وتشغيل لها دون التحرّك، ليوحي هديرها بأنّها تقوم بالتقدم.

كما لا تكفّ تلك الدبابات عن إطلاق القذائف بشكل كثيف وعشوائي، لإشعار رجال المقاومة أنّ جيش الاحتلال على أهبة الاستعداد ومتيقظ لأي هجوم.

وأوضح السكان أن القوات "الإسرائيلية" الخاصة التي تنزل في مهمات راجلة، تضطر للقيام بذلك فقط بعد أن تكون الطائرات "الإسرائيلية" قد قصفت المنطقة التي من المقرّر السير فيها. كما تساهم المدفعية في إفساح السبيل أمام المشاة، قبل أن تتقدم تلك القوات ببطء بغطاء من الطيران الحربي، وسط أنباء عن أنّ نسبة عالية من أولئك المغامرين ليسوا يهوداً.

بل وأفاد المواطنون الذين دخلت القوات الخاصة منازلهم بأن هذه القوات كانت ترتدي الزي الرسمي لكتائب القسام في محاولة للتمويه والتخفي من مقاتلي المقاومة.

ورغم تلك الاحتياطات من جانب جنود الاحتلال، فقد تمكنت المقاومة من التصدي ببسالة للقوات البرية المتوغلة، وأوقعتها في كمائن نوعية كبدت الاحتلال خسائر كثيرة، كما أفشلت المقاومة الكثير من عمليات التوغل التي حاول جنود

Scanned by CamScanner

الاحتلال تنفيذها من محاور مختلفة. بالإضافة إلى عمليات القنص التي نجح من خلالها قناصة المقاومة في اصطياد عدد من جنود الاحتلال.

وكشفت الصحافة العبرية أثناء محرقة غزة عن حدوث حالة تخبط شديد بين قوات جنود الاحتياط الصهيونية، التى تم ضمها للمشاركة فى العدوان على قطاع غزة، حيث قام عناصرها بإطلاق النيران على قوات نظامية صهيونية أخرى، فى ساحة المعركة.

وقالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية إن هذا الحادث وقع ، فى منطقة العطاطرة، شمال قطاع غزة، عندما قامت قوة عسكرية من جنود الاحتياط الصهيوني، بإطلاق النار عن طريق الخطأ، على قوة أخرى تابعة للجيش النظامي الصهيوني، كانت تعتقدهم، من مقاتلي حركة كتائب القسام، الذراع المسلح لحركة حماس.

وأضافت الصحيفة أن الحادث أسفر عن إصابة أربعة جنود من القوات النظامية الصهيونية بإصابات بالغة، أحدهم فى حالة خطرة، نقلوا على أثرها فوراً إلى إحدى المستشفيات "الإسرائيلية".

وأفادت الصحيفة بأن الجيش "الإسرائيلي" اعترف بوقوع الحادث، وقرر فتح التحقيق فيه، معللاً بأن مثل هذه الحوادث، التى تطلق فيه القوات "الإسرائيلية" النار على بعضها البعض، واردة الحدوث، خاصة عندما يدور القتال فى منطقة محدودة.

الجدير بالذكر أن "إسرائيل" تتخذ من ذريعة "النيران الصديقة" غطاءً لإخفاء الخسائر الفادحة التي تتكبدها قواتها على أيدي مقاتلي المقاومة الفلسطينية الذين كانوا يتصدون للتوغل البري الصهيوني.

Scanned by CamScanner

15

الفصل الخامس عشر

چيفارا.. وكاسترو
الثورة الكوبية وحرب العصابات!!

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس عشر

جيفارا.. وكاسترو

الثورة الكوبية وحرب العصابات!!

□□

إن الأساس الأول الذي يجب أن تبنى عليه حرب العصابات هو الكتمان المطلق، و إنعدام تسرب المعلومات إلى العدو.

"تشي جيفارا "

ارتكز الفدائي إلى إحدى أشجار الغابة وقد أثخنته الجراح، كان مصاباً في ساقه لا يقوى على الحراك، لكنه استمر في إطلاق النار على محاصريه حتى دمرت -بندقيته ٢-م، فأحاط به الأعداء وأسروه إلى قرية "هيغيراس" على بعد ١٢كم عن مكان المعركة.

وفي غرفة مظلمة، في إحدى مدارس القرية، جلس جيفارا مستنداً إلى الجدار يتنفس بمشقة. ودوي صوت طلقات حيث أعدم رفيقاه. ثم دخل الجلاد بعد أن ثمل تماماً، ولما اقترب وبدا له وجه جيفارا تردد.. فبادره جيفارا بشجاعته المعهودة: "أطلق النار لا تخف!" وتراجع الملازم برادو مخذولاً، فأعاد العقيد سيلينيتش توجيه الأمر إليه بحدة، فعاد برادو وأفرغ رصاص رشاشه في ظهر الأسير، بينما أطلق سيلنيتش رصاصة واحدة اخترقت قلبه .. ومات تشي.

هذه ببساطة هي نهاية البطل الأسطوري جيفارا.. نهاية حمراء.. بلون الورد

Scanned by CamScanner

الجوري (نوع من الورد شديد الحمرة) .. بلون الشفق المضمخ بدماء الشهداء.. بلون الثورة.. بلون الحرية.

ولد أرنستو جيفارا في الأرجنتين ليلة ١٤ حزيران عام ١٩٢٨ وعاش طفولته في مدينة صغيرة تدعى "التاغراسيا". وهو ابن لعائلة إسبانية إيرلندية الأصل تعد من البرجوازيات المتوسطة في المدينة.

أصيب تشي (كلمة أسبانية تعني الرفيق) بالربو في الثانية من عمره، وكان والده ينام إلى جواره حيث كان ابنه الصغير يواجه نوبة المرض بشكل أفضل عندما يكون نائماً ورأسه مستنداً إلى صدر أبيه. ولما كبر كان ذهابه إلى المدرسة متقطعاً، وكان إخوانه ينسخون له الدروس ليستظهرها لاحقاً في البيت. لكن إصابته لم تثنه عن ممارسة الرياضة التي عشقها منذ الصغر، وبخاصة لعبتا كرة القدم والرجبي، إلا أنه كان يضطر إلى ترك الملعب كي يستعين "بالرذاذ" لمواجهة نوبات الربو.

كان تشي ينظر إلى المصاعب على أنها تحديات، وقد تأثر لوفاة جدته بمرض السرطان ومكابدة والدته لذات المرض، ناهيك عن إصابته بالربو، فتوجه نحو دراسة الطب في جامعة "بيونس آيرس". واستطاع اختصار ست سنوات جامعية في ثلاث فقط، مجتازاً ستة عشر اختباراً في ستة شهور، بالرغم من إصابته بخمس وأربعين نوبة ربو في نفس الفترة. وقد وصفت عمته معاناته بقولها: كنا نسمعه يلفظ الكلمات لاهثاً، ويدرس وهو متمدد على الأرض كي يسهل تنفسه، ومع ذلك لم يتذمر أبداً".

Scanned by CamScanner

المناضل الثوري العالمي أمير حرب العصابات كما يُلَّقب " تشي جيفارا " .

لم يكن تشي مهتماً بإحراز علامات متميزة، بل كان يفضل بذل جهد مضاعف في الوقت الأخير، وكان دمثاً متعاوناً مع أقرانه الطلاب ويبدو غريباً ومتمرداً أحياناً. بالنسبة لأحد أساتذته بدا واضحاً أن تشي ينمو بشخصية واضحة المعالم، ومزاج متقلب وسلوك غير منضبط؛ ومع هذا فقد كان تام النضوج.

أحب جيفارا الشعوب المستضعفة، وحاول دائماً أن يتفهم مشاكلها ويقترب من همومها، وفي ذات الوقت كره البرجوازيين الوقحين الذين لا يحفلون بالإنسانية ولا يحتملون آلامها، وكل ما يشغلهم هو كنز المال، فدفعته هذه الروح الثورية إلى التجوال في إحياء الأرجنتين الفقيرة. ثم اغتنم عطلته الدراسية وانطلق بصحبة رفيقه "البرتو" في رحلة إلى عدد من دول أمريكا اللاتينية، وقد اعتمد الرفيقان على ذاتهما في توفير مصاريف الرحلة، فعملا في قيادة الشاحنات وتحميل المراكب والتطبيب وجلي الصحون وحراسة المستودعات وغيرها.. غير أن أكثر

Scanned by CamScanner

الأعمال تأثيراً في نفس جيفارا كان عمله في ملجأ للمصابين بمرض الجذام في "سان باولو" الواقعة على نهر الأمازون، هناك اكتشف تشي أعلى أنواع التضامن الإنساني والإخلاص بين رجال منعزلين يائسين.. لا أمل لهم في العودة إلى قراهم. وقد أحبهما المصابون فشيدوا لهما طوافة يقطعان بها نهر الأمازون باتجاه كولومبيا في طريق عودتهما إلى أرض الوطن.

ساعدت الرحلة تشي على تحسس مواطن الجمال والطبيعة والتاريخ في قارته، ومواطن الأسى متمثلة في الجوع والجهل والمرض. وقد تأثر المناضل اليافع، بمعاناة الجماهير الكادحة تحت سياط الاستغلال الإمبريالي الجشع، وأحس بمسؤوليته تجاه المظالم الاجتماعية التي يجترحها الإمبرياليون بحق الشعوب المغلوبة على أمرها، فخالط الفقراء وقاسمهم مشاعر الأخوة، ومشاعر النقمة تجاه المستغلين والمتسلطين على أرزاقهم. في نفس الوقت بدأت تتبلور لديه بواكير المشاعر الأممية التي عبر عنها بوضوح في قوله: "أشعر أنني جواتيمالي في جواتيمالا ومكسيكي في المكسيك وبيروني في بيرو". وأخذ يعد نفسه للمرحلة القادمة، فحاول في كل مناسبة أن يتنصل من أصله الثري، ويدرب نفسه على تحمل الشدة والمعاناة والحرمان. وكان من العزيمة بحيث يستمر في السير زهاء ثلاثة أيام في أراضٍ شديدة الوعورة دون أن يتذوق طعاماً قط!!

تخرج جيفارا طبيباً عام ١٩٥٣ وبدأ رحلته الثورية في مقارعة الإمبريالية، فكانت محطته الأولى هي جواتيمالا، وكانت قد تعرضت لغزو همجي قامت به قوات مرتزقة مدربة ومجهزة بواسطة المخابرات المركزية الأمريكية، فحفز هذا العدوان السافر روح النضال لدى تشي، وحاول جاهدا أن يكون اتصالا بعدد من المجموعات الثورية المحلية لتوحيدها في قوة تستولي على المدينة وتعدّ الدفاعات اللازمة لمواجهة المرتزقة. لكن جهوده ذهبت سدى نتيجة للموقف الحكومي السلبي والرافض لتسليح الشعب والقتال بصورة جدية. فاضطر إلى اللجوء إلى سفارة دولته عقب وصول قائد المرتزقة " أرماس" إلى السلطة.

دفعت تجربة جواتيمالا تشي إلى الاقتناع بضرورة خوض الكفاح المسلح

Scanned by CamScanner

العنيف وأخذ المبادرة في مهاجمة الإمبريالية، ورغم مرارة الهزيمة، لم يعد تشي إلى الأرجنتين وإنما شد رحاله إلى المكسيك. ويحضرنا في هذا المشهد قول لروجي دوبريه: "إن الفشل بالنسبة للثوري هو نقطة الانطلاق، وهو مصدر إلهام له أكثر من الانتصار، لأنه يجمع بين التجربة والمعرفة".

وفي المكسيك عكف تشي على دراسة النظريات الثورية، . وفي صيف عام ١٩٥٥ التقى الزعيم الكوبي المنفي آنذاك، "فيديل كاسترو" وبدأت تتبلور لديهما رؤى ثورية مشتركة من أجل تحرير كوبا من نير الاستبداد والتسلط والخيانة. كان قلب تشي يشتعل غضباً، وكل ما يحتاجه هو ولادة ثورة جديدة، والقتال إلى جانب رجال تلهمهم المثل الثورية الأصلية للنضال ضد الطغيان، يقول تشي: "إن اقتناعي بالالتحاق بأي ثورة ضد الطغيان لا يستغرق من الوقت إلا القليل". فالتحق تشي بالثوار دون أدنى تردد، رغم زواجه الحديث من آليديا، التي علقت بدورها على رحيله فقالت: "لقد ضحيت بزوجي من أجل الثورة الكوبية".

تسلل الثوار إلى السواحل الكوبية ضمن مجموعة تضمنت ثمانين من الأنصار، وبعد فترة من تغلغلهم في الغابات المحاذية للساحل هاجمتهم قوة حكومية على حين غرة، فاشتبكت معهم في قتال عنيف أودى بحياة جلّ الثوار، ولم ينج منهم سوى اثني عشر مقاتلاً يقودهم كاسترو وراؤول وجيفارا، حيث كوّنوا فيما بعد بؤرة ثورية تجتذب المزارعين للانضواء تحت راية الجيش الثوري.

كانت استراتيجية الثوار تتمثل في تكوين قوة ريفية تزحف إلى المدينة. فأخذوا في إعداد الخلايا المسلحة، واعتمد تكتيكهم القتالي على تشتيت قوة العدو والهجوم المباغت على قواعده وطرق مواصلاته، وإعداد الكمائن قرب ثكنات الجند. كما قسّم الثوار أنفسهم إلى عدة محاور للضغط على الجيش الحكومي من أكثر من جهة، ودار القتال متقطعاً وعنيفاً من قرية إلى قرية، وقد سجل تشي بطولات نادرة في مجاهدة الأعداء، ومجاهدة المرض أيضاً. ففي إحدى المرات أصيب تشي بنوبة ربو حادة، مما حدا بالرفاق إلى تركه عند أحد المزارعين ليعتني به، وقد التحق لاحقاً بالثوار، وكان يعتكز على سلاحه، فقطع المسافة في عشرة أيام علماً أنها تحتمل مسيرة يوم واحد لغير المصاب.

Scanned by CamScanner

جيفارا مع كاسترو إبان التحضير للثورة الكوبية .

وفي إحدى الليالي تسللت قوة حكومية خفية تجاه مخيم جيفارا، وفتحت النار من مكان قريب، فكان على الثوار أن يلوذوا هرباً بشكل منظم وسريع. وفي هذه الأثناء كان إلى جوار تشي صندوقٌ للأدوية وآخر للذخيرة، وصعب عليه حملهما معاً، فاختار صندوق الذخيرة وتغلب شعور المقاتل داخله.

انتقل الثوار من نصر إلى نصر، والتفت حولهم جموع المحرومين فأسسوا شبه دولة ثورية في عدد من القرى المحررة. وبعد معركة "الأوفيرو" الشهيرة أصبح جيفارا الرجل الثاني في الجيش الثوري بعد كاسترو. وكان قد وضع مسودات لمؤلفه الثوري "حرب العصابات" المتضمن مخططاً توضيحيا شاملاً لحرب الثوار المنظمة ضد الجيوش الحديثة المدججة بالتكنولوجيا. وقد خلص تشي في كتابه إلى جملة مبادئ واستراتيجيات استخلصها من التجربة الكوبية، نستطيع أن نجملها في النقاط التالية:

Scanned by CamScanner

أولاً: إن القوى الشعبية يمكنها أن تشن هبّات مسلحة ضد الجيوش النظامية، وتحسم المعركة لصالحها. فليس هناك ما يبرر إذاً موقف المتفرج الذي يقفه الثوريون الزائفون. وقد عبّر تشي دائماً عن انتقاده للسياسات المائعة التي تنتهجها أغلب الأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية، فمنذ البداية عارض تشي طروحات الأحزاب الشيوعية التقليدية التي تدعو إلى التحالف مع جزء من "البرجوازية الوطنية" وإعطاء الأولوية للصراعات السياسية والانتخابات، كما أنه رفض رفضاً قاطعاً فكرة الاستيلاء السلمي على السلطة، فالمسألة لديه ليست خوض انتخابات، ولكن صراع مرير للإطاحة بالجيش والقوى الرجعية وأجهزتها كافة.

ثانياً: ليس من الضروري الانتظار إلى أن تنشأ حالة ثورية، فهذه يمكن خلقها بنواة ثورية. وفي هذا البند مخالفة للحتمية التاريخية الماركسية بمفهومها التقليدي.

ثالثاً: تعتبر المناطق الريفية في البلدان النامية أفضل ساحات قتال للكفاح المسلح، ويقول جيفارا في هذا الصدد: "يجب أن ينتصر الفلاحون في الريف ويحاربوا لتسقط المدن على ركبتيها كما يسقط الموز العفن". وتأثر تشي في طرحه هذا بالنظرية الماوية في حرب العصابات والتجربة الجزائرية والفيتنامية في دحر الاستعمار الإمبريالي.

في ساحات القتال واصل الثوار تقدمهم من شمال وجنوب الجزيرة باتجاه العاصمة، فحاصروا الحاميات العسكرية وأرغموها على الاستسلام تباعاً. بينما فر "باتيستا" مذعوراً إلى جمهورية الدومينيك. وفي ٣ كانون الثاني لعام ١٩٥٩ وصل الثوار إلى سدة الحكم في "هافانا" وأطاحوا بآخر فلول الباتيستية ثم تسلموا مقاليد الدولة، ووقع الاختيار على تشي "عدو النقد الأول" ليكون مديراً للبنك الوطني الكوبي!!

في نوفمبر لعام ١٩٦٤ قام تشي بزيارته الثالثة إلى موسكو، وتبعها بزيارة نيويورك ضمن الوفد الكوبي، حيث ألقى هناك خطابه الشهير أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة. ثم استأنف تجواله بين العديد من عواصم دول العالم،

Scanned by CamScanner

مؤيَّداً بدعم من الرئيس الجزائري بن بلا، الذي كون محوراً اشتراكيا مستقلا مع كوبا، وصداقة خاصة مع جيفارا. كما التقى عدداً من القيادات الفلسطينية الثورية، وأشاد بجهادهم البطولي ضد الصهيونية الغاصبة، معتبراً الثورة الفلسطينية رمزاً ملهماً لنضالات الشعوب المستضعفة. وقد أوثر عنه قوله: "لو قاتل إلى جوارنا خمسون فدائيا فلسطينيا، في بداية الثورة الكوبية، لاختصرنا الحرب الثورية في كوبا إلى النصف"!! اختتم تشي جولاته بزيارة "مصر عبدالناصر" ثم عاد إلى كوبا.

وفي كوبا اجتمع بالرفيق كاسترو مدة أربعين ساعة متواصلة. اعتكف بعدها تشي لوقت من الزمن، وبدا أنه غير مقتنع بما يجري على الساحة الدولية، في حين أن الجلوس خلف المكاتب لم يعد يحقق حلمه، فاختار طريق السيرامايسترا (مناطق وعرة في الجزيرة الكوبية دارت عندها معارك حاسمة بين الثوار وقوات باتيستا. وقد نظمت لاحقاً أناشيد ثورية تحمل اسمها كرمز للنضال الحاسم) من جديد بدأ يعد عدته للرحيل.

ويمكننا أن نوجز الأسباب التي دفعت تشي إلى اتخاذ هذا القرار بصورة نهائية إلى النقاط التالية:

١- القناعات التي توصل إليها إبان زيارته الأخيرة إلى موسكو، ومفادها أن الروس قد قبلوا بالتعايش السلمي مع القارات الغنية.

٢- في إطار الحرب الباردة وتقسيم مناطق النفوذ بين المعسكرين الشرقي والغربي، تعهد الاتحاد السوفياتي بأن لا تحاول كوبا تصدير ثورتها إلى دول المنطقة.

٣- موافقة كاسترو على إخضاع كوبا إلى سياسة تقسيم العمل في العالم، وبذلك تصبح كوبا بلداً زراعيا فقط. وكان تشي قد عارض بشدة هذا الطرح لأنه يعزز الهيمنة الروسية على القرار الكوبي الوطني.

٤- اتسمت قرارات كاسترو الأخيرة بمسايرة الأمر الواقع، بينما لم يتخل

Scanned by CamScanner

جيفارا عن رومانسيته الثورية النقية، وكان شعاره "لنكن واقعيين ولنطلب المستحيل".

بعث تشي برسالة إلى أمه، أخبرها فيها أنه تخلى عن دوره كزعيم ثوري في كوبا. مرة أخرى تخلى سليل الأسرة البرجوازية عن الرفاه الموعود وهجر الوزارة والسلطة ليعود إلى السلاح، ربما لأنه لم يستطع أن يتخذ موقفا سلبيا من المعاناة والألم الإنساني، وهو في طبيعته متحد حتى للمستحيل.

وقد تنازل تشي لاحقاً عن منصبه الوزاري ورتبته العسكرية وجنسيته الكوبية ليخلي مسؤولية الرفاق الكوبيين من تبعات مغامرته القادمة. وكتب رسالة وداعية إلى رفيق دربه، فيديل كساترو، جاء في جزء منها: "إن بلداناً أخرى في العالم تطلب الآن ما أستطيع الإسهام به من جهد متواضع. وفي وسعي أنا أن أفعل ما لا تستطيعه، لأنك تبقى مسؤولاً عن مصير كوبا، وإنني أبرئ كوبا من كل مسؤولية، إلا مسؤولية كونها نموذجاً وقدوة. لقد حانت ساعة فراقنا...".

وكتب يودع والديه: "إنني أعتقد أن الشعوب التي تكافح من أجل تحررها لا تملك سبيلاً آخر غير الكفاح المسلح، وعملي ينسجم مع عقيدتي. مغامر؟ نعم، وأنا من أولئك الذين لا يجبنون عن المجازفة بجلدهم كيما تنتصر قناعتهم... إن ساقيَّ اللتين أصبحتا رخوتين، ورئتي المتعبتين، ستدعمهما بعد اليوم عزيمة جهدت في اكتسابها، وسأكون جلداً في المعركة.

ويستطرد في موقع آخر وقد تنبأ بقرب النهاية: "هذه المرة قد لا أنجو، فإذا ما وقع ذلك فلتكن هذه قُبلتي الأخيرة لكما". وكتب إلى صغاره الخمسة وصية مؤثرة جاء فيها: "لتكن لديكم المقدرة يا صغاري على أن تتأثروا في أعماق جوانحكم بأي ظلامة تصيب أيا كان في أي بقعة من العالم، إن هذه أجمل فضائل الثوريين. وداعاً يا صغاري .. أعانقكم بكل قوتي وأشدكم إلى قلبي، أبوكم".

غادر تشي كوبا مروراً بمصر إلى الكونغو، وقاتل فيها طيلة تسعة أشهر، ثم ما لبث أن غادرها متأثراً بالصراع الصيني الروسي هناك. وكان الاختيار الثاني هو

Scanned by CamScanner

بوليفيا، وقد نما حلم تشي القديم في إشعال عدة فيتنامات في العالم لإنهاك الإمبريالية تمهيداً للإجهاز عليها نهائيا.

ناقش تشي خطته الحربية مع كاسترو، الذي أصبح أكثر اقتناعاً بضرورة التغيير السياسي، ثم ودّعه للمرة الأخيرة ورحل بصحبة ١٧ فدائيا إلى بوليفيا. وصل الثوار إلى غابات بوليفيا الكثيفة، سرا، وكوّنوا بؤرة ثورية اشتبكت مع الجيش الحكومي في معارك متفرقة. من ناحية أخرى حاول جيفارا مد جسور التعاون مع الحزب الشيوعي البوليفي، لكن محاولاته باءت بالفشل، لأن الحزبيّين اشترطوا أن يتسلموا قيادة المعركة. وقد رفض تشي تسليمهم القيادة، فهو يؤمن أنها أجدر بالمقاتل الذي يقود الجند على أرض المعركة، لا بمن يجلس على الأرائك الوثيرة خلف المكاتب الحزبية المرخصة فيما يتأثر قراره بالأوامر الواردة إليه من الخارج تارة، ومن السياسات الحكومية الداخلية تارة أخرى. أما الشيوعيون الحزبيون فقد أخذوا على جيفارا نظرته الشعبية الموسعة، التي جعلته يضم في معسكره مختلف أطياف اليسار من الموالين للسوفيات والموالين للصين والتروتسكيين والمنشقين عن الحزب الشيوعي البوليفي. لقد أرادوا استبعاد كل من خالفهم ليتفردوا بمعركة التحرير في أنانية مفرطة.

تناهى إلى الأعداء وجود جيفارا مع الثوار وبذلك أصبح الاختفاء غير مجد، فقرر تشي أن يصعّد حدة القتال، وكتب بياناً عسكريا ناريا ذيّله بالعبارات التالية: "يا رجال الريف ... يا رجال المناجم والمعامل والمدارس والجامعات .. أيها الرجال الشجعان، أيديكم على البندقية". وقد حقق الثوار لاحقاً نصراً سياسيا باحتلالهم قرية "ساماييناتا" بمساعدة الأهالي البسطاء. هذا النصر الرمزي أرعب الأعداء، حتى إن حكومتي الأرجنتين وبيرو المجاورتين أغلقتا حدودهما وأعلنتا التعبئة العامة.

وأراد الجيش أن يسترد هيبته، فحشد قواته، يدعمها المدربون الأمريكيون، وبخاصة المخابرات المركزية، التي استُجلبت خصيصاً لتساند القوات الحكومية في معركة الإبادة الأخيرة ضد الثوار.

Scanned by CamScanner

ويمكننا أن نجمل الأسباب التي أدت إلى انعزال وتراجع الثوار في النقاط التالية:

١- تخلي الحزب الشيوعي البوليفي عن دعم الثوار.

٢- حرمان الثوار من الدعم اللوجستي.

٣- قلة عدد الرجال المتطوعين للقتال.

٤- عدم توفر معلومات كافية عن البيئة المحيطة.

٥- عزوف السكان الأصليين عن دعم الثوار وصعوبة الاتصال بهم نظراً لاختلاف لغتهم وعاداتهم " الهنود القدماء".

٦- هروب المتخاذلين من معسكر الثوار إلى ثكنات الجيش المعادي وإفشاؤهم لأدق الأسرار.

٧- قساوة الجغرافيا التي أودت بحياة الكثيرين.

٨- ضراوة الهجمة المضادة المدعومة من اليانكي الأمريكي وجهاز مخابراته.

قريباً من وادي نهر "جورو" دارت رحى المعركة الأخيرة. هناك باغت الأعداء تشي ورفاقه وأمطروهم بوابل من رصاص بنادقهم، فتفرق الثوار وانتحى تشي ورفيقه "سيمون كوبا" في طريق فرعي. غير أن تشي أصيب في ساقه فحمله كوبا على ظهره في مبادرة بطولية محاولاً الابتعاد عن خط النار، ولكن رصاصة أخرى أصابته، فأنزله كوباً وحاولا الرد معاً على مصدر النيران. في هذه الأثناء حاصرهما رجال الصاعقة، بعد أن أثخنتهما الجراح وأسروهما مع من تبقى من الأحياء إلى مثواهم الأخير. اغتيل جيفارا في تشرين الأول من عام ١٩٦٧، وبقي مدفنه مجهولاً حتى وقت قريب؛ حيث اكتشف صدفة عندما كان العمال يقومون بأعمال الحفريات لبناء مطار في بوليفيا. وقد تم التعرف على رفات تشي وفقاً للإصابات المسجلة وشكل وطول العظام، كما قام الخبراء بمضاهاتها بالمقاييس الواردة في صوره. وأعيد رفاته في موكب مهيب إلى كوبا.

واليوم يتردد صدى لصوت ثائر وتنفسه المتعب في ردهات كلية الطب.. وبين

Scanned by CamScanner

جبال السيرامايسترا وأدغال بوليفيا العذراء.. وفي المصانع والمناجم والحقول وغرف الدراسة.. صوت تشي: "حيثما يمكن أن يفاجأنا الموت فأهلاً به. بعد أن تكون صرخاتنا القتالية قد وصلت بعض الآذان الصاغية، وبعد أن تكون يد أخرى قد امتدت لتحمل بعدنا السلاح، وبعد ان يكون رجال آخرون يرافقون مواكب الشهداء بزخات مزغردة من الرشاشات مصحوبة بصرخات القتال الجديدة وأهازيج النصر. إن الثوري الحق هو الذي يحارب ويموت في ظل علم أمة لم تولد بعدُ".

Scanned by CamScanner

16

الفصل السادس عشر

الخطّابيُّ قائد ثورة الريف ومؤسس حرب العصابات

Scanned by CamScanner

الفصل السادس عشر

الخطابي قائد ثورة الريف ومؤسس حرب العصابات

□□

كان المغرب في بداية القرن العشرين يعاني من ضعف وانقسام شديد، تمثل في انقسام الأسرة الحاكمة وصراعاتها الداخلية، واستعانة أطراف هذا الصراع للبقاء على العرش بالقوى الخارجية، أما الوجه الآخر فتمثل في التنافس الاستعماري الشرس بين الدول الكبرى للسيطرة على المغرب وتأمين نفوذها ومصالحها فيه، وبخاصة فرنسا التي كانت تتحين الفرصة للانقضاض على المغرب، غير أنها وجدت إنجلترا وألمانيا واقفتين لها بالمرصاد: فلجأت إلى إرضاء إنجلترا من خلال الاتفاق الودي سنة (١٣٢٢هـ -١٩٠٤م) الذي أطلق يدها في المغرب، أما ألمانيا فاضطرت إلى إعطائها جزءًا من الكاميرون حتى تقر باحتلال فرنسا لمراكش في (١٣ من ذي القعدة ١٣٢٩هـ - ٤ نوفمبر ١٩١١م).

لم يكن دخول فرنسا مدينة "فاس"، أو إعلان الحماية عليها بالأمر الهين اليسير؛ نظرا لطبيعة البلاد الجبلية ذات المسالك الوعرة، وطبيعة السكان البربر الذين اعتادوا الاحتفاظ باستقلالهم الداخلي أمام جميع الحكومات المركزية، ومن ثَمَّ لم يتم إخضاع البلاد إلا بعد مرور أكثر من عشرين عاما لعبت فيها شخصية الأمير الخطابي دورا رئيسيا في الجهاد والمقاومة، ووصف أحد الضباط الفرنسيين الكبار هذه المقاومة الباسلة بقوله: "لم تستسلم أية قبيلة دون مقاومة؛ بل إن بعضها لم يُلقِ سلاحه حتى استنفد كل وسائل المقاومة، واتسمت كل مرحلة

Scanned by CamScanner

من مراحل تقدمنا بالقتال. وكلما توقفنا أنشأ المراكشيون جبهة جديدة أرغمت قواتنا سنوات طويلة على الوقوف موقف الحذر واليقظة في موقف عسكري مشين".

وفرض الفرنسيون الحماية على المغرب في (١٢ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ - ٣٠ مارس ١٩١٢م) وبعد أيام قام المغاربة بثورة عارمة في فاس ثار فيها الجيش والشعب، تزعمها المجاهد "أحمد هبة الله". وكانت الانتصارات فيها سجالا بين الفريقين. وانتهى الأمر بوفاة الرجل، وتمكن الفرنسيون من بسط نفوذهم على المغرب أثناء الحرب العالمية الأولى.

الريف والأسبان

كانت منطقة النفوذ الأسباني حسب اتفاقية (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م) مع فرنسا تشمل القسم الشمالي من مراكش، التي تنقسم إلى كتلتين: شرقية وتعرف بالريف، وغربية وتعرف بالجبالة، وتكاد بعض جبال الريف تتصل بمنقطة الساحل. وتتميز مناطقها الجبلية بوعورة المسالك وشدة انحدارها، غير أنها أقل خصبا من منطقة الجبالة. وتمتد بلاد الريف بمحاذاة الساحل مسافة ١٢٠ميلا وعرض ٢٥ ميلا. وتسكنها قبائل ينتمي معظمها إلى أصل بربري، أهمها قبيلة بني وريا غل التي ينتمي إليها الأمير الخطابي.

وعندما بدأ الأسبان ينفذون سياسة توسعية في مراكش، صادفوا معارضة قوية داخل أسبانيا نفسها بسبب الهزائم التي تعرضوا لها على يد الأمريكيين في الفليبين وكوبا. فعارض الرأي العام الأسباني المغامرات العسكرية الاستعمارية، إلا أن المؤيدين احتجوا بأن احتلال مراكش ضروري لتأمين الموانئ الأسبانية الجنوبية، وضَمَّ رجال الدين صوتهم إلى العسكريين.

وكان الأسبان يعرفون شدة مقاومة أهل الريف لتوسعهم، فاكتفوا في البداية بالسيطرة على سبتة ومليلة، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى احتلال معظم الموانئ الساحلية المحيطة بمنطقة نفوذهم، وكانت خطتهم تقوم على أن تتقدم القوات الأسبانية عبر منطقة الجبالة لاحتلال مدينة تطوان، التي اتُّفق على أن تكون

Scanned by CamScanner

عاصمة للمنطقة الأسبانية، لكن ظهر في الجبالة زعيم قوي هو "احمد بن محمد الريسوني" الذي حمل لواء المقاومة منذ سنة (١٣٣٠هـ - ١٩١١م) حتى تولاها منه الأمير الخطابي.

وقد اصطدم الريسوني بالأسبان عندما احتلوا ميناء أصيلة الذي كان يعتمد عليه في استيراد الأسلحة، وبعدها ساروا إلى احتلال مدينة تطوان، فوقعت مصادمات بينهم انتهت بصلح اتفق فيه على أن تكون الجبال والمناطق الداخلية للريسوني، والساحل للأسبان، غير أن الأسبان نقضوا العهد، وطاردوه، وتوغلوا في بلاد الجبالة بخسائر فادحة، واستطاعوا أن يحتلوا مدينة شفشاون أهم مدينة في تلك البلاد في (صفر ١٣٣٩هـ - أكتوبر ١٩٢٠م).

كانت الثورة الثانية ضد الأسبان هي ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، زعيم قبيلة بني ورياغل، أكبر قبائل البربر في بلاد الريف، وقد وُلد الأمير سنة (١٢٩٩هـ - ١٨٨١م) في بلدة أغادير، لأب يتولى زعامة قبيلته، فحفظ القرآن الكريم صغيرا، ثم أرسله أبوه إلى جامع القرويين بمدينة فاس لدراسة العلوم العربية الدينية، ثم التحق بجامعة سلمنكا بأسبانيا، فحصل منها على درجة الدكتوراه في الحقوق، وبذلك جمع بين الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة وبعض النواحي من الثقافة الأوروبية، ثم عُين قاضيا بمدينة مليلة التي كانت خاضعة لأسبانيا، وأثر فيه عندما كان قاضيا مشهد ضابط أسباني يضرب عربيا بالسوط في شوارع مليلة، ويستغيث ولا يغاث، عندها رأى الوجه القبيح للاستعمار، أدرك أن الكرامة والحرية أثمن من الحياة.

وكان الأسبان قد عرضوا على والد الأمير أن يتولى منصب نائب السلطان في تطوان التي تحت الحماية الأسبانية، وأن يقتصر الوجود العسكري الأسباني على المدن، إلا أنه اشترط أن تكون مدة الحماية محددة فلم ينفذ هذا العرض.

وبعد سيطرة أسبانيا على مدينة شفشاون وإخضاع منطقة الجبال، استطاعت أن تركز جهودها وقواتها في بلاد الريف، وأعلنت الحماية على شمال المغرب، فرفض الأب الخضوع للأسبان، وأعلن معارضته للاستعمار، ورفض تقديم الولاء للجنرال الأسباني غوردانا؛ فما كان من الجنرال إلا أن عزل الخطابي عن قضاء

Scanned by CamScanner

مليلة، واعتقله قرابة العام، ثم أطلق سراحه، ووضعه تحت المراقبة. وفشلت إحدى محاولات الخطابي في الهرب من سجنه، فأصيب بعرج خفيف لازمه طوال حياته، ثم غادر مليلة ولحق بوالده في أغادير، وفي هذه الأثناء توفي والده سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م) فانتقلت الزعامة إلى الابن.

تولى الأمير الخطابي زعامة قبيلة بني ورياغل، وقيادة الثورة في بلاد الريف، وهو في التاسعة والثلاثين من عمره، فزحف الجنرال سلفستر قائد قطاع مليلة نحو بلاد الريف، واحتل بعض المناطق دون مقاومة تُذكر، واحتل مدينة أنوال، وتقدم اثني عشر ميلا بعدها؛ فظن أن قبائل بني ورياغل خضعت له، ولم يدرِ أن الأمير الثائر أراد أن يستدرجه إلى المناطق الجبلية ليقضي عليه تماما، وأنه ادخر رجاله لمعركة فاصلة.

بلغ قوام الجيش الأسباني بقيادة سلفستر ٢٤ ألف جندي استطاع أن يصل بهم إلى جبل وعران قرب أغادير مسقط رأس الأمير، وعندها قام الخطابي بهجوم معاكس في (٢٥ شوال ١٣٣٩هـ - ١ يوليو ١٩٢١م) استطاع خلاله أن يخرج الأسبان من أنوال، وأن يطاردهم حتى لم يبق لهم سوى مدينة مليلة، وكانت خطة هجومه في أنوال أن يهاجم الريفيون الأسبان في وقت واحد في جميع المواقع؛ بحيث يصعب عليهم إغاثة بعضهم البعض، كما وزع عددا كبيرا من رجاله في أماكن يمكنهم من خلالها اصطياد الجنود الفارين، فأبيد معظم الجيش الأسباني بما فيهم سلفستر، واعترف الأسبان أنهم خسروا في تلك المعركة ١٥ ألف قتيل و٥٧٠ أسيرا، واستولى المغاربة على ١٣٠ موقعا من المواقع التي احتلها الأسبان، وحوالي ٣٠ ألف بندقية، و١٢٩ مدفعَ ميدان، و٣٩٢ مدفعا رشاشا.

ولم ينتبه الخطابي إلى ما أدركه من نصر حاسم؛ إذ لو تابع القتال لما وجد أمامه قوة ولدخل حصن مليلة دون مقاومة تُذكر، ولأنهى الوجود الأسباني في بلاد الريف، غير أنه توقف ظنا منه أن للأسبان قوة، وقد هيأ التوقف للأسبان الفرصة لحشد ستين ألف مقاتل، وقاموا بهجوم معاكس في (١٠محرم ١٣٤٠هـ - ١٢ سبتمبر ١٩٢١م)، فاستعادوا بعض ما فقدوه، وبلغ مجموع القوات الأسبانية

Scanned by CamScanner

في ذلك العام ببلاد الريف أكثر من ١٥٠ ألف مقاتل، ورغم ذلك أصبح وجود الأسبان مقصورًا على مدينة تطوان والموانئ وبعض الحصون في الجبالة.

ويعزو الأسبان وقوع هذه الهزيمة إلى طبيعة البلاد الصعبة، والفساد الذي كان منتشرا في صفوف جيشهم وإدارتهم، وأرسلت حكومة مدريد لجنة للتحقيق في أسباب هذه الكارثة المدوية، ذكرت أن الأسباب تكمن في إقامة مراكز عديدة دون الاهتمام بتحصينها تحصينا قويا، كما أن تعبيد الطرق التي تربط بين هذه المراكز كان خطأ كبيرًا من الناحية العسكرية، ويعترف التقرير بأنه لم يكن أمام المراكشيين إلا أن يلتقطوا الأسلحة التي تركها الجنود الفارون، وكشف التقرير حالات بيع بعض الضباط لأسلحة الجيش.

Scanned by CamScanner

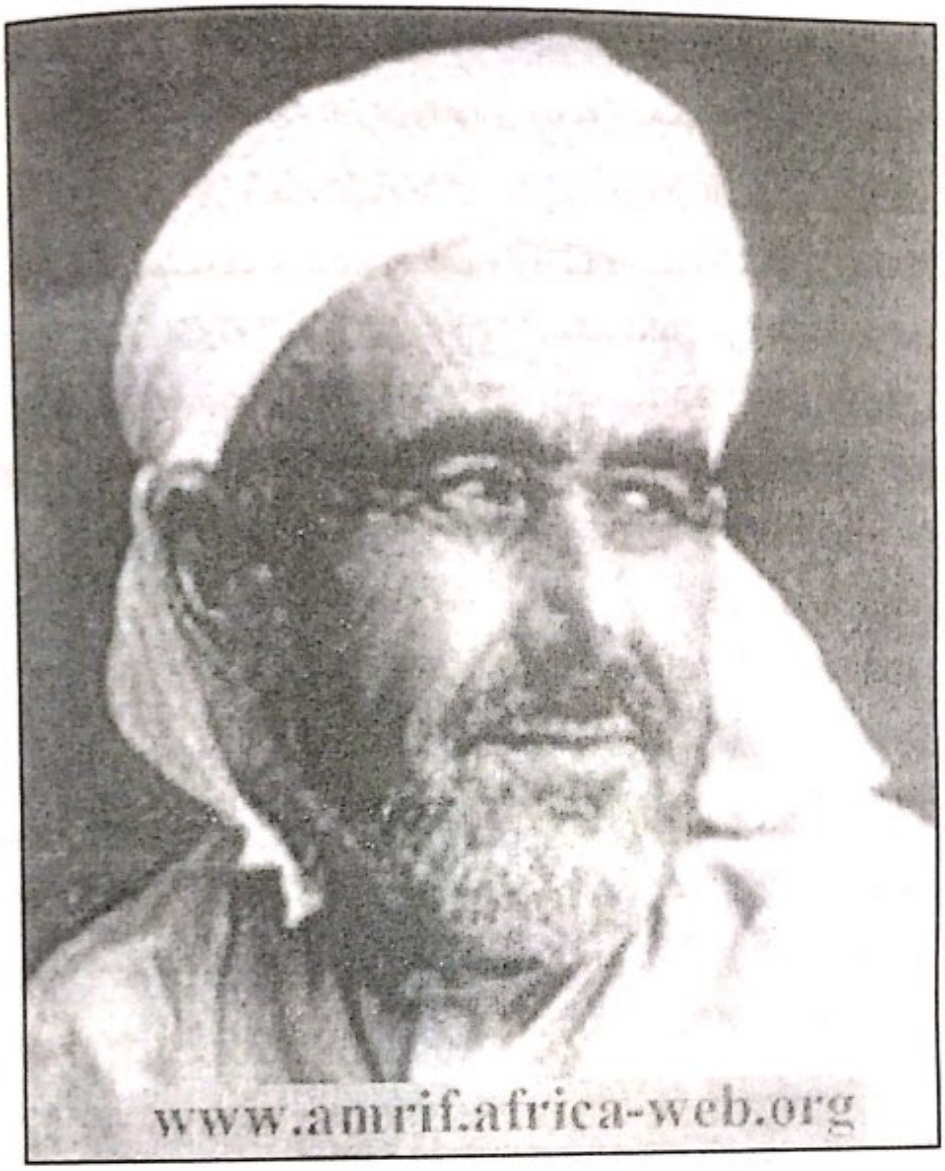

الخطابي قائد حرب العصابات في المغرب
وزعيم ثورة الريف الذي خلده التاريخ.

Scanned by CamScanner

بعد الانتصار العظيم الذي حققه الخطابي في أنوال ذاعت شهرته في بلاد الريف، وترسخت زعامته فاتجه إلى تأسيس دولة؛ لذلك دعا القبائل إلى عقد مؤتمر شعبي كبير تُمثَّل فيه جميع القبائل لتأسيس نظام سياسي، ووضْع دستور تسير عيه الحكومة، وتم تشكيل مجلس عام عُرف باسم الجمعية الوطنية مُثِّلت فيه إرادة الشعب، واتخذ أول قرار له وهو إعلان الاستقلال الوطني وتأسيس حكومة دستورية جمهورية في (المحرم ١٣٤٠هـ - سبتمبر ١٩٢١م)، وتم وضع دستور لجمهورية الريف مبدؤه سلطة الشعب، ونص الدستور على تشكيل وزارات، ونص على أن رجال الحكومة مسئولون أمام رئيس الجمهورية.

وقد أعلن الخطابي أن أهداف حكومته هي عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية، وجلاء الأسبان عن جميع ما احتلوه، وإقامة علاقات طيبة مع جميع الدول. والاستفادة من الفنيين الأوروبيين في بناء الدولة، واستغلال ثرواتها؛ فشجع بعض شركات التعدين للعمل في الريف حتى قيل بأن تأييد بعض الأوساط الرأسمالية له في أوروبا إنما كان سببه ارتباط مصالحهم بمشاريع في الريف، كذلك تحول رجاله المقاتلون إلى جيش نظامي، له قواده ومقاتلوه من الفرسان والمشاة والمدفعية، وعهد بالوظائف الفنية إلى المغاربة الذين سبق لهم الخدمة في الجيش الفرنسي، وعمل على تنظيم الإدارة المدنية، والإفادة من بعض وسائل الحضارة العصرية؛ فمدّ أسلاك البرق والهاتف وشق الطرق، وأرسل الوفود إلى العواصم العربية ليحصل على تأييدها، وطلب من فرنسا وبريطانيا وبابا الفاتيكان الاعتراف بدولته، وعاصمتها أجدير (أغادير).

وأثار وضع جمهورية الريف مسألة سياسية هامة أثرت في حياة مراكش، وهو موقف الخطابي من العرش والسلطان المغربي، فنسب البعض إليه أنه اعترف بمبدأ السيادة السلطانية، واستدلوا على ذلك بأنه لم يعلن نفسه سلطانا، غير أن السلاطين من الأسرة الملكية الحاكمة لم يقتنعوا بذلك، واعتقدوا أن دولته تمثل انشقاقا على العرش، واستمر سوء التفاهم هذا بينهم وبين الخطابي حتى عهد السلطان محمد الخامس، ونفى الخطابي أن يكون تطلع إلى عرش مراكش بدليل أنه منع أنصاره من الخطبة باسمه في صلاة الجمعة، وأنه كان مستعدا لقبول

Scanned by CamScanner

الأسرة الملكية الحاكمة، وأن يبايع الوطنيون السلطان الذي يحقق أهدافهم بعد تحرير البلاد.

أصبحت مشكلة الريف والخطابي هي المشكلة الأولى التي تقلق أسبانيا داخليا وخارجيا، فارتفعت القوات الأسبانية في شمال المغرب بعد شهور من هزيمة أنوال إلى ١٥٠ ألف مقاتل، وعرضت مدريد على الخطابي الاعتراف باستقلال الريف بشرط أن يكون استقلالا ذاتيا خاضعا للاتفاقات الدولية التي أخضعت المغرب للنظام الاستعماري، فرفض الأمير الاستقلال تحت السيادة الأسبانية.

وداخليا وقع انقلاب عسكري في أسبانيا في (١ صفر ١٣٤٢هـ - ١٢ سبتمبر ١٩٢٣م) وتسلم الحكم فيه الجنرال بريمودي ريفيرا، فأعلن عن سياسة جديدة لبلاده في مراكش، وهي الانسحاب من المناطق الداخلية والتمركز في مواقع حصينة على الساحل، وأدرك ريفيرا أن تعدد المواقع الأسبانية المنعزلة أمر بالغ الخطورة؛ لأنها محاطة بالقبائل المغربية. أما الخطابي فلم يكن هناك ما يدفعه إلى مهادنة الأسبان، خاصة بعد وثوقه بقدرته على طردهم، وبعد رفضهم الانسحاب إلى سبتة ومليلة؛ لذلك بدأ في عمليات قتالية باسلة ضد القوات المنسحبة اعتمدت على أساليب حرب العصابات، واعترفت الحكومة الأسبانية في تعدادها الرسمي أن خسائرها في الستة أشهر الأولى من عام (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م) بلغت ٢١٢٥٠ قتيلا وجريحًا وأسيرًا رغم إشراف الجنرال ريفيرا بنفسه على عمليات الانسحاب.

واستطاع الخطابي أن يبسط نفوذه على الريف، رغم استمالة مدريد لزعيم منطقة الجبالا الريسوني، فزحف على الجبالا، ودخل عاصمتهم سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) وصادر أملاك المتعاونين مع الأسبان، وألقى القبض على الريسوني، واقتاده سجينا إلى أغادير حيث توفي في سجنه، فأصبح زعيم الريف بلا منازع، وسيطر على مساحة تبلغ ٢٨ ألف كيلومتر مربع، ويسكنها مليون مغربي.

Scanned by CamScanner

وأدرك الأسبان عجزهم الكامل عن مقاومة دولة الريف الناشئة، وقوبلت هذه النتيجة بدهشة كبيرة من الدوائر الاستعمارية التي لم تكن مطمئنة لحركة الخطابي وعلى رأسها فرنسا التي كانت تتوقع أن يتمكن الأسبان يوما ما من القضاء على هذه الحركة، أما الخطابي فكان يحرص على تجنب الاصطدام بالفرنسيين حتى لا يفتح على نفسه جبهتين للقتال في وقت واحد، إلا أن الأوضاع بين الاثنين كانت تنذر بوقوع اشتباكات قريبة.

والمعروف أن فرنسا كانت تخشى من حركة الخطابي أن تكون عاملا مشجعا للثورات في شمال إفريقية، ويرى البعض أن مصالح الرأسمالية التي استثمرت أموالها في بناء ميناء الدار البيضاء الضخم وفي مشروعات أخرى في منطقة ساحل الأطلسي استحسنت بقاء منطقة الريف مضطربة حتى يصعب استخدام الطريق الموصل بين فاس وطنجة، الذي يحول تجارة مراكش إلى ذلك الميناء، واستقرار الأوضاع في الريف سيؤثر سلبا على مصالحها، يضاف إلى ذلك أن الخطابي حرص على دعوة الشركات الأجنبية لاستغلال موارد الريف الطبيعية خاصة البريطانية؛ وهو ما يعني أن تقترب المصالح الرأسمالية البريطانية من المصالح الفرنسية، وتصبح دولة الريف في حالة من الأمان الدولي في ظل التنافس بين هذه المصالح؛ لذلك يقال: إن بعض الأسلحة البريطانية المتطورة في ذلك الوقت بدأت تتدفق على دولة الريف عبر ميناء الحسيمات.

كما أن قيام جمهورية قوية في الريف يدفع المغاربة دفعا إلى الثورة على الفرنسيين، ورفض الحماية الفرنسية؛ لذلك كرهت فرنسا قيام دولة المغاربة مستقلة، وأرسلت تعزيزات عسكرية على الجبهة الشمالية لها في مراكش، وتحينت الفرصة للاصطدام بها والقتال معها، وفشلت محاولات الخطابي للتفاهم مع الفرنسيين للتوصل إلى اتفاق ينظم العلاقة بينهما، فبعث أخاه إلى باريس، وبعث موفدا له إلى السلطات الفرنسية في فاس، لكنهما لم يتوصلا إلى شيء.

كان مجموع القوات الفرنسية في مراكش ٦٥ ألف جندي، وكانت فرنسا ترى أن هذه القوات غير كافية لدخول حرب في الريف؛ لذلك أرسلت قوات إضافية

Scanned by CamScanner

أخرى حتى بلغ مجموع هذه القوات ١٥٨ ألف مقاتل منهم ١٣٣ ألف مغربي، وفي (رمضان ١٣٤٣هـ - أبريل ١٩٢٥م) وقعت شرارة الصدام بين الفرنسيين والخطابي، عندما أمدّ الفرنسيون زعماء الطرق الصوفية بالمال والسلاح ليشجعوهم على إثارة الاضطرابات في دولة الريف، فأدى ذلك إلى مهاجمة الريفيين لبعض الزوايا قرب الحدود، ووجد الفرنسيون في ذلك حجة للتدخل لحماية أنصارهم، وعندما بدأ القتال فوجئ الفرنسيون بقوة الريفيين وحسن تنظيمهم وقدراتهم القتالية، فاضطروا إلى التزام موقف الدفاع مدة أربعة أشهر، واستطاعت بعض قوات الريف التسلل إلى مسافة ٢٠ ميلا بالقرب من فاس، وخسر الفرنسيون خسائر فادحة، ووقعت كثير من أسلحتهم في أيدي الريفيين، فقلقت فرنسا من هذه الانتصارات، وأرسلت قائدها العسكري البارع "بيتان" للاستعانة بخبرته وكفاءته.

كان صمود جمهورية الريف الناشئة أمام فرنسا وأسبانيا والمناوئين لها من المغاربة أمرًا باهرًا رائعا وحالة نادرة في تاريخ الحروب الاستعمارية، يرجع جوهره إلى كفاءة الزعماء الريفيين في ميدان القتال والحرب؛ فقد استخدم هؤلاء المقاتلون خطوط الخنادق المحصنة على النمط الذي أقامته فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى، ويكفي الريفيين فخرًا أنهم قادوا الحرب ضد ثلاثة ماريشالات وأربعين جنرالا وحوالي ربع مليون مقاتل فرنسي وأسباني ومغاربي مدعمين بالطائرات والمدرعات وتحت إشراف رؤساء حكوماتهم.

وقد اتخذت فرنسا بعض الإجراءات لتدعيم موقفها في القتال، فأغرت السلطان المغربي بأن يعلن الخطابي أحدَ العصاة الخارجين على سلطته الشرعية، ففعل السلطان ما أُمر به، وقام برحلة إلى فاس لتأليب القبائل على المجاهدين، كذلك نسقت خططها الحربية مع حكومة مدريد، وعقد مؤتمر لهذا الغرض اتفق فيه على مكافحة تجارة السلاح بين الريف وأوروبا، وسمع بتتبع الثائرين في مناطق كل دولة، وتعهدت باريس ومدريد بعدم توقيع صلح منفرد مع الخطابي.

واتفق الأسبان والفرنسيون على الزحف على جمهورية الريف بهدف تحقيق

Scanned by CamScanner

اتصال عسكري بين الدولتين وخرق الريف، وتقسيم قواته إلى جزأين: وهو ما يعرضهم لموقف عسكري بالغ الحرج، إلا أن قدوم الشتاء ببرودته أجَّل هذا الزحف وبعض العمليات العسكرية، وخسر الخطابي في تلك المعارك حوالي ٢٠ ألف شهيد، وبقي بجانبه حوالي ٦٠ ألف مقاتل. اتسعت الحرب في (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م) وتجدد الزحف والتعاون العسكري التام بين باريس ومدريد مع تطويق السواحل بأساطيلهما، وقلة المؤن في الريف؛ لأن معظم المقاتلين في صفوف الخطابي من المزارعين، وهؤلاء لم يعملوا في أراضيهم منذ أكثر من عام، وهم يقاتلون في جبهة تمتد إلى أكثر من ٣٠٠ كم.

ولجأ الفرنسيون إلى دفع المغاربة المتعاونين معهم إلى توجيه دعوة للقبائل لعقد صلح منفرد مع فرنسا أو أسبانيا في مقابل الحصول على حاجاتهم من الطعام، فوجد الخطابي أن الحكمة تقتضي وقف القتال رحمة بسكان الريف وقبائله قبل أن تلتهمهم الحرب، وقبلها الجشع الفرنسي والأسباني والخائنون من المغاربة.

وقد فكر الرجل أن يخوض بنفسه معارك فدائية؛ دفاعا عن أرضه ودينه، إلا أن رفاقه منعوه ونصحوه بالتفاوض، فقرر أن يحصل لبلاده ونفسه على أفضل الشروط، وألا يكون استسلامه ركوعا أو ذلا، ورأى تسليم نفسه للفرنسيين على أنه أسير حرب، واقتحم بجواده الخطوط الفرنسية في مشهد رائع قلّ نظيره في (١٢ ذي القعدة ١٣٤٤هـ - ٢٥ مايو ١٩٢٦م) واستمر القتال بعد فترة. أما هو فنفته فرنسا إلى جزيرة ريونيون النائية في المحيط الهادي على بعد ١٣ ألف كيلو متر من موطنه الذي شهد مولده وجهاده.

وطال ليل الأسر والنفي بالخطابي وأسرته وبعض أتباعه نيفا وعشرين سنة، قضاها في الصلاة وقراءة القرآن الكريم في تلك الجزيرة الصخرية، عانى فيها قلة المال، فآثر أن يعمل بيديه لتأمين معيشته هو وأسرته، فاشترى مزرعة، وجاهد فيها كسبا للعيش، ولم تفلح محاولاته بأن يرحل إلى أية دولة عربية أو إسلامية؛ لأن فرنسا كانت تعلم أن الرجل يحمل شعلة الحرية في قلبه وهي لم

Scanned by CamScanner

تنطفئ، كما أن كلماته عن تقرير المصير هي عبارات محشوة بالديناميت تفجر الثورات وقبلها نفوس الأحرار.

وفي عام (١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م) قررت فرنسا نقل الخطابي وأسرته إليها لتضغط به على الملك محمد الخامس لمطالبته الدائمة بالاستقلال، غير أنها استجارت من الرمضاء بالنار، فعندما وصلت الباخرة التي تقله إلى ميناء بورسعيد، التجأ إلى السلطات المصرية، فرحبت القاهرة ببقاء هذا الزعيم الكبير في أراضيها، واستمر بها حتى وفاته في (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).

Scanned by CamScanner

17

الفصل السابع عشر

حـــرب العـــصـــابات وإخـــراج المحـــتل الروسي لأفـــغـــانســـتـــان

Scanned by CamScanner

الفصل السابع عشر

حرب العصابات وإخراج

المحتل الروسي لأفغانستان

□□

بدأت الأزمة الأفغانية واقعيا عام ١٩٧٣، وذلك في أعقاب القضاء على الملكية بوساطة الأمير محمد داود، واستيلائه على الحكم، إلا أنه لم يستطع تحقيق الاستقرار والأمن في البلاد، حيث تعاظمت الاضطرابات وزادت حركات التمرد، إلى أن قتل في الانقلاب العسكري في أبريل ١٩٧٨م. وأعلن حزب الشعب الديموقراطي في بيان إذاعي، أن السلطة قد أصبحت بأيدي المجلس الثوري للقوات المسلحة. وباستيلاء الشيوعيين على الحكم، كخطوة أولى، تأكدت التوقعات من أن الخطوة التالية، ستكون الاحتلال الكامل لأفغانستان.

وعلى الرغم من أن بداية العلاقات الحقيقة، بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان كانت منذ عام ١٨٧٨، إلاّ أن العلاقة الفعلية بدأت منذ عهد أمان الله في عام ١٩١٩، حتى عام ١٩٧٩ ويمكن تقسيمها إلى فترتين:

الفترة الأولى:

وتبدأ بحكم أمان الله، وتنتهي عام ١٩٧٣ بانتهاء الملكية، وإعلان الجمهورية في أفغانستان بواسطة محمد داود. وقد شهدت هذه الفترة علاقات متزايدة، بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي. ولكن يمكن اعتبارها فترة جس النبض، ولكن، في الوقت نفسه، تأكد للاتحاد السوفيتي أنّ البيئة الداخلية لأفغانستان، جاهزة لاختراقها أيديولوجيا، ثم يلي ذلك استكمال السيطرة على المجتمع الأفغاني.

Scanned by CamScanner

الفترة الثانية:

تبدأ بإعلان الجمهورية عام ١٩٧٣م، برئاسة محمد داود، حتى حدوث التدخل السّوفيتي المسلح، مروراً بثورة أبريل ١٩٧٨ . وشهدت هذه الفترة عملية تسكين كاملة للكوادر الشيوعية . التي تم تدريبها في الاتحاد السوفيتي . داخل الجهاز الحكومي، والجيش الأفغاني، والوحدات الإنتاجية.

دوافع السوفيت لاحتلال أفغانستان

١-الاستيلاء على الموارد الاقتصادية

تمثل أفغانستان ثروة طبيعية لكونها تملك احتياطاً كبيراً من الغاز الطبيعي والفحم والحديد عالي الجودة. كما أنه من السهل التنقيب عن البترول واكتشافه.

وقد دلت التقارير الجيولوجية على أن أرض أفغانستان، تحتوي على كميات من البترول، كما تحتوي على الغاز الطبيعي، الذي يستورده الاتحاد السوفيتي، بمعدل ٣ مليار متر مكعب سنويا، ولقد استهلك الاتحاد السوفيتي، منذ عام ١٩٦٧م، أكثر من ٣٠ مليار متر مكعب من حقول أفغانستان، لاستخدامها في مناطق آسيا الوسطى، وتدفع موسكو سعراً أقل من السعر العالمي ثمناً للغاز الأفغاني.

٢-إيقاف المد الإسلامي

كان من أهداف الروس في الحرب الباردة إقامة حزام أمني عقائدي يحميها من انهيار الأيديولوجية الماركسية.لذلك فإن زعماء الكرملين ركزوا على استغلال جميع الفرص، لنشر الاشتراكية على مستوى العالم، كلّما سنحت الفرصة. وقد تلاحظ ذلك بالنسبة للدول التي حصلت على معونات من الدول الاشتراكية. فبجانب هذه المعونات، لا بد من قدر من الثقافة الروسية، يتناسب مع كمية المعونة المقدمة. وهذا ما حدث بالنسبة لأفغانستان. فالبداية كانت من خلال العلاقات الثقافية، مثل التعليم والتدريب؛ ثم تطور إلى المعاونات الاقتصادية، التي كانت دائماً، وعلى جميع المستويات، يمثلها الخبراء. ومن خلال هؤلاء

Scanned by CamScanner

الخبراء، يبدأ نشر الفكر الشيوعي والأيديولوجية الماركسية. وهكذا، حققت موسكو نجاحاً كبيراً في هذا الصدد، حيث سيطرت كليا على مقاليد الأمور. وتولى الحكم حزب شيوعي، و بدأت تطبيقات النظام الماركسي.

٣-حماية أمن الاتحاد السوفيتي

على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي حقق السيطرة الكاملة على مقدرات الشعب الأفغاني، من خلال حزب شيوعي يتولى الحكم، إضافة إلى قوات مسلحة، جميع قادتها ينتمون إلى حزب الشعب الديموقراطي. ولكن كل هذه التبعية، لم تكن كافية، من وجهة النظر السوفيتية، فقد تصور القادة السّوفييت أن نظام الحكم في أفغانستان غير مستقر، وأن زعماء الأحزاب في صراع على السلطة، حتى الشّيوعيين منهم، دليل على ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية يمكنها استمالة هؤلاء الزعماء بالقليل، وفي مقابل ذلك تُعيد تمركز بعض التجهيزات الرادارية. فمعدات تجسس شمال أفغانستان، قادرة على تصوير الأسلحة المتطورة والمنتشرة في آسيا الوسطى.

و لكن كيف حدث الاحتلال السوفيتي لأفغانستان؟

وقعت موسكو معاهدة صداقة وتعاون ثنائية مع أفغانستان تسمح بالتدخل السوفييتي في حال طلب أفغانستان ذلك. ازدادت المساعدات العسكرية السوفييتية وأصبحت الحكومة الأفغانية معتمدة أكثر فأكثر على العتاد والمستشارين العسكريين السوفييت. ولكن في شهر أكتوبر ١٩٧٩ فترت العلاقة بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي عندما تجاهلت الحكومة النصائح السوفييتية.

تحرش المقاتلون الإسلاميون في المناطق الجبلية بالجيش الأفغاني إلى درجة أن حكومة حفظ الله أمين توجهت إلى الاتحاد السوفييتي بطلب زيادة حجم الدعم. قرر الاتحاد السوفييتي تقديم هذا الدعم للحفاظ على الحكومة الثورية، ولكن شعرت بأن أمين كقائد أفغاني ليس قادرا على القيام بهذا الدور. شعر القادة السوفييت بناء على معلومات قدمتها المخابرات السوفييتية (كي جي بي)

Scanned by CamScanner

بأن أمين يضعضع الموقف في أفغانستان. وآخر الطروحات للتخلص من أمين كانت معلومات تم الحصول عليها من عملاء الكي جي بي في كابول، تلخصت في أن ما يفترض بأن حارسين من حراس أمين قتلا الرئيس السابق نور محمد تراكي، وأن الشكوك تدور حول كون أمين عميلا لوكالة الاستخبارات الأمريكية (السي آي إيه). ولكن كان هناك شكوك في صفوف المستشارين العسكريين السوفييت للجيش الأفغاني، فمثلا ادعى الجنرال فاسيلي زابلاتين، والذي كان مستشارا سياسيا في ذلك الوقت، أن أربعة من وزراء تاراكي كانوا وراء عدم الاستقرار. كما أن طرحا قويا آخر يعارض كون أمين عميلا للمخابرات الأمريكية هو أنه دائما وأبدا أظهر وبشكل رسمي صداقة وتقربا من الاتحاد السوفييتي. وحتى بعد موت أمين واثنين من أبنائه، قالت زوجته أنها وإبنتيها وابنها أرادت الذهاب إلى الاتحاد السوفييتي، لأن زوجها كان صديقا للاتحاد السوفييتي. وتوجهت لاحقا إلى الاتحاد السوفييتي لتعيش هناك، ولكن زابلاتين لم يؤكد ذلك بشكل كافٍ.

في ٢٢ ديسمبر، أشار مستشارو القوات المسلحة الأفغانية السوفييت على القوات المسلحة الأفغانية بالعمل على صيانة الدبابات وأشكال أخرى من العتاد الحرج والمهم. وفي تلك الأثناء انقطعت شبكة الاتصلات إلى المناطق خارج كابول، عازلة بذلك العاصمة. وبوضع أمنى متدهور، انضمت أعداد كبيرة من القوات السوفييتية الخاصة للقوات المتمركزة على الأرض وبدأت بالهبوط في كابول. وفي ذات الوقت نقل أمين مكاتب الرئاسة إلى قصر تاجبك، معتقدا أن ذلك سيكون أكثر أمنا من المخاطر المحتملة.

وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩، قام ٧٠٠ بينهم ٥٤ عميلا لـ " كي جي بي " من القوات الخاصة من مجموعة ألفا وزينيث، مرتدين اللباس الأفغاني الموحد باحتلال الأبنية الحكومية والعسكرية والإذاعية الرئيسية في العاصمة كابول، بما فيها هدفهم الرئيسي- قصر تاجبك الرئاسي، حيث تخلصوا من الرئيس حفظ الله أمين. بدأت تلك العملية الساعة السابعة مساء، عندما قام أفراد القوات

Scanned by CamScanner

الخاصة السوفييتية من المجموعة زينيث بتفجير قسم الاتصالات الرئيسي في كابول، شالّين بذلك القيادة العسكرية الأفغانية.

وفي الساعة السابعة والربع، بدأت المعركة في قلعة تاجبك واستمرت لمدة ٤٥ دقيقة، وفي ذات الوقت تم احتلال مواقع أخرى (وزارة الداخلية مثلا، الساعة السابعة والربع)، وتم الانتهاء من العملية كلية بصباح ٢٨ ديسمبر. وأعلنت القيادة العسكرية في ترمز على راديو كابول بأنه جرى تحرير أفغانستان من حكم أمين.

ووفقا للمكتب السياسي السوفييتي، كان السوفييت يطبقون معاهدة الصداقة، التعاون وحسن الجوار لعام ١٩٧٨ التي وقعها الرئيس السابق تاراكي. اعتقد السوفييت بأن إزاحة أمين ستنهي الصراع الداخلي على القوة ضمن حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني ويقلص من السخط الأفغاني.

قال السوفييت أن إعدام حفظ الله أمين تم على يد اللجنة الثورية المركزية الأفغانية. واختارت تلك اللجنة بعدها النائب السابق لرئيس الحكومة بابراك كارمال، والذي كان اختياره للموقع الغير مهم نسبيا كقنصل في تشيكوسلوفاكيا بعد سيطرة خلق على السلطة.

دخلت القوات الأرضية العسكرية أفغانستان من الشمال في ٢٧ ديسمبر. وفي الصباح، هبطت كتيبة فايتبسك المظلية في مطار في باجرام وكان الاجتياح السوفييتي لأفغانستان جار على قدم وساق.

إلاّ أن تقدير الموقف، الذي بناء عليه اتخذت المؤسسة العسكرية السوفيتية هذا القرار، لم يكن دقيقاً، فقد تصوروا أن العملية العسكرية لن تزيد على أن تكون مناورة تدريبية، لن تستغرق بضعة أيام، وبالفعل لم تزد عملية الغزو عن ثلاث ساعات، أما ما بعد الغزو، فهو، الذي استغرق عشر سنوات. فقد وجدت القوات المسلحة السوفيتية، التي بلغت ١٢٠ ألف جندي حسب تقديرات موسكو، بمعداتهم وأسلحتهم وخطوط إمداداتهم، نفسها في مستنقع، شبيه بمستنقع فيتنام بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكيةو كانت حرب العصابات التي شنتها

Scanned by CamScanner

المقاومة الأفغانية ضد الروس هى سر الانتصار ودحر المحتلين حتى خرجوا عن آخر جندي منهم ..

وقد حذر خبراء عسكريون بريطانيون مؤخرا من أن مصير الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان سيكون هو مصير الاتحاد السوفيتي الذي قاومه الأفغان بشراسة حتى تم دحره.

واستبعد الكاتب البريطاني روبرت فيسك في مقال نشرته صحيفة "ذي إندبندنت" أن يُنهي تدفق قوات الاحتلال الأمريكية إلى أفغانستان الصراع هناك.

وقارن فيسك في مقاله بين غزو السوفييت لأفغانستان والغزو الغربي بقيادة الولايات المتحدة الحالي لها, محذرًا من أن يعيد التاريخ نفسه ومستنتجًا أن تؤول الأمور اليوم إلى نفس ما آلت إليه آنذاك.

وكتب فيسك في مقاله الذي جاء تحت عنوان "كابل قبل ٣٠ عامًا وكابل اليوم .. هل تعلمنا من التاريخ شيئًا؟" إن "الأمور تسير الآن على نفس النمط الذي سارت عليه إبَّان الاحتلال السوفيتي وكأن التاريخ يعيد نفسه".

ومن أوجه التشابه بين الحقبتين التي ساقها الكاتب أن "من كانوا في نظر السوفيات "إرهابيين" هم اليوم كذلك في نظر الأمريكيين".

يقول الكاتب: "فكما تصارع الولايات المتحدة اليوم لتمكين رئيسها جورج بوش من تسوية حساباته مع "الإرهابيين" الذين يحاولون إسقاط حكومة حامد كرزاي الفاسدة, كان الاتحاد السوفيتي قبل ٢٩ عامًا يصارع من أجل تمكين رئيسه ليونيد بريجنيف من تسوية حساباته مع "الإرهابيين" الذين كانوا يسعون لإسقاط حكومة بابرك كارمل الفاسدة" وفق ما نقل موقع "الجزيرة نت".

ومن أوجه التشابه التي يبرزها فيسك في مقاله تصريحات النصر التي تشدق بها القادة العسكريون في كلا الحربين.

ففي حقبة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان "كان جنرال سوفيتي يعدنا من فوق منصة في قاعدة بإجرام بتحقيق نصر وشيك على بقايا "الإرهابيين الإمبرياليين"

Scanned by CamScanner

المحتمين بالجبال".

وفي حقبة الاحتلال الحالية لأفغانستان "وقبل سبع سنوات فقط أخبرنا جنرال أمريكي وهو يتحدث في قاعدة بأجرام بقرب الانتصار على "الإرهابيين" الفارين إلى الجبال".

وقارن الكاتب البريطاني بين حالة القوات المحتلة الآن من فقدها السيطرة على الأوضاع في أفغانستان، والحالة المشابهة إبَّان الاحتلال السوفيتي، موضحًا أنه "خلال ثمانينيات القرن الماضي العشرين ظلت القوات السوفيتية والقوات الوطنية الأفغانية تسيطر على المدن لكنها فقدت سيطرتها على غالب البلاد".

وتابع: "واليوم تسيطر القوات الأمريكية وقوات التحالف والجيش الوطني الأفغاني على جل المدن، لكنها فقدت السيطرة على النصف الجنوبي من أفغانستان".

وكانت حركة طالبان قد أكدت في وقت سابق أنها تسيطر على أكثر من نصف أفغانستان.

كما أكد مركز الأبحاث الدولي SENLIS أن حركة طالبان تسيطر على أكثر من ٥٤٪ من أفغانستان دون منازع، وأن الحركة تكتسب المزيد من الشرعية السياسية بين الشعب الأفغاني.

ويضيف الكاتب البريطاني روبرت فيسك أن السوفيات عندما بدأت خسائرهم البشرية والمادية تتفاقم: بدأ قادتهم العسكريون يتبجحون بالكفاءة المتزايدة للجيش الوطني الأفغاني رغم أن ذلك الجيش كان مُخترَقًا من قِبَل المجاهدين، فقدمت له موسكو دبابات جديدة وساعدت في تدريب أفراده على حرب العصابات للتمكن من منع "المتمردين" من دخول كابل.

ويؤكد فيسك أن هذا هو بالضبط ما يفعله الأمريكيون والبريطانيون، حاليًا بعدما تزايدت الخسائر بين جنودهم، فهم اليوم يدربون القوات الأفغانية ويمدونها بالسلاح رغم كونها مخترَقة من طرف "طالبان"، حسبما يقول الكاتب

Scanned by CamScanner

"كلما غبنا عن أعين الأفغان كلما قَّل بغضهم لنا".

وفي ختام مقاله، يذكِّر فيسك "الأمريكيين والكنديين والبريطانيين وبقية الجنود المتعثرين في أفغانستان" بكلمة للجنرال روبرتس الذي لُقِّب "بجنرال قندهار" وجهها للقوات البريطانية عام ١٩٨٠ وقال فيها: "ليس هناك ما نخشاه في أفغانستان، وأفضل ما يجب علينا فعله هو ترك هذا البلد قدر الإمكان يدبر شؤونه بنفسه .. وأحِس بأنني مُحق عندما أقول إنه كلما غبنا عن أعين الأفغان كلما قلَّ بغضهم لنا".

Scanned by CamScanner

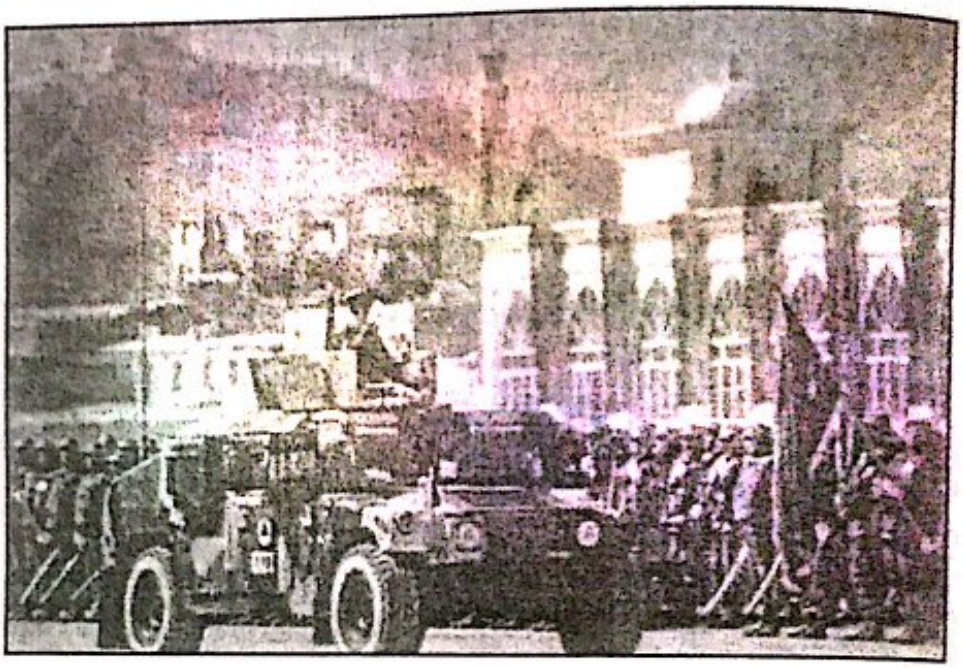

الجيش الروسي في بداية غزو أفغانستان و قد رفع أعلام بلاده على أحد مساجد كابول في غطرسة و عدم احترام للأديان لم يسبق له مثيل !!

الجنود الروس فرحون و هم ينسحبون من أفغانستان والهروب من جحيم المجاهدين الذين شنوا ضدهم حرب عصابات من طراز فريد !!

Scanned by CamScanner

أحد رجال حرب العصابات من المقاومة الأفغانية
يصوب مدفعه المحمول كتفا على طائرة روسية !!

Scanned by CamScanner

مصادر مراجع

Scanned by CamScanner

مصادرومراجع

- كتاب " حرب العصابات السوفياتية " - ريتشارد ديكون - ترجمة : الهيثم الأيوبي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- سلسلة حرب التحرير الشعبية - بقلم : د حنان اخميس _مركز الإعلام الفلسطيني.

- قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات المناهضة لليابان - (مايو ١٩٣٨) ماو تسي تونج - الحوار المتمدن _ ١٥ يونيو ٢٠٠٧

- كتاب " الفنون القتالية في العالم - الكمائن وحرب العصابات " - محمد محمود المندلاوي - مؤسسة عز الدين - ٢٠٠٢ .

- سمات قائد حرب العصابات في حروب التحرير الشعبية - عميد متقاعد إبراهيم إسماعيل كاخيا.

- "الموسوعة العسكرية" - مجموعة من الباحثين العرب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - ١٩٧٧ .

- الحرب الفيتنامية الأمريكية - منتديات نبع الوفاء على الإنترنت.

- كتاب " الحرب الفيتنامية الثالثة " - وان تين زونغ - ترجمة : غازي الجابي - المؤسسة العربية للدراسة والنشر - ١٩٨٢,

- كتاب " التجربة العسكرية الفيتنامية " - علي فياض - مؤسسة عيبال للدراسات والنشر - ١٩٩٠ .

Scanned by CamScanner

-حرب التحرير الفيتنامية - هوشي منه - ترجمة منير شفيق دار الطليعة - بيروت- ١٩٦٨ .

- فيتنام (قصة حرب العصابات) - ويلفرد . ج . بورشيت - ترجمة وديع وهيب - المؤسسة المصرية العامة للنشر القاهرة - ١٩٦٨.

- هانوي تحت القنابل - ويلفرد يوريش - دار الارشاد للطباعة والنشر - ١٩٦٩ .

- التاريخ السري لحرب فيتنام : وثائق البنتاجون - ترجمة محمد أنيس - الهيئة المصرية للكتاب .

- الحرب الإسرائيلية العربية السادسة - تحليل ومقارنة بقلم: عمر وتي - صحيفة النور - ١٦ أغسطس ٢٠٠٦ .

- انقلاب المعادلات .. من الذي لا يقهر! - حسن حردان- صحيفة الثورة - ١٧ سبتمبر ٢٠٠٦ .

- حرب العصابات - ترجمة، تحقيق: لويس الحاج - دار المكشوف، دار العلم للملايين - ١٩٥٦ .

- المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي قائد ثورة الريف مؤسس حرب العصابات - سعيد بن جبلي.

- الخطابي.. أمير ثائر ودولة ناشئة - مصطفى عاشور.

فيسك: الأمريكان ينتظرهم نفس مصير السوفييت في أفغانستان - صحيفة " إندبندنت " البريطانية . ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨ .

Scanned by CamScanner

حرب البرغوث والكلب

ربما لم يثر الحديث منذ بداية الألفية الثالثة عن أي شكل من أشكال الحروب كما أثير ولا يزال عن "حرب العصابات" .. وحرب العصابات التي أصبحت في بؤرة اهتمام خبراء السياسة والعسكرية في العالم في هذا القرن الواحد والعشرين و هى ما نقصده هنا في هذا الكتاب هى تلك التي تتخذها قوة وطنية صغيرة من حيث الإعداد والتسليح كوسيلة لمواجهة قوى عسكرية نظامية ضخمة غازية أو محتلة فتقهرها وسط ذهول العالم.

وربما نجد في هزيمة الأمريكيين في فيتنام، و قبلهم الفرنسيين، وأيضا إسرائيل في جنوب لبنان، والإسرائيليين في غزة مثلا نماذج لحرب العصابات عندما تكون الوسيلة المثلى في حروب التحرير الشعبية. وربما يكون نموذج حزب الله اللبناني ومن بعده حماس وراء تزايد اهتمام المؤسسات العسكرية في شتى أنحاء العالم بحرب العصابات. ويقول المناضل العالمي الراحل تشي جيفارا الذي يُلَقَّب بـ "أمير حرب العصابات" تعتبر حرب العصابات خط الدفاع الأول للشعوب ولا يجب اعتبار مكانتها أقل من الجيش الذي تحاربه لقلة تسليحها مقارنة به. وتسمى حرب العصابات بـ "حرب البرغوث والكلب" فالبرغوث المتناهي في صغر الحجم والقوة يستطيع أن يتسلى على دم الكلب ببطء ولكن بالتأكيد، حتى يموت الكلب أو يفر بجلده. وفي هذا الكتاب سنتناول موضوع حرب العصابات أو حرب البرغوث والكلب من جميع جوانبه. فسنتعرف على ماهية هذه الحرب باعتبارها جوهر حرب التحرير الشعبية. وكل ما يتعلق بها من خطط واستراتيجيات وتكتيكات وتشكيلات قواتها وأساليب قتالها وسمات قادتها مع تقديم أشهر نماذج حروب العصابات في التاريخ المعاصر، وكذلك أشهر زعمائها، الذين سطروا تاريخا وهم يدافعون عن تراب أوطانهم ضد غزاة ومحتلين ومتآمرين وعملاء وخونة حتى تحررت بلادهم و تحقق الحلم بعد جثم الكابوس على صدر هذه الأوطان طويلا .

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

Scanned by CamScanner